٢٣٤٥٦٧٨٩٠

[illegible]

ختم بتزيين الانتفاع ...
الذي الجديد باب ...
كما نبه ... بالبغدادي
... عثمان ...
... السيوطي ...
... [illegible]

538

35[illegible]

A-CHESTER BEATTY

PIETERSE DAVISON

INTERNATIONAL Ltd

microfilm service

Chester Beatty

Library

MS 3538

5 cm

A-CHESTER BEATTY

538

35

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service

Chester Beatty
Library
MS 3538

5 cm

3538

AL-MAṢĀBĪḤ FĪ TAFSĪR AL-QUR'ĀN AL-'AẒĪM, by Abu 'l-Ḥasan Muḥammad b. Aḥmad B. KAISĀN (d. 320/932).

[A considerable portion of a commentary on the Qur'ān.]

Foll. 97. 20·8 × 14·8 cm. Good scholar's naskh.

Undated, 6/12th century.

No other copy appears to be recorded.

A. ERNESTEI. BEATTY

A CHESTER BEATTY

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

سورة النسا

شاهد على قوله والارحام قول مسكين

ونحن عرفان الدروع جلودنا اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف

تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف

لانهم يقولون اسئلك بالله وبالرحم وذلك انهم يقولون الى اليوم وقرئ في القراءة بالنصب ان يقدره واتقوا الارحام ان تقطعوها وانما افتتح السورة بذكر كونهم من نفس واحدة لما اراد ان يحثهم في بقية السورة على صلة الارحام والوصية بالنساء والاولاد الخبيث ما حظره عليكم والطيب ما اباحه واطلقه لكم الحوب الاثم يقال حاب حوبا والحوب الاسم قال الشاعر

ابنا قطيع بن عبس انها رحم حبتم بها فاناختكم بجعجاع

انما ياكلون في بطونهم نارا قول الشاعر

وان الذي اصبحتم تحلبونه دم غير ان اللون ليس باحمرا

يصف قوما اخذوا الابل في الدية يقول فالذي تحلبون من البانها ليس لبنا بالقتيل

لانه دم المطول هنيا مريا الطعام ومراي اذا افرد قلت امراني

الصدقة والصدُقة والصِداق والصَداق واحد والصَداق اطلقها واتوا النسا صدقاتهن نحلة اي نحلة من الله لهن لا تختزلوه دونهن والنحلة العطية ١٤

قال ابو جعفر ان النسا اذا زوجهن اولياؤهن اخذوا صداقاتهن ولم يعطوهن منه شيئا ٥ قال [illegible] فكره الله ذلك وانزل هذه الاية وقيل نحلة اي دينا حدثنا [illegible] عن ابن خالويه ولا تؤتوا السفها اموالكم النسا والصبيان الذين يفسدون الاموال بولايتهم عليها وقيل انما تاويله السفها اليتامى الذين ادركوا ولم يؤنس الرشد منهم يقول فلا تملكوهم من اموالهم وخاطبهم بانها اموالكم لانها من جملة اموال الخلق المنتفع بها تعولوا تجوروا قال ابو طالب

بميزان صدق لا يغل شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل

اي غير جائر فان طبن لكم عن شيء منه نفسا موحدا ٥ قال

بما جينا الحترى فما عطاؤنا قبيض وما حلبنا فضلت

فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم اي انكحوا نكاحا حلالا وقد قال ما وما بمعنى من لانه قصد الى النكاح لا المنكوح وسألوا عن امر اليتامى وتركوا امر النساء فقال عز وجل ان خفتم في امر اليتامى فالكم فسلوا عن امر النسا فما تحرجتم عن ذلك فتحرجوا من الزنا ومن جمع النسا اللاتي اللواتي لا تقومون بحقوقهن هذا قالوا والذي عندنا فيه ان معناه ان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما ادرك من النسا وهو ن طاب بمعنى ادرك ٥ يقال طاب الثمرة اي ادركت ومراده والله اعلم [illegible]

من ظلم اليتيمة فان ظلمها شديد والاثم فيها عظيم والامر في المراة البالغة
اخف وقول ابي هريرة بن جعدة ان عنى طاب المضرب انما يدل على وقت الضرب
وفي المغازي عن الواقدي وابن اسحق جميعا في غزوة تبوك انها كانت حين طابت
الثمار واستحبت الظلال يريدون ادراك الثمار ومما يوضح هذا التاويل
ما روي عن عروة قال سالت عائشة عن هذه الاية فقالت يا ابن اختي
هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها
بادنى من صداقها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا فيهن وامروا ان ينكحوا
غيرهن من النساء وقوله مثنى وثلاث ورباع قال الحسن بن علي هذه
الفاظ لم تجر العادة بعطف بعضها على بعض لجمع العدد وانما هي صيغ
لاعداد متعددة يخبر بها عن كثرة الاشيا الموصوفة وورودها
اسم اثنين اثنين وثلثة ثلثة او اربعة اربعة قال تميم بن مقبل

ترى النعرات الزرق تحت لبانه احاد ومثنى اصعقتها صواهله

اي واحدا واحدا واثنين اثنين قال صخر الغي

منت لك ان تلاقيني المنايا احاد احاد في الشهر الحلال

ومعلوم ان هذا لا يراد به العطف وانما يريد انا واحدا بعد واحد
ولذلك لم يورد واو العطف قال عصام بن شهبر الجرمي

قل لعمرو يا ابن هند لو رايت اليوم شنا
ورايت الخيل والابطال رهنا وهنا
ومشى القوم الى القوم احادي ومثنى
لرايت اليوم فينا غير ما قد تتمنى

قال صخر السلمي

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل امس الدابر

فهذا يوضح لك ان صخرا لم يرد انه قتل مثنى فقط وانما اراد انه قتل نفرا
جيرانهم ولكن واحدا بعد واحد واثنين بعد اثنين ولذلك قال ابو احمد بن جحش لما
نقل البنا عن الواقدي

بما جمعت غنم بن دودان وابتنت ومنها غدت غنم وخف قطينها
الى الله تغدو بين مثنى وموحد ودين رسول الله بالحق دينها

ويقال احاد وموحد وثناء ومثنى واعرب موحد خاصة لانه يشبه
اوزان المصادر فاما قول الكميت

فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا

فهو عندي من غلطه الذي لا يعتمد عليه والعلة التي ذكرنا في هذه الاسما
لم تصرف اعني من اجل انها عدلت عن اسماء العدد التي يجوز ان يعطف بعضه
على بعض فصارت كانها اسما احوال وفيها مع ذلك معنى العدد ولم
يجز ان يقال في القران مثنى او ثلث لانه كان يكون حظرا على صاحب الثنتين

ان يزوج ثلثاً على صاحب الثلث أن تزوج اربعا واذا ارادوا الطف قالوا
ثلثة واربعة وخمسة فلذلك لم يحل بهذا اللفظ فتبع بلغوا النكاح الحلم
رشداً التمسك بالدين واصلاح المال للرجال نصيب مات اوس بن ثابت
عن خطر فاخذ ابنا عمه قتاده وعرفطه المال على مذهب الجاهلية في المواريث
ولم يعطيا امرأته منه شيئاً فجاءت امراته بناته الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وبناته
فنزلت هذه الاية نصيباً مفروضاً ولم يبين لهن اية المواريث يوصيكم
الله في اولادكم فانهم منه قال ان كان الورثة كبارا رضخوا لهم ولا الاقارب
وان كانوا ضعافاً اعتذروا اليهم او وليا فقالوا القول بالمعروف وروى
عن ابن عباس ان هذا قبل الوصية بالثلث فان كن نساءً وان كانت
واحدة فلذلك فان كان له اخوة اي اخوان فصاعدا كما قال صغت قلوبكما
وانما جاز ذلك لان التثنية اول الجمع لانه جمع شخص الى شخص فلذا تقاربا
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا في الدين والدنيا والله اعلم بما فيه الصلح فاعملوا
بما فرض لكم فقيل لا يدري احدكم هو اقرب وفاة فيستمتع بماله وولده ام الولد
اقرب وفاة فيستمتع ابوه بماله والدين يقضى قبل انفاذ الوصية باجماع
العلماء وان كان ذكر الوصية في الاية قبله وذلك ان او لا توجب الترتيب
والكلالة ما عدا الوالد والولد قال ابو مسلم واصله من كل اذا اعيا فكانه
تناول الميراث من بعد وعلى كلال واعياء والكلالة في الشريعة اسم لما

ما قدمناه من الارث الخارج عن الوالد والولد واصل هذه الكلمة عندنا
ما تركه الانسان واظهره ماخوذا من الكلالة وهو مصدر الاكل
وهو الظهر قرانا على ابي اسامة رحمه الله في ذات الجيم لابي عمرو الشيباني
قول العرب ولاني فلان اكله بوزن الطلة اي ولاني ظهره
ومما يقوي هذا التاويل ما روي عن بعض الصحابة وقول الكلالة كل من خلفه
الذاهب من الورثة وكانت الجاهلية تعرف هذا الاسم وتجريه
على جملة النسب والوراثة ولهذا قال عامر بن الطفيل

واني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بام ولا اب

هكذا انشده الرازي في كتابه مستشهدا على روايته وقال زياد بن زيد العذري

ولم ارث المجد التليد كلالة ولم يات من قتره تعقيب

وعلى نحو تسمية الشريعة وجدنا العرب الفصحاء وانهم يعنون بهذا الاسم ما
لم يلد امره وان لم ترث منه ولدا ولا والدا ويجعلونه من الكل وهو الثقل
ويقولون هذا كل لابن الاخ ولمن يجيء بعده من عيال وليس فرضا
او من الصبيان الذين لم يبلغوا ونصب كلالة على الحال من يورث
وله اخ او اخت من ام بدلالة التوقيف عليه لا خلاف فيه وصية
منصوب تقديره يوصيكم الله وصية ويقول لك ذلك ثمان نفر الى الملك

بلغ التزام ... منها السادس

فأخبر الله ان الرجل والمراة اذا مات ولم يخلف والدا ولا ولدا وترك اخا
او اختا لام فلكل منهما السدس وان كانوا اكثر فهم شركا في الثلث بينهم بالسوية
لا يفضل الذكر وما بقي للعصبة وغيرهم من له فريضة قال الواقدي لما قتل
سعد بن الربيع استولى اخوه على ماله بمواريث الجاهلية وكان خلف امراة
وابنتين فشكت المراة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
اية المواريث وروي من طريق ثبت ان محمد بن مسلمة رمي من حصن خيبر
فاقام يومين ومات وكان كثير المال وكان يقول قبل موته لاخيه محمد بن
مسلمة يا اخي بنات اخيك لا تبقين الا فيا يسالن الناس فلم تنزلت
اية المواريث فسار رسول الله صلى الله عليه وعلى اله من العسكر لغسال
الكمن فنزلت اية المواريث وان اخاه محمد بن مسلمة قد قتل قاتله فرجع اليه
فجال من مراقه فاخبره بذلك فسر به ومات ليومه حتى يتوفاهن الموت
مسبوحة بالجلد وقال ابو مسلم واللاتي ياتين الفاحشة قال انها المساحقة
خلوا المراة في الفاحشة المذكورة عنهن او يجعل الله لهن سبيلا بالتزويج
والاستغنا بالحلال واللذان ياتيانها منكم الرجلين تخلوا بالفاحشة انه قال
بينهما وروي عن النبي عليه السلم السحاق زنا النسا بينهن ومباشرة
الرجل الرجل زنا ومباشرة المراة المراة زنا قال ولا يعرف في كلام العرب
جمع بين الذكر والانثى بلفظ التذكير الا اذا تقدمه ما يدل عليه كقوله

ان المسلمين والمسلمات الى قوله اعد الله لهم والى هذا التاويل الاخير في معنى
الرجلين ذهب اهل العراق فلا يحدون اللوطي والى مذهب الجمهور ان
الفاحشة الزنا وان هذا الحكم المذكور بها منسوخ اعتزلوا فعلنا
للعباد التوبة انما لمن يتوبون من قريب قال الحسن والضحاك وابن عمر المراد
ما لم يعاين الموت وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله قال ابليس
حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن ادم ما دام روحه في جسده
فقال الرب وعزتي وجلالي لا امنعه التوبة ما لم يغرغر بنفسه
وقال علي كرم الله وجهه وقيل له فان عاد قال يستغفر الله ويتوب
قال الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور الجهالة الى قوله عن
مجاهد ان ترثوا النسا كرها كان اذا مات الرجل ورث ابنه امراته
دون المتزوجها وحبسها المعتدي الى ان وقيل كرها معنى ان يحبسها وهو كاره
لا حاجة له اليها الا ان تموت فيرثها عن الزهري بفاحشة مبينة
فاما العصيان والنشوز الا ان ياتين بفاحشة مبينة فعضلوهن
اي يحبسوهن وهذا الا ان جزا الزنا الامساك في البيوت الى ان
وهو قبل النسخ قال ابو جعفر ولا تعضلوهن يقول اذا كان البعل هو
الكاره للمراة فيحل له ان يحبسها ليفتدي منه الا الفضا الجماع
والميثاق الغليظ عقد النكاح وقيل ما امر الله به من تسريح باحسان او

امساك معروف عن ابي جعفر والحسن القنطار الف ومائتا دينار
دية الرجل وفيه اقوال قد قدمنا شرحها البرهان فاحشة الا ما قد سلف
يعني لكن ما سلف مغفور وقد بينا ان الا تقع في موضع لكن وبينا ما
هنا وهل الاستثنا منقطع فان الآية فيه لكن وبتقدير هذا التاويل
لكن الذي سلف ليس بفاحشة اذ كان نكاحا جائزا بينهم ليس يسمى فاحشة
ولا يعيب به وقيل ما نكح لانه بمعنى المصدر وتقديره لا تنكحوا نكاح ابائكم
وهو المصدر هاهنا بمعنى المفعول على ان ابا عمرو بن العلا قد روى سبحان
ما سبح الرعد له وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف مثله اي الا ان ما سلف
قبل النهي مغفور لكم مع تركه واستيناف ما امرتم به والخالة والعمة
يدخلان جملة الامهات المحرمة وكذلك عمات النسا وخالاتهن
محرمات على ازواجهن كما حرم عليكم امهاتهن فقد عد اسمعيل في جملة ابا
يعقوب وهو عمه في قوله اذ حضر يعقوب الموت ورفع ابويه على العرش
هو ابوه وخالته وكانت له قد ماتت في بعض الروايات الرضاع ما
دخل الجوف دون الفم ولبن الفحل ان تتزوج الرجل المراة فتلد له وترضع
صبيا اجنبيا فيحرم بلبن الفحل يحرم هذا الصبي على اولاد الرجل من غير
هذه المراة والجمهور على ذلك وقد شذ قوم من الفقها فلم يحرموا به
منهم ابن علية والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم المسبيات

ذوات الازواج وقيل بالتزويج فان التزويج ملك كتاب الله امر الله
كتب الله عليكم اي علم كتاب الله فاتبعوه وقيل نصب على المصدر وتقديره
كتب الله عليكم كتابا اي فرض وهذه الآية ظاهرة في تحليل المتعة لانه استوفى
اقسامها اجل واجر فاذا انقضى الاجل بطلت العدة في حرف ابن عباس
فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وقد روى نسخها بالسنة والله اعلم
واجاز ابن عباس الجمع بين الاختين من الاما محصنات اخدان جمع خدن وهو
الالف والعشير قال الاخنس بن شهاب
وقد عشت دهرا والغواة صحابتي اولئك اخداني الذين اصاحب
واحصان الامة التزويج وقيل الاسلام وكره تزويجهن لان الولد
يكون عبدا ابن عباس اذا ملك الرجل ثلثماية درهم حرم عليه نكاح الامة سنن
الذين من قبلكم لتتبعوا منها ما حللت وتجتنبوا ما حرمت وقيل سنن
الذين من قبلكم ليعلمكم انما تجرون بكم من المصلحة في العبادات وقيل سنن
الذين من قبلكم من الصالحين المتبعين لانبيائهم لتقتفوا اثارهم في الطاعة ولزوم
الحدود المفروضة والعنت الاذية العزبة وحملها على المعصية وكانت
اليهود تحل نكاح الاخت من الاب فهم المتبعون الشهوات
مما ملكت ايمانكم من فتياتكم اي من الاما ينكحن باذن مواليهن وعليه
ان تعلم ظاهرا ايمانها دون الباطن لقول الله عز وجل الله اعلم بايمانكم

نجده للمؤمن

الوجه حتى

والطول الغنى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من حط بعض
الصداق او تاخيره او هبة جميعه بينكم بالباطل الربا والقمار عن السدي
والذي عندنا انه التخاون في التجارة والمعاملة والدليل عليه قوله بينكم
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم يراد به ما روي ان الغبن الذي يجوز
مثله مع التراضي وتفرق البيعين جائز لا تقتلوا انفسكم لا يقتل
بعضكم بعضا وجعل بعضهم نفسا لانهم اهل دين واحد وقيل
لا تقتلوا انفسكم وتهلكوها بالآثام والعدوان في اكل المال الباطل
وقيل نهى عن قتل الرجل نفسه بيده ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض اي لا تتمنوا ذلك الشيء بعينه ولكن تتمنوا مثله وقالت ام سلمة للنبي
صلى الله عليه وعلى آله يغزو الرجال ولا نغزوا ولنا نصف الميراث
فنزلت هذه الآية ونصيبا مما اكتسبوا حظا من الثواب بمعنى حسب
ما توجبه التدبير الاصلح له ولكل جعلنا موالي عصبة عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة خفت الموالي من وراي وبها خلف والذين عقدت ايمانكم ذلك
يعني الحلفاء كانوا يورثون الحليف فنسخ ذلك بالميراث وبقوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض فآتوهم نصيبهم قال مجاهد حليف القوم
يعطى نصيبه من النصرة والمشورة والعقل ولا ميراث له وقال
ابو مسلم هو عقد المصاهرة والتناكح والوالدان في اللفظ مرفوع بفعلهما

لانها النار كاف وهذا موضع ملتبس المعنى وان كان اعرابه مفهوما
فلذلك فسرناه وقوله الرجال قوامون على النساء استعدت امراة
الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان زوجها لطمها فهم بالقصاص
فنزلت هذه الآية الزهري ليس بين المراة والرجل قصاص فيما دون النفس
وبما انفقوا من اموالهم ما اعطوا من الصداق والتزموا من الانفاق
القنوت ها هنا الطاعة قال الشاعر
ورب عوامل في الحج طلحي عليهن الملبية القنوت
اي المطيعة ان الله كان عليا كبيرا اي ان استقمن لكم فلا تطلبوا
العلل عليهن في الضرب ونشوا الفعل بعدين وان الله على جميعهن قادر
على الانتصار لهن منكم وان خفتم شقاق التباعد النشوز الامتناع
على الزوج اذا فرق الامام او اجماع الحكمين من الزوجين النشوز في طلقة
تاسيسا ان الحكم توكيل عن علي كرم الله وجهه ويجوز ان يكون باعث الحكمين
السلطان ويجوز ان تراضى به الزوجان فاضربوهن ضربا غير مبرح
حافظات للغيب بما حفظ الله اي بحفظ الله الذي امرهن بحفظه
وقيل بما حفظهن الله في اعينهن عن عطاء وقال غيره بما حفظهن الله
وحافظهن في الامر باحسان عشرتهن وتوفية مهورهن ونفقاتهن
والتغرير والتعب دونهن وبالوالدين احسانا تقول واحسنوا بالوالدين

احسانا الجار ذي القربى القريب وقيل الذي يتوسل اليك بجوار وقريب لك والجار
الجنب الغريب والصاحب بالجنب رفيق السفر وقيل الصاحب بالجنب المراة عن
الحسن وقيل هو المنقطع اليك رجاء خيرك عن ابن عباس واصل الجنب
البعد قال الاقرع بن معاذ القشيري

سريع الى الاضياف في ليلة الصبا اذا اجمع الشفان والبلد اجدب
ولا يسعى امنا وصاحب رحله بخوف اذا ما ضم صاحبه الجنب

اي اذا ضمه الغريب اليه ذا وجدت خطاي الحسنين ولا دعي ثعلب ٥
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله امر مناديا فنادى الا ان
اربعين دارا جوار ولا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه وقد يكون الجار في
المدينة قال الله تعالى ثم لا يجاورونك فيها واطعام النبي صلى الله عليه وعلى اله
على صاحب انفقه في سفره ملتا واعلم بقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا
ان سوا الله ما العبيد من الاختيال الذي يبغضه الله الذين يبخلون في موضع نصب
بدلا من قوله ان الله لا يحب من كان ويكتمون ما اتاهم الله من فضله يجحدون
النساء والسيره اعتدالا في البخل والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
عطف على الذين يبخلون وان تك حسنة بالنصب اي وان تك الذرة حسنة
لو تسوى بهم الارض يصيرون ترابا فيكونون والارض سوا وتسوى
بتفعل من السوا ولا يكتمون الله حديثا قال المفسرون في مواطن

فموطن لا تسمع الا همسا حركة الاقدام وموطن يتكلمون ويكذبون وقالوا
والله ربنا ما كنا مشركين وموطن يعترفون على انفسهم بالكفر ويسالون
الرد الى الدنيا والذي عندنا انه تمنوا ان يكونوا عدما واقطع الكلام
ثم استانف فقال ولا يكتمون الله حديثا اي لا تكتمه جوارحهم ولا يكتمونه
هم الا عابري سبيل روي عن علي كرم الله وجهه انه المسافر اذا اجنب
تيمم وصلى وقيل انما اريد به ان الجنب لا يقرب المصلى اي لا يدخل المسجد الا مجتازا
وترك ذكر المصلى لدلالة الصلاة عليه وانتم سكارى نزل قبل تحريم الخمر وقيل يعني
سكر النوم من الذين هادوا تمام الصفة قوله الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
والوقف على قوله هادوا والله اعلم باعدائكم اي بمجازاتهم كما تقول
انا اعرف بك واعلم بما صنعت واسمع غير مسمع مثل اسمعت وكانوا
يقولون غير مسمع يظهرون انهم يدعون له بان لا يسمع الكلام القبيح
وهو السامع ويضمرون الدعاء عليه بالصمم اي لا اسمعك الكلام لانك
اصم ومثل غير مسمع قول العرب سمعا لهم يقولون انزل غير مرجل
يقولون ذلك للضيف اذا عرضوا عليه النزول للضيافة وراعنا كلمة
شتم في لغتهم وقد فسرنا ذلك ويظهرون انهم يريدون ارعنا سمعك
فذلك اللي والتحريف الا قليلا يقرون بانه الخالق الرازق وهذا
في اهل الكتاب فنردها على ادبارها نجعل وجوههم كاقفائهم

مناسبت للشعر لوجه الفرد ويتاخر النسخ عنهم ولم يبطل الوعيد به لقوله أو
نلعنهم اذ كانت او تدل على وقوع أحد الفعلين وقد اراد ان ذلك يكون يوم
القيامة وإياه عنا بقوله واما من اوتي كتابه وراء ظهره يزكون انفسهم
اليهود ونزلت فيهم انفسهم افتروا على الله تعالى انهم يدعون التقرب منه وانهم
بعدا والمحبة لهم وهم اعداء قال الواقدي قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله
ما ذنب نصنعه بالليل الا غفر عنا بالنهار فنزلت هذه الآية الفتيل ما في
بطن النواة والنقير ما في ظهرها والجبت السحر والطاغوت الشيطان وقيل
هما حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وهذا هو الصحيح لانهما اهل مكة عنهم
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقالوا نحن ننحر الكوما ونقري الضيفان
ونسقي اللبن على الماء ونسقي الحجيج ونصل الارحام ومحمد صنبور قطع ارحامنا
واتبعه سراق الحجيج بنو غفار فنحن اهدى سبيلا ام محمد فالويل لهم فنزلت هذه
الآية ام لهم نصيب من الملك يحكمون على الناس ويفضلون بعضهم على بعض
ثم اخبر عن لومهم في ذلك وانهم لو ملكوا ما اعطوا احدا شيئا وام ههنا
تدل على انفصال الثاني بالاول على معنى بل الهم نصيب من الملك وتسمى المنقطعة
لانها خلاف المتصلة بالالف المعادلة لها ومثله الم تنزيل الكتاب ام يقولون
افتراه ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الناس يريد رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله والفضل ههنا النبوة وقال محمود بن لبيد

ه انهم الحاسدون ان لا يسروا الخروج على شرف الاسلام كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها اما من يقول ان الروح هو المعذب فلا مسألة عليه
في هذه الآية واما من قال ان جملة الانسان هي المعذبة فجوابه ان تبديل الجلود
انما هو اعادتها بعينها كما قال يسألونك عن الاهلة وانما هو هلال واحد
تكرر ويعود وبذلك قال اهل اللغة انه يقال ابدلت الشيء بالشيء اذا ازلت
عينا بعين كما قال الراجز عزل الامير بالامير المبدل
وبدلت بالشد بعد عريت الجال والعمر واجده بدلت حتى نقصا
قال الله ظلا ظليلا قرأته ومن ظل ابيث ليس ظليل ولا يغني من
اللهب وقيل يدخلهم ظلا ظليلا في الموقف حيث لا ظل الا ظل عرشه
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في مفتاح الكعبة كان النبي
عليه السلام اخذه يوم فتح مكة من بني عبد الدار فنزلت هذه الآية فرده الى عثمان
بن طلحة العبدري ثم هي بعد موجبة لنا اداء الامانة في جميع الامور الى الله والرسول
كتاب الله وسنة الرسول واحسن تاويلا احسن جزاء يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت كعب بن الاشرف وقيل هو الكاهن قال الكاهن طاغوت
وكان رجل من المنافقين دعا رجلا من اليهود الى الكاهن ودعاه اليهودي الى محمد
صلى الله عليه لعلمه انه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لا ياخذ الرشوة فنزلت هذه
الآية وقوله فردوه الى الله والرسول ولم يردوا الى الامر الاستصلاح

للمتقدم اذ ليس في الطاعة دون النظر فلا وربك لا يؤمنون اختصم ابو الشحم

اليهودي ورجل من بني قريظة قد اسلم ونافق فيه خبث النفاق وعمد اليهودي به

الى النبي عليه السلام في ارض فقضى بها لابي الشحم فقال المنافق اذهب بنا الى

عمر بن الخطاب فقال سخط علي محمد ورضي بعض اصحابه فنزلت وما ارسلنا تحكم

من رسول الا ليطاع باذن الله قال ابو الشحم فاعلم الله تصدقه بخبر

السما دينهمونه في القضا والله لقد اقرها الله في ذنب اذنبناه بقتل نفوسنا

فعلنا ما يصنعه بعض لقا فقال رجل من الانصار لو امرنا رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله بقتل انفسنا لفعلنا فنزلت ولو انا كتبنا عليهم

ان اقتلوا انفسكم فكيف اذا اصابتهم مصيبة عدنا انه في عبد الله

ابن ابي وما اصابه من الذل مرجعهم من غزوة بني المصطلق وهي غزوة

المريسيع حين نزلت سورة المنافقين واضطرا الخشوع والاعتذار

والحديث مستقصى في المعاني وفي تفسير سورة المنافقين او مصيبة

الموت لما تضرع الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في الاقالة والاستغفار

واستوهبه ثوبه ليتقي به من النار يقولون ان اردنا الا احسانا وتوفيقا

اي سلامة من العيب الشائع عنه في غزوة بني المصطلق فاعرض عنهم يائسا

منهم وعظهم اخبارا بالحجة عليهم ... الدالة على فضل البلاغة وحث

على اعتمادها فلا وربك لا يؤمنون قال عمر بن شبه والواقدي في حاطب والزبير

انصاريا

انصاريا الى النبي صلى الله عليه وعلى آله فحكم للزبير فقال الانصاري ان كان ابن عمتك

فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فنزلت هذه الآية وقال

ابو جعفر كانت الخصومة بين الزبير وبين حاطب بن ابي بلتعة فقضى النبي

للزبير فقال حاطب بشر فقالوا لمن قضى فلوى شدقه فقال ابن عمته ان

القضا الا لابن عمته ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما فعل قوم

موسى عليه السلام او اخرجوا من دياركم كما اخرجناهم الى التيه يوعظون

يؤمرون به من طاعة الله ورسوله واشد تثبيتا على الحق والصديقين

والشهدا الشهيد سمي لانه قام بشهادة الحق حتى قتل في سبيل الله

وقيل سمي شهيدا لانه مقرب عند الله تعالى من الشاهد هو الحاضر

ضد الغائب خذوا حذركم قال ابو جعفر عدتكم سلاحكم وقد اشرنا الى ما هو

عليه في غير هذا الموضع وقيل حذر وحذر مثل الإذن والأذن ثبات

وثبوت جمع ثبة وهم الجماعات الذين يأتون متفرقين قال ابو جعفر

الثبات السرايا والجميع العساكر انفروا جميعا وقال ابو ذؤيب

فلما اجتلاها بالإيام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتئابها

يصف العاسل وتدخينه على النحل والإيام حر الجمرة دون لهب الدخان

كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اي ليس يتمنون اللحوق بكم في الخير والشر لاجل

المودات وانما يتمنون ذلك عند الغنيمة لا للعدا والقربا بل يتمنونهم بشهوة الغنيمة

مع سوء الدين وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين اي وفي سبيل
المستضعفين وقال يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية وان كان فيهم الرجال
الذين لا يستطيعون تغليبا للاكثر كما يقول قال اهل البصرة لان قولهم جار
على من لم يقتل منهم فانه قول لهم ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي كان اي
انه لم يزل ضعيفا الطاغوت الشيطان ولفظه يذكر ويؤنث والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها اذا فريق منهم يخشون الناس هم المؤمنون وخشيتهم
ما بالطباع البشرية وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله كانوا اذا اوا الخير
في الدنيا نسبوه الى الله واذا نالتهم المصائب نسبوها الى رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وتطيروا منه كما قال في قوم موسى يطيروا بموسى ومن معه ثم فسر
ان جميع ما يصيب المؤمنين مما ذكره في اخر الاية وان كان من عند الله فالوهم
منه بسبب من العبد وهو عقوبة الذنب والسار ابدا وهو للانعام
والفضل وقيل اخر الاية في الحسنات والسيئات بيت امرؤ القيس
اكاظم الامر ليلا للبيات اختلافا كثيرا تناقضا في المعنى من جهة
الحق والباطل او في اللفظ تباينا من التبليغ والمقصر والمعنى انه لو كان
من كلام المخلوقين لا يعرى من الاختلاف لا يعرض للمخلوق من السامة
والملامة ونحوه من العجز والجهالة من الامن او الخوف اذاعوا به
كانوا يسمعون من اخبار السرايا ما لا يحققونه فيشيعونه ولا يسألون

اولي الامر منهم وهم الذين كانوا سوى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يستنبطون
منه الحقيقة ويقال ذاع السر واذاع به قال الشاعر
اذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نار اوقدت بثقوب
واصل الاذاعة التفريق قال تبع للوارد للرزية
ولقد شهدت على براجم سرية كانت بباقية الحياة تذيع
اي تفرق وتذهب وبراجم المنية كان سرت منه فتشتت لحلقه علقه
وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اخبرهم احد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اذا
شاوروا في سراياه فلا يردونه النبي صلى الله عليه وعلى آله اذا اخبروا ولا
الى امراء سراياه وهم اولي الامر منهم اذاعوا ولولا فضل الله يقول
لولا الافضال وارادة الالطاف لاتبعتم الشيطان الا قليلا منهم والا القليل من الاتباع
الفضل النصيب الملحق بالفضل على ظهر البعير شفاعة حسنة الدعاء
للمؤمنين والسيئة الدعاء عليهم وقيل كانت بفعل معهود ويجوز ان تكون
شفاعة بعض الناس لبعض المقيت المقتدر قال الزبير بن عبد المطلب
وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا
وقال اخر عليهم النفس
وماذا البناء عن نوال الاله لذا اني منها مقيت على قد
حسم تحية السلام قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله السلام تطوع

والرد فريضة وجواب سلام الذمي وعليكم وجواب المسلم وعليكم ورحمة الله وبركاته

فما لكم في المنافقين فئتين اي مختلفين فيهم يقول طائفة
هم منا واخرى تقول ليسوا منا وقيل نزلت في قصة عبد الله بن ابي الخزرجي
وقصة الافك فقال سعد بن معاذ واسيد بن حضير منهم لنا يا رسول
الله لنضرب اعناقهم وهما اوسيان فدافعه عن هذا القول سعد بن
عبادة الخزرجي وقال ابو جعفر ان قوما قدموا من مكة فاجتووا المدينة
فخرجوا انهم يبتدون فلما كانوا رجعوا الى مكة وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
انا على دينك الا انا اجتوينا المدينة وحننا الى اوطاننا ودارنا واردوا
المسير الى الشام فاستبضعهم اهل مكة بضايع وقالوا انتم لستم تخافون اهل
دينكم فهمّ المسلمون باعتراضهم واخذهم واختلفوا في ذلك فنزلت هذه الآية
اركسهم ردهم الى احكام الشرك بما كسبوا اي بما اجترحوا وفعلوا وقال ولا
تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فان تولوا عن الهجرة بعد علمهم بها فاموالهم
ودماؤهم حلال لكم هذا لفظ ابي جعفر ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
كما يقول من نقيصة الحاكم فلا سمعه تفصيل عن ثبوته له والسلم الاستسلام
واعطاء المقادة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق هم بنو مدلج
وكان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد احد
فقال انشدك الله والنعمة واخذ منه الا يعين قومه فان اسلمت قريش

اسلموا معهم نزلت هذه الآية عن عمر بن شبه وقال ابو جعفر الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق قال هو هلال بن عويمر السلمي واثق عن قومه الا تخيف
يا محمد من اتاك ولا نخيف من اتانا او جاءوكم حصرت صدورهم هم بنو
اشجع قال عمر بن شبه قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة
فاخرج اليهم النبي صلى الله عليه وعلى آله احمال التمر ضيافة وقال ما جاء
بكم قالوا قرب دارنا منك وقلة عددنا وحرب قومنا فعلنا فيهم
نزلت فيهم هذه الآية عن عمر بن شبه يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم المنافقون
الذين قال الله فيهم واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم قال الحسن نزلت في
المنافقين وقال السدي في نعيم بن مسعود الاشجعي ولعمر الله لقد كان
رواغا مرة الى هنا ومرة الى هنا وان كان قد نفع الله به ايام الخندق
ويصلون بمعنى يدخلون فيهم وقال ابو عبيد يصلون ينتسبون اليهم كما قال الاعشى
اذا اتصلت قالت لبكر بن وائل وبكر سبتها والانوف رواغم
ونسخ ذلك كله بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال مقاتل ابن سليمن ستجدون
اخرين من اسد وغطفان اركسوا رجعوا الشين فيها اي منقلبين
عليها راسين في الامر الذي وارتكس انقلب عليه ان لم يعتزلوكم يعتزلوا
قتالكم سلطانا مساغا حجة فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
مؤمن يدين بالتقية من الكفار قال الواقدي نزلت في عياش بن ابي ربيعة

وقتل الحارث بن يزيد بن أبي نبيشة العامري ولم يعلم أنه أسلم وكان أحد من
رده عن الهجرة وأعان على قتله. وإنما أوجب الدية في قتل المؤمن الذي
أهله كفار لأن الدية ميراث ولا يرث الكافر المؤمن. قال أبو عبد الله من قتل
مؤمناً متعمداً فلا توبة له ومن قتله على غير ذلك فالتوبة على شروطها
تسعه. وقد سأل سائل عن قوله عز وجل وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً
إلا خطأ فقيل كأنه بهذا القول قد أباح الخطأ والجواب أن الخطأ الذي لا
يقع اعتماداً ولا قصداً لا يجوز أن يكون مباحاً ولا مأموراً به ولا منهياً
عنه لأنه يقع بالاتفاق الذي لا يضبطه الفاعل فيجوز أمره به ونهيه عنه ولو
دخل في باب الأمر لخرج عن الخطأ. وتقدير الكلام إلا أن يقتله خطأ واختصر
لدلالة المعنى الذي قدمناه على ما حذف منه. وقيل الإيمان المعنى للرجل على ما
ذكرناه في عدة مواضع. لمن ألقى إليكم السلام فأسلم عليهم وقيل بل أظهر
الإسلام. قال ابن عباس نزلت في مرداس رجل من غطفان غشيتهم خيل
المسلمين فاستعصم قومه في الجبل وأسهل هو فسلم مستسلماً فأظهر لهم
إسلامه فقتلوه وأخذوا ما معه. وقال الواقدي نزلت في عامر بن الأضبط
الأشجعي لقيته سرية أبي قتادة فسلم عليهم فشد عليه محلم بن جثامة
فقتله لذلك ثم قيل إذا [illegible] إنما أسار الرجل مسلم وحده

خاف ان
يحطم

في المرحوم لست
مؤمناً

و

غير أولي الضرر للأثر بفضل المجاهدين كان ابن أم مكتوم فنزل غير أولي
الضرر وإذا فضل الله المجاهدين درجة في الدنيا فضلهم في الآخرة
أجراً عظيماً لأنه للحسن الظاهر والله أعلم. درجات منه أي رتب
درجات لعباده من ثوابه وعقابه. إن الذين توفاهم الملائكة من خرج
ممن أظهر الإسلام مع مشركي بدر وكانوا أخبرتنا أن منعهم آباؤهم من الهجرة
وفتنوهم فافتتنوا فقتلوا ببدر جميعاً عن ابن إسحاق. ولما نزلت قال شيخ لبنيه
من بني ليث لا أبيت الليلة بمكة فخرج فمات بالتنعيم فنزلت ومن يخرج
من بيته مهاجراً قال عكرمة هو أبو ضمرة بن جندب الخزاعي وقال الزبير
هو خالد بن حزام أخو حكيم بن حزام خرج مهاجراً فمات في الطريق. لا
يستطيعون حيلة في الدفع عن أنفسهم ولا يهتدون سبيلاً أي لا يعرفون طريقاً
للخروج إلى المدينة فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم عسى إنما ذكرها
تبعيداً لا [illegible] كقول الناس ليت من أطاع الله سلم فكيف من عصاه
وعلى مثاله قال القائل

ولم [illegible] [illegible] الشاكر

المراغم المتحول والسعة قال الجعدي

كطود يلاذ بأركانه عزيز المراغم والمهرب

وهو مأخوذ من الرغام وهو التراب الذي على جلدة الأرض ولا [illegible] منه

ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله حث للمستضعفين على الصبر
والهجرة أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا أي صلاة الخوف
لأن الخوف مشروط فيها وصلاة السفر قصرت بقول رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله غير معلقة بشرط من الخوف إلا السفر المحدود وليأخذوا
حذرهم تحصلوا الحذر في قلوبهم فيميلون عليكم ميلة واحدة أي يحملون عليكم
حملة رجل واحد ومن عادة العرب أن يقولوا ملنا عليهم بمعنى حملنا عليهم
قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله
ليلة العقبة الثانية والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن غدا على أهل منى
بأسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لم نؤمر بذلك يعني في ذلك الوقت
وعلى جنوبكم الجانب فقال نزلت جنبه أي الجانبة يقول فاذكروا الله
في كل حال من القيام والقعود والاعتماد على جوانبكم ههنا وعلى أن
الاضطجاع الذي يجري على الجنب الذي هو شق البدن موقوتا
مفروضا موقتا بما أراك الله بما أعلمك وعلمك الله فالمختان تقارب
يبيتون ما لا يرضى من القول أي يقدرون رمي البريء من السرقة بها وأصله
من قولهم بيت الرجل ليلا قال الشاعر

أتوني فلم أرض ما بيتوا وكانوا أتوني بأمر نكر

ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم كناية عن اللصوص الذين جادل عنهم وهو غير أنتم

ولد الحسن البكر وقال الزجاج هؤلاء بمعنى الذين لأن المخاطب الواحد
لا يحتاج الى الاشارة الى نفسه قال ومن قول يزيد بن مفرغ

أمنت وهذا تحملين طليق يعني والذي تحملين طليق

أم من يكون عليهم وكيلا يستوفي الحق منهم ويعاقبهم إلا الله الإثم الشديد
والخطيئة الخطأ ثم يرم به بريئا أي يلطخها بالقبيحة
من خطوط من سواد وبلق فإنه في الجلد توليع البهق
أي كان ذلك وأصل الآية أن بشيرا وبشرا ومبشرا بني أبيرق كانوا
قوما سوء وكان بشير منهم منافقا ملعونا يهجو المسلمين وينسب الشعر
الى غيره فسرقوا دقيقا وأدراعا لرفاعة بن زيد عم قتادة بن
النعمان ودفنوها في بيت لبيد وكان رجلا صالحا فلما اتهم بنو
أبيرق جاء بنو عمهم من الأنصار فدفعوا عنهم وسعوا الى رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله بتبرئتهم فلما جاء قتادة يستعدي جبهه رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله ورده فنزلت هذه الآيات وهرب بشير فلحق
مرتدا بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد امرأة من
الأنصار كانت تحت طلحة من بني عبد الدار فهجاها حسان فقال

وقد أنزلته بنت سعد وأصبحت ينازعها جلد استها وتنازعه
ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتم وفينا نبي عنده الوحي واضعه

حملت رطلا على راسها فالقته في الابطح وقالت ما انت بابني بحير اهديت
الى شعر حسان فنزل فيه في ازدياده ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى وذلك عن ابي جعفر والجماعة ان يضلوك يقول فقال النابغة

وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل

والاضلال في بعض شعر الذبياني الدفن وقد ذكرناه في تفسير سورة
الم السجدة ويجوز يضلون في الكلام بان يقولوا اذا كان وجاز البرى
لا حرج يكسر نحوا نحو الناس جميعا الا اناثا في الشعر او المباح الا اللاتي
الا اناثا اي ضعافا عاجزين لا قدرة لهم سيف انيث ومئناث باليا
ومبلاث غير قاطع قال صخر الغي

فتخبره بان العقل عندي جراز لا افل ولا انيث

وانث في امره لان وضعف والانيث المخنث الضعيف من الرجال قال الكميت

وشذبت عنهم شوك كل قتادة بفارس يخشاها الانيث المغمر

قال الازهري الاناث الموات ولما قلنا في هذه الاية من اللغة احتجنا
به انوا اسامر عن الازهري معروضا معلوما مثل اذان الانعام
لشقوا اذان البحيرة والتبتك القطع قالت العرب لن نعبد
وقال اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودات فانزل الله ليس باما نيكم
ولا اماني اهل الكتاب وقال له صلى الله عليه وآله

ابو بكر رحمه الله لفظ الصلاح بعد هذه الآية فما لغفر الله لك يا ابا بكر
الست تمرض الست تحزن الست تصيبك اللأواء الخليل اصله
من الخلة واصل الخلة من الخلة بالفتح وهي الحاجة وهو بعقد بعين الله
وسماه بذلك وان كان الناس كلهم فقراء الى رحمة الله تشريفا بالنسبة اليه
كما قيل الها جار فلان وضيف فلان لما في الى عز جانبه وجلالة
ذمته ومعنى التشريف بتسميته الله فقير الله انه فقير لا يرجو لسد خلته
الا الله ولا يأتيه غناه الا عند الله وهذه مرتبة ترتفع عن احوال
البشر الذين رغب بعضهم الى بعض وقال زهير في ان الخليل الفقير

وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

وقال آخر [illegible] مسغبة

واني وان لم تسعفني بحاجة الى آل ليلى مرة لخليل

ولهذا المعنى جاز صفة ابراهيم بانه خليل الله ولم يجز ان يسمى النبي صلى الله
وعلى انه لو كان من الخلة بالضم لكان معناه حبيب الله لان الخلة المحبة
وليس هذا بكر وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اي ما سمعوه
والطبعة وموضع ما يتلى نصب وقيل موضعه رفع معطوف ومثل عليكم
يبين لكم والذي يتلى في الكتاب هو الذي في اول السورة ومن
ذكر الميراث وكانوا لا يورثون الصغار ثم المستضعفين من الولدان

ولا يورثون الا من قاتل وحمى الذمار وقرى الضيف وهم الرجال دون النسا
وقيل انما تلي في موضع خفض لانه قال يستفتونك في النسا قل الله
يفتيكم فيهن في الاية الثانية يعني عند قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
ويفتيكم في هذه الاية فيما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا وان تقوموا
لليتامى بالقسط على ما في اول السورة وفي الخفض العطف ها هنا عند
النحويين بعيد وما نرى به باسا في هذا الموضع وفي غيره وترغبون ان
تنكحوهن قيل ترغبون عنهن فتحبسوهن عن التزويج لترثوا اموالهن منها
وربما كان ذلك [illegible] بينهما وبين وليها في بعض المال فيكره ان يزوجها
لملاكاسن [illegible] ويجوز ان يكون القصد انكم ترغبون في
نكاحهن لجمالهن [illegible] تعطوا العدل وما فرضه الله في ذلك قال ابو جعفر
كان بنات اوس بن ثابت الذي تقدم ذكره عند اية الميراث قد وضع
عماهن المال على ابنيهما ولم يكن ذا مال يتامى ولم يكن اذا احسن هن
ولا اموالهن معهن فنرغب لاجلها فنزلت هذه الاية وكان قد جا
عيينة بن حصن فقال يا محمد انعطي الولدان المال وانما ياخذ المال من
يقاتل ويحوز الغنيمة فنزلت والمستضعفين من الولدان وان امراة يقرن
لمرة او دميمة فنبت عينا الزوج عنها فتترك له من مالها او ايامها فلا جناح
عليها وروي عن ابن عباس ان سودة بنت زمعة خافت ان يطلقها رسول الله

صلى الله عليه وسلم للكبرة فاتته فقالت يا رسول الله امسكني ولا تطلقني واجعل
يومي لعائشة ففعل فنزلت وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
لم ترى بعدي مثل امراة اراد زوجها طلاقها ودامت فراقه فقالت لا تزوج ولا
تطلقني وانت في حل من النفقة والقسم والصلح خير من الاعراض
والنشوز وقيل من الفراق واحضرت الانفس الشح على نصيبها من زوجها
ونفسه والبخل بالاموال والشح بالاموال وغيرها من الاعراض يقال
هو شحيح بودك اي حريص على دوامها والاصل في هذا قول الشاعر !

لقد كنت في قوم عليك اشحة بفقدك الا ان من طاح طائح
يودون لو خاطوا عليك جلودهم وهل يدفع الموت النفوس الشحائح

ان تعدلوا بين النسا في الحب والجماع فاعدلوا في قسمة الاوقات المعلقة
لا ايم ولا ذات بعل فالله اولى بهما ارأف بالفقير منكم واعلم بمصلحة
الغني فاقيموا الشهادة على كل واحد منهما وان تلووا تبدلوا الشهادة او تعرضوا
عنها وقيل ذلك في اعراض القاضي وليه وجهه عن احد الخصمين ان تعدلوا
وان العدل ان تعدلوا وهذه الاية تجيز شهادة النسيب لنسيبه
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قيل يا ايها الذين امنوا بالانبيا المتقدمين
والكتب السالفة امنوا بمحمد وبما انزل على محمد وقد يتوجه ان يخاطب
غير المومنين المحققين بلفظ الايمان لان المومنين ثلاثة اجناس مومن محقق

والصابئين ومؤمن بعض الايمان ومؤمن متمم الايمان وهو منافق وعلى هذا تأويل قوله
ان الذين آمنوا والذين هادوا اي المنافقون والنصارى واليهود من استانف بهم
صفة الايمان بالوجيزه ولم يضرهم ما تقدم غيره ويجوز ان يكون قوله يا ايها الذين
آمنوا آمنوا كما يقال لفاعل الشيء افعل وكما يقال للآكل كل وهذا يجوز ان
يقال في الفعل الدائم المتصل كالأكل ولا يجوز ان يقال في المنقطع لا يقول للقائم
قم ٥ ان الذين آمنوا ثم كفروا آمنوا بموسى ثم كفروا به وما جاء به لما عبدوا العجل
ثم آمنوا بعزير او بالمسيح ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بتكذيب محمد صلى الله عليه وعلى آله
قال الشيخ يجوز ان يكون من المسلمين الذين ارتدوا استحوذ عليهم غلب واستولى
يقال حاذ الابل واحاذها اذا ساقها جامعا قال العجاج
يحوذهن وله حوذي وقد جاء استحاذ مثل استعاذ فجاء به
الاصل ولا يذكرون الله الا قليلا قلة لانه بغير اخلاص مذبذبين مطرودين
من هؤلاء وهؤلاء واصله من الذب وهو الطرد سلطانا مبينا حجة
عن الحسن لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي حجة جهنم ادراك
اي اطباق وقيل اهل الدرك الاسفل في توابيت من حديد مبهمة عليهم
نعوذ بالله من قليل عذابه وكثيره الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الرجل
لا يقري ضيفه فللضيف ان يذكر ذلك او تعفوا عن سوء حض على العفو وان كان
مظلوما وقال فان الله كان عفوا لنا ادر على الانتقام ٥

الحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه سيدنا
محمد وآله الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل

جعلوا لله اندادا ان تقولوا والانداد الامثال اي لا تجعلوا الامثال
على النعم شاهد منه وتلك العبادة لله
عن عبد الله وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض
في السماء الدنيا يعدها للكافرين ٥
من نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت
مكانها اخرى وانهارها تجري في غير اخدود ٥
هذا الذي رزقنا من قبل في اللون والشبه به الالوان واختلف الطعم مختلف
وروي مثلها في الخيار لا رذل فيه وقرأ البناء فيها الختان والمرد
ابن عباس كل شيء نسبه الله الى غير اهل الاسلام من اسم مثل خاسر فانما يعني الكفر
وما نسبه الى اهل الاسلام فانما يعني الذنب ٥
عن النبي عليه السلام لما انزل عليهم الشاق لعلمه انه ختم في الاجسام من ذلك قوله وكنتم امواتا فاحياكم
وقيل كنتم امواتا في اصلاب آبائكم نطفا لا تعرفون ولا تذكرون فاحياكم
بانشائكم النبي عليه السلام ان اذا هلك قومه ونجا هو والصالحون اتى مكة
فعبدوا الله فيها حتى يموتوا وان قبر نوح وهود وصالح وشعيب
بين زمزم والركن والمقام
مارج من نار لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت
مرفوع لما نفخت فيه النفخ والحياة من ادم الى سرته اعجبه ذلك فقام لينهض فلم
يقدر فهو قول الله عز وجل خلق الانسان عجولا قال فجعل لا صبر له
على سراء ولا ضراء ٥

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

اولئك هم الكافرون حقا استعظاما لكفرهم اي كفرهم بالاضافة اليهم كلا كفرا
وهم الكافرون كفرهم كفار على الحقيقة وقيل كما قال يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون
ببعض اكد وصفهم بالكفر بقوله حقا لئلا يظن ان ايمانهم ببعض الكتاب
يخرجهم من الكفر ورفعنا فوقهم الطور رفع فوقهم الجبل وقيل لهم ان تاخذوا
التوراة بما فيها او يلقى عليكم ه فبما نقضهم ما: ها هنا في معنى شيء كما قلنا في قوله
عز وجل مثلا ما بعوضة فما فوقها ونقضهم بدل منه وبيان عنه وتفسير له
ه. قال فبشيء عندنا هم لم فسر ذلك الشيء ببعض ما هو تفصيله والمتعلق بالباء
حرمنا عليهم لما وصف افعالهم المذمومة اجملها فقال فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم في الدنيا واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما في الاخرة
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم قال ابو مسلم ان الجبل رفع عليهم كالظلة مثل الغمام ه
بذلك ميثاقهم اي حفظا لميثاقهم وغيره يقول ما قدمناه وهو الاظهر وكلمته
القاها الى مريم وروح منه قال الحسن كلمته يريد انه قال له كن فكون لم يكن في
حدوثه غير ذلك من ذكر واجماع وروح منه وصف بذلك لانه كان بنفخ الملك في
جيب والنفخ عند العرب يسمى روحا قال غيلان

فقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتتها لها قيتة قدرا

وقد فسرنا الكلمة في غير هذا الموضع وقد قيل ان معنى قوله وروح منه اي نفخة

فكان يحيي الموتى كما قال الراجز

اذ عرج الليل بروح الشمس اي بضوء الشمس وقيل وروح منه اريد
به انما روح مخلوقة من قبلنا به فلا توسط نطفة وجماع على ما جرت به العادة
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قال الحسن قبل موت عيسى اذا نزل
صاح منهم جميعا فامنوا وهذا احق وجه من يرجع بظهور المهدي في زمانه
وزمان عيسى متفقان فبظلم من الذين هادوا رد على الاوصاف التي اولها
فبما نقضهم ميثاقهم فلما طال الكلام اجمل التفصيل فسماه ظلما وقال فبظلم من الذين
هادوا ه والمقيمين الصلاة نصب على المدح وقد فسرناه في سورة البقرة
والاية مراد بها خرجت على المدح بقوله لكن الراسخون في العلم وقالت عائشة
رضي الله عنها لعروة هذا يا بني مما اخطأ فيه الكتاب وقرأ الحسن ومالك
بن دينار والمقيمون الصلاة وهذه الرواية عن عائشة والقراءة عن الحسن لا تصح
عندنا لان اعراب المدح والذم اصل قوي مشهور كثير في كلام العرب
جليل الغرض شريف المقصد فكيف يجوز ان ينسب ما ورد عليه الى الغلط وقد
قيل ان تقديره يؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين وقيل يؤمنون بما انزل
الله والى المقيمين الصلاة وهم الانبياء واتباعهم والمؤتون الزكاة رفع مستانف
بالابتداء والاول احب الينا لاستفاضته في كلام العرب الاسباط قيل انهم
في اولاد اسحق كالقبائل في اولاد اسمعيل وقد بعث منهم رسل كثيرة من يوسف وداود

وسليمن وموسى وعيسى يجوز أن يكون أرسل جبريل بالوحي اليهم الوحي الى انبيائهم
كما يقول ارسلت الى بني تميم وانما اتت الرسالة الى وجوههم ولم يصح عندنا
ان اخوة يوسف انبياء والله اعلم وزبورا جمع زبور وهو الكتب ونحوه
وعذوب وعذوب ليس يقول بفتح الفاء جمع على فعول بضم الفاء الا هذه
الثلثة فيما عرفنا وقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
حجة قوله في عدل الله وعن رسوله صلى الله عليه وعلى آله بأنه شهد له اذ لم
يشهد اهل الكتاب ولا غيرهم من الكفار له بقوله لكن الله يشهد بما انزل اليك
فآمنوا خيرا لكم اي ايتوا واعملوا خيرا لكم قال عمر بن ابي ربيعة

فواعديه سرحتي مالك او الربى بينهما اسهلا

اي ايتي مكانا اسهل ان المسيح الصديق وقيل سماه الله بذلك لانه مسح بالبركة
عن الحسن والذين اختلفوا فيه قالوا اله وقالوا ولد وما قتلوه يقينا اي ما
قتلوا الظن يقينا لن يستنكف المسيح دليل عند بعض المتكلمين على تفضيل الملائكة
على الانبياء ولن يستنكف هذا نظيره من الاستنكاف والاستكبار واحد يقال
نكفته ونكبته قال الشاعر

فقالوا نقاتلهم أعيا وقعص في الجلاد بني ام عشيرة حاتم

وكان تقدير الكلام يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة ثم حذف
للاختصار ولما يدل عليه الجواب وله اخت من ابيه وامه او ابيه

كعذوب للجمايع وقيل جمع نجوم نجم مثل رسل ورسل ونجوم جمع نجم مثل فلوس في جمع فلس

فلها نصف ما ترك وان ماتت امرأة ولا ولد لها ولها اخ من ابيها وامها
فله جميع ما تركت ذكر النحوي في آخر السورة ان البنت لا تسمى كلالة وانما
في ذلك خطأ فاحشا يبين الله لكم ان تضلوا معناه لئلا تضلوا قال القطامي
رأينا ما يرى البصراء فيها فآلينا عليها ان تباعا معناه لا تباع

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود التي تعقدونها
على انفسكم في عقد الحج وشرائطه فمنها تجنب الصيد وغيره مما حرمناه عليكم
حرم جمع حرام وهو المحرم والانعام الابل والبقر والغنم وقد حكي عن
الحسن البصري ان الظباء وبقر الوحش من الانعام واستدل على ذلك بكونها
مستثناة في قوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وليس الامر
كما ظنه اما قوله الا ما يتلى عليكم فانما اريد به المحرم والسائبة وما قوله غير محلي
الصيد فانه حال من قوله اوفوا بالعقود وليس حالا من قوله الا ما يتلى عليكم
فافهم ذلك وشعائر الله الهدايا المشعرة والاشعار العلامة وقال الحسن
الشعائر فروض الحج كلها لا يجرمنكم لا يحملنكم عن ابن عباس وهو اختيار الاخفش
وقال الفراء لا يكسبنكم جرم على اهله وهو جريمة اهله اي كاسبهم وقال الهذلي

جريمة ناهض في راس نيق ترى لعظام ما جمعت صليبا

اي هذه العقاب كاسبة لفرخيها . وجرمت فلانا قطعت وليس من هذا

في شي اقرب للتقوى يقول استعملوا العدل فيمن تبغضون اقرب الى التقوى من استعمالكم العدل فيمن تحبون ولا امين البيت الحرام المشركين ثم نسخت بقوله انما المشركون نجس ولا القلائد كان الرجل يتقلد من لحا شجر الحرم فيامن به يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اي صلاحا لمعايشهم في الدنيا وروي انه لم ينسخ من المايدة الا قوله ولا الشهر الحرام وقوله وما اهل به لغير الله نسخه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم اي حلال لكم ان تطعموهم من طعامكم وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله المايدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها قال جعفر بن مبشر ولا امين البيت الحرام يعني به المومنون واخطا لانه لم يكن احد من المومنين يتعرض لاحد من المومنين عند حجه قال ابو جعفر محمد بن علي ورد الحطم احد بني قيس بن ثعلبة وهو شريح بن ضبيعة على رسول الله صلى الله عليه وآله فعرض عليه الاسلام فاباه وقال انصرف فاشاور قومي واغار على سرح المدينة فذهب به وطلبه المسلمون ففاتهم وخرج حاجا فارادوا ان يعترضوه فياخذوه فنهاهم الله عنه بهذه الاية ونسخت بقوله انما المشركون نجس وقد روي ان ليس في المايدة منسوخ كما قدمنا ولا اثبت ذلك وما اهل به لغير الله ذكر عليه غير اسم الله من استهل بالكلام ومنه الاهلال بالحج والمنخنقة التي اختنقت في حبالها حتى ماتت والموقوذة توقذ بالضرب

الرمي حتى تموت والمتردية تردت في بير او من جبل فماتت والنطيحة نطحها الشاة حتى تموت وما اكل السبع بعضه وابقى بعضه والنصب واحد الانصاب وهي اوثانهم وان تستقسموا استفعلوا من قسمت امري قلبته ودبرته قال الراعي
وتركت قومي يقسمون امورهم اليك ام يتلبثون قليلا
واحد الازلام زلم وهو القدح اكملت لكم دينكم اي فروض دينكم فاما اصل الشريعة فكامل من قبل ذلك من اضطر الى الميتة فلم ياكل ولم يشرب فمات دخل النار عن مسروق وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله الاقذار الطحال لانه من الدم وعلى ذلك اصحاب علي وابن مسعود جميعا يسلونك يعني المومنين الطيبات ما لم تسالوا عنه النبي وهذا دليل انه ما حرم الا ما لا لذة او لا منفعة فيه من المآكل والجوارح الكواسب فلان جارح اهله وكاسبا جرحتم بالنهار والجوارح الكلاب والفهود والبزاة والصقور وما اشبهها لمن ارسل وسمى من اخذ الصيد فمات في يد الجارح فحلال وقيل لا يوكل الا بعد ان يجرحه الجارح وان وجد الكلب الاسنة لم ياكل وبالضد البازي والصقر ومتى ادركه في يد الجارح وبه رمق فمات والمذكى اكل وان ادركه بعد يوم او نحو ذلك ميتا لا ياكل لانه لا يدري لعل غير الجارح قتله وكذلك الرمي اذا غاب عن بصره لا يحل وما ند من البهائم وامتنع ورمي او ضرب بسيف فقتل حل وصيد الكلب غير المعلم لا يحل تعلمونهن مما علمكم الله اعتدادكم

الراعي

العباد منه النوم والاذهان وتستحضر الجوارح وغيرها الهم حتى لتستعد وتتهيأ
لشيء ما طرقه القصد عن الطبع الا بعد انتقاله منهم   وقوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة قال القائلون فيها قولين وجهين احدهما
ذكره غير واحد انه اراد القيام من النوم كما قال شبيب بن البرصاء

وقد علمت ام الصبيين انني الى الضيف قوام السنات خروج

ولست احب هذا الوجه لانه خص القيام من النوم وليس لذلك
فرض الطهارة بل هو واجب من احوال شتى احدها القيام من النوم
بل الذي نختاره ان معنى قوله اذا قمتم الى الصلاة اي اذا عزمتم على الصلاة
وهممتم بها كما قال الراجز للرشيد

ما قاسم دون الفتى ابن امه   وقد رضيناه فقم فسمه

فقال يا عماي قد رضيت لن تدعونا الى عقد الامر قعودا حتى اقمتنا بالقيام
فقال قيام عزم لا قيام جسم   ومنه مقامات الخصوم انما يراد به
تصديهم فيها واستعدادهم وتاهبهم لها قال علقمة بن الطبيب

ومقام خصم قائم ظلفاته   من زل طار له ثناء اشنع

وقال مالك بن حريم الهمداني

فحدثت نفسي انها او حياتها   انا غشاها جرتنا لبحمها

اي عرضنا للبحوع ومنه مقامات الملوك اي المجالس التي يزولون فيها عن التبذل

ويعزمون على التصنع والتجمل ونحوه قول لبيد

ومقام ضيق فرجته   بلساني وبياني وجدل

ويقال محمقا تتحرك له العزائم وتستعد له الخصام ويكون معنيه اذا عزمتم
على الصلاة محدثين والحذف في تفسير ذلك مصاحبة السنة له

وقوله عز وجل وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين فاما القراءة بالخفض
فدلالتها على المسح ظاهرة واما القراءة بالنصب فهي عندنا دالة على مثل
ذلك فالخفض عطف على اللفظ والنصب عطف على الموضع كما قال

معاوي اننا بشر فاسجح   فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وقد اجاز قوم ان يكون النصب عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وهذا انما يجوز
شبيهه في الكلام المعقد وفي ضرورة الشعر وما يجوز على مثله فحجته التي
وطئه اللبس فاما القول العربي المبين المتميز بالبلاغة عن صاحبه الطالب
فلا يجوز فيه ان يأتي جملة طويلة كاملة متعلقة بعضها ببعض ثم يأتي جملة اخرى طويلة
كاملة متعلقة بعضها ببعض فيعطف من اخر الجملة الثانية شيئا على اول الجملة
الاولى ولو اعتمد معتمد الاشكال علينا ما تجاوز هذا المثال ونقيضه
ان يقول الرجل لغلامه اعط زيدا وعمرا جوائزهما ومر بكر وخالدا بالا
السوق فاي بيان في هذا واي لبس اقوى من هذا فان قال قائل قد
يجيء القرآن من المشكل والمتشابه ما يجري هذا المجرى فان هذا الضرب قليل

وانما جاء في القرآن الفاظ محتملة المعاني تتسع دعا اللفظة منها لتأويلين او
ثلثه واللفظة في نفسها على غاية البلاغة ومنظومة في سلك ما تحدى
به اهل الجحود يكون بلغة على حدتها ويكون استيعابها المعاني المتوافرة — والمعانيه
اكثر لبلاغتها فاما ان يكون اللفظ نفسه مجتبا معيبا ويحتملها مستهجنا
فذلك وصف قد نزه الله كتابه عنه ولم يسع الا ان يكون هذا التنزيل
منسوخا بالسنة فقد بلغني عن الشعبي انه قال جا القران بالمسح
والسنة بالغسل وعلى انه قد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن يزيد الحلبي
عن ابي بكر محمد بن زياد النيسابوري في كتاب الزيادات ان رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله مسح ولم يغسل والاثار معروف والاحاديث فيه موجود
ولذلك في كتاب الوضوء لابي عبيد القسم بن سلام وبالله التوفيق او جا
احد منكم من الغايط الغايط المكان المنخفض من الارض وكانوا اذا
ارادوا قضاء الحاجة ذهبوا فابعدوا الى الارض ولم يكن لهم هذه المرافق
في دورهم قال عمرو بن معدي كرب

ولم من غايط رددت تلمي بليل الانس ليس له انيع

جنب للواحد والجمع ويقال قد اجنب واجتنب وجنب ومن لفظ شرعية
تستعمل للبعد عن الطهارة بالماء الدافق واصل الجنابة في كلام العرب البعد
قال علقمة

فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب

والتيمم اصله الام وهو القصد قال الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن

ثم صار في الشريعة اسما لقصد التراب والمسح باليدين والاستنابة به
عن الطهارة عند الضرورة وشاقه النبي واعتزم بعضهم اي ناقضو
رسول الله صلى الله عليه وسلم على طاعته في كل ما كرهوه وقيل ذات الصدور
مستودعات الصدور من الاسرار اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
كان النبي صلى الله عليه وعلى اله يستقرضهم في دية المقتولين من بني عامر
بعد بئر معونة كانا وفدا على النبي عليه السلام فلقيهما عمرو بن امية الضمري
فقال اسلما فقالا بل وامرين فقتلهما فقال له النبي صلى الله عليه وعلى اله
قتلت قتيلين والله لاديهما فلما اتاهم قبل ان يلقوا الملائم ومضى الى اليهود
يستقرضهم في الدية فائتمروا بقتله فاطلعه الله على ذلك ونجاه منهم وبذلك
الفعل استحل نقض عهدهم وقتالهم وقيل هي في امر عمير بن وهب
الجمحي لما بعثه صفوان بن امية ليغتاله صلى الله عليه وعلى اله
غدرا فاطلعه الله به وكان ذلك سبب اسلام عمير وقال الواقدي
غزا رسول الله صلى الله عليه جمعا من ذبيان ومحارب فهربوا منه فتحصنوا
منه برؤوس الجبال ونزل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله حيث يراهم

وذهب لحاجة فاصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته
بعيدا من اصحابه والاعراب ينظرون فاغرو سيدهم وهو دعثور بن
الحرث المحاربي باغتياله فجاء حتى وقف على راسه بالسيف مشهورا فقال
يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال الله ودفع جبريل في صدره ووقع السيف
من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وقام به على راسه وقال
من يمنعك مني اليوم قال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ونزلت هذه الاية ويجوز ان يكون المراد بالايمان بالله لكي رسوله
جميعها ولا النقيب اصله من النقاب وهو الذي المنقر فقال
النقيب سمي بذلك لعلمه بامر من هو نقيب عليه وقال ابو مسلم النقيب
فعيل بمعنى مفعول كانه اختير ونقر عليه وعزرتموهم اصل التعزير
المنع في جميع الكلام الخائنة مصدر من الخيانة مثل العاقبة
سواء السبيل وسطه الا قليلا منهم فاعف عن القليل باخذ الجزية وحقن الدما
وقيل نسخت بالقتال فنسوا حظا اي تركوا ما في الكتب من صفة المسيح وعدلوا
الى اعتقاد التفرقة وجعلنا قلوبهم قاسية بالبيان عنها واشعارا
للياس منها وهذا كما تقول جعلته خائبا عند الامير اي وصفته
بهذا الوصف عنده فاغرينا بينهم العداوة اليهود والنصارى وقيل
يعني به اختلاف فرق النصارى الملكية والاول اوجه وبالله التوفيق

وقال ومن الذين قالوا انا نصارى ليدل على انهم ابتدعوا النصرانية اي اولي التوسب
بالمسيح على الحقيقة وانهم ابتدعوا هذا الاسم فتسموا به من غير ان يسميهم ولعل
تسمية النصارى انهم منسوبون الى ناصرة قرية بالشام وقال في موضع
اخر وقالت النصارى النصارة اسمه لهم يعرفون بها ويجوز لهم
لما اخبرهم بالرجم واخرجه من التوراة اعلم علمه بعشر ذلك ليتركوا الحاصل
ولئلا يظنوا ما اعلمهم به لهانا لا امر دابه قال ابو جعفر كانت امراة من خيبر
في شرف منهم زنت وهي محصنة فكرهوا رجمها فارسلوا الى يهود المدينة يسالون
النبي صلى الله عليه وسلم طمعا ان يكون اتى رخصة فسالوا فقال هل تجدون
فقضاي قالوا نعم فانزل الله عليه الرجم فابوه فقال جبريل عليه السلام
سلهم عن ابن صوريا ام اجعله بينك وبينهم فقال هل تعرفون شابا ابيض اعور
امرد يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم هو اعلم يهودي على ظهر
الارض بما انزل الله على موسى قال فارسلوا اليه فاتاهم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله انت ابن صوريا قال نعم قال انت
اعلم يهود قال كذلك يقولون قال له رسول الله فاني انشدك الله الذي لا اله
الا هو الذي انزل التوراة على موسى الذي اخرجكم من ارض مصر وفلق لكم البحر
فانجاكم واغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن
والسلوى والذي انزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في

فأتم الذي جاء موسى بالرجم على من أحصن فقال عبد الله بن صوريا نعم والذي ذكرتنا به
ولولا مخافة من التوراة أن تهلكني إن كتمت ما اعترفت لك به فأنزل الله يا أهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير
فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
هذا مقام العائذ بك أعوذ بالله وبك أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن
تعفو عنه فأعرض عليه السلام عن ذلك ثم سأل ابن صوريا عن نومه وعن
شبه الولد بأبيه وأمه وما حظ الأب من أعضاء الولد وما حظ الأم فقال
تنام عيناي ولا ينام قلبي والشبه يغلبه أي الماءين علا وللأب العظم
والعصب والعروق وللأم اللحم والدم والشعر فقال أشهد أن أمرك
أمر نبي فأسلم فشتمه اليهود وغضبوا فقال لليهود إن أمركم محمد بالجلد النافقون
فاجلدوه وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوه وذلك قوله يقولون إن أوتيتم هذا
فخذوه يعني الجلد وإن لم تؤتوه فاحذروا وسلاه عن ذلك تعالى
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر فلما أرادوا الانصراف تعلقت
قريظة بالنضير فقالوا يا أبا القاسم وكانوا يكرهون أن يقولوا يا محمد
لئلا يوافق ذلك ما في كتابهم من ذكره هؤلاء إخواننا بنو النضير إذا
قتلوا منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر وإن قتلنا منهم قتيلا أخذوا
منا مائة وأربعين وسقا وكذلك جراحاتنا على أنصاف جراحاتهم فأنزل الله

عليه وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط تحكم بينهم
بالسوية فقالوا لا نرضى بقضائك فأنزل أفحكم الجاهلية يبغون ومن
أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ثم قال وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
فيها حكم الله يشاهد الله ثم يتولون بعد فستروا فيها رجم الله فقال
والمعنى فيها أن النفس بالنفس وما النفس بالعين سماعون لقوم آخرين
لم يأتوك يعني أنهم رسل في ذلك لأهل خيبر وأهل خيبر لم يأتوا النبي عليه السلام
فإن تولوا يعني بني النضير فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم
إجلاؤهم من ديارهم سبل السلام طرق السلام إن ذلك المسيح من درامة
أي لم يزل ذلك يجري بأنا لله لقوله إسرائيل ابني بكري وقول المسيح
عليه السلام اذهب إلى أبي وأبيكم فإن قالوا إنا عرفنا يجوابه ما شهد
من عذاب الدنيا بالمسخ وغيره وعلى أنه إنما احتج على عذاب الآخرة
الكتاب العالمين في زمانكم ولن يدخلها منهم أحد كتب الله لكم الذين
كتب الله لهم دخولها غير الطائفة التي حرمت عليهم أربعين سنة
ودخلوها بعد موت موسى بشهرين مع يوشع بن نون المقدسة طوما
المطهرة قال رجلان يوشع وكالب مع الاصطبار وقيل لسانا اليهم
واسلا فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين أي افرق بيننا
فأنزلنا الجنة وأنزلهم النار ولو دعا عليهم بالهلاك في الدنيا لأهلكوا

قوله فلا تأس فلا تحزن والأسى الحزن يتيهون في الارض يحيا الله
العلامات والغاية شبه بعض الارض على بعض وتحير احوالها ايضا
ابتدا الكلام اربعين سنة يتيهون في الارض الى ان مات البالغون وبلغ
الاطفال الذين لم يعصوا فاما ابنا آدم فان ابا جعفر وغيره روى انه ولد
لكل واحد من قابيل وهابيل اخت توأم له فامر آدم كل واحد يتزوج
اخت الآخر وكانت اخت قابيل نفسه احسن من الاخرى فاراد اخذها وحسد
اخاه عليها فقال آدم قربا قربانا فايكما قبل قربانه فهي له وكان قابيل
صاحب زرع فعمد الى اخبث الطعام وفيه الزوان وعمد هابيل الى شاة
سمينة ولبن وزبد فصعد به الى الجبل فاتت النار فاكلت قربان هابيل
ولم تتعرض لقربان قابيل وكان آدم غائبا عنهما بمكة فقال قابيل لا عشت
يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد ان تأخذ
اختي الحسنا واخذ اختك القبيحة فقال له هابيل ما ذكر في القرآن

فشدخه بحجر فقتله فحمله على عاتقه وكان يضعه بالارض ساعة ثم
يعاود حمله فاقام كذلك ثلثة ايام الى ان راى الغراب وقوله
تبوا باثمي تحمل علة اثمي واصل البا والواو والهمزة الحلول والاستقرار
اثمي بقتلي وانك تركك الخلاص الذي في قربانك وقيل اثمك عصيانك لله
قبل ذلك فما سمعه للمراة زوج طوعت له نفسه تابعته

والطاعة عليه وروى ابو سنان عن بعض المفسرين ان ابني آدم رجلان
من بني اسرائيل وليسا ولدين لآدم من صلبه وذلك خلاف المشهور
من اجل ذلك اي من جناية ذلك قال زهير
قد احتربوا في عاجل انا آجله اي جانيه
ومن احياها اي استنقذها من هلكة في الدين او الدنيا وقال ابن عباس
من قتل نفسا بغير نفس مخصوصة فيمن قتل نبيا او امام عدل وجب
عليه من القصاص والقود واجب عليه لو قتل الناس كلهم وعنه انه
كمن قتل الناس جميعا في وجوب عذاب الآخرة له ومن احياها منع
من قتلها قاصدا بذلك وجه الله تعالى فكانما احيا الناس في رضى الله
عنه واعداده الثواب له وهذا معنى قول ابي جعفر المسرفون
هو استحلال المحارم وسفك الدماء عن ابي جعفر يحاربون الله اي
اولياءه وخليفته العادل كما قال حارب الملك وانما يعنون به
انه حارب جند الملك او ينفوا من الارض يحبسوا لان النفي الارض
اليوم اسلام ولا يجوز الجاؤهم الى الشرك ويجوز ان ينفوا عن بلده الى
بلدة اخرى بعيده وقد نفى عمر بن عبد العزيز رحمه الله لصوصا الى شغب
من ارض الحجاز الصلب ان يصلبوا الى ان يموت وهي تجري على
الصلب المجامع من اهل العلم عن الشافعي الهيئة القبيحة قاطعة

لعلكم تعقلون لتفلحوا لا عقوبة قال ابن عباس حد يقام في الارض
خير للناس من ان يمطروا اربعين عاما قال الشاعر
ولولا ان ينال ابا طريف عذاب من مليك او نكال
وقيل قلوب وصوت للحطب لان السارق جوارح الانسان اشان واذا جمعت
ما سيرى صارت اربعة فلما كان هذا اخر السرقة اجرى الافعل عليه الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض اخبار بانه لا يتعاظمه ذنب يعفو عنه
سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين اهل خيبر بعثوا الى اليهود المدينة في زان
محصن منهم ان اتاكم محمد عليه السلام بالجلد فاقبلوا وان اتاكم بالرجم فاحذروا
ان تقبلوا وقد مر تفسيره فاخروا احكام الرجم في التوراة الى الجلد للتعيير
وقال ابو عبد الله من الذين قالوا امنا بافواههم عبد الله بن ابي ومن الذين هادوا
يهودي جاء ليسمع ما يقوله رسول الله صلى الله عليه وعلى اله ويفيده على ذلك اي
والفتنة هاهنا العذاب من بعد مواضعه من بعد استقراره في مواضعه
ومضي الايام عليه السحت الرشوة في الحكم ونزلت في يهود واصل السحت
الاستيصال ويراد به هاهنا المحوق الذي لا بركة فيه وللامام مدة اراية
ان يحكم من الكناس وان لا يحكم عن ابن عباس الشعبي وقتادة ومجاهد وقيل نسخت
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله عن الحسن وعكرمة ومجاهد والسدي
والى هذا القول الثاني نميل وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله

اي كيف

اي كيف يحكمونك وعندهم التوراة شاهدة بحكم الله ثم يتولون عنك ولا
يقبلون قولك ثم رجع الى هؤلاء الذين يغيرون احكام التوراة ويأخذون
على ذلك الرشى فقال انا انزلنا التوراة نحكم بالحق فلا تخشوا الناس
واخشوني بحذرهم سطوته ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
والظالمون والفاسقون قال المفسرون الاولى لليهود والثانية للنصارى
والثالثة للمسلمين ولم يخالف ذلك مواضعها من الايات وقوله
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه دلالة على انه لم ينسخ من شرعه الا ما نسخ
فهو ان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فاراد ان يحكموا بما فيه من الثابت
غير المنسوخ بعد الايمان بمحمد لانهم اذا عملوا به على هذا الوجه فهو وان كان
الانجيل فانه من شريعة محمد عليه السلام فمن تصدق به فهو كفارة له يخرج
عن الحسن وللجارح عن مجاهد فسقط عنه العفو الاثم مهيمنا شاهدا
اي بين ما حرف ما قبله لكل جعلنا منكم شرعة اي شريعة وهذا
ايجاب للنسخ يقول للناس اذا اوجبتم لنبي شيئا فاوجبوا لمن له
تلك الصفة من الانبياء مثل ما اوجبتم للاول ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة لم يبعث رسولا ولا نسخ شرعا الا انه اقر بالحجة لكم فيما اتاكم
اي اعطاكم وانزل اليكم من الشرائع وقيل لو شاء لجعلكم امة واحدة
بالاكراه على الايمان مثل ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها يعني منهم

مصدقاً لما بين يديه من ذكر الانجيل وقال مصدقاً لما بين يديه فان عيسى صدق
بلفظه وبالكتاب المنزل عليه بلفظه حاز التكرير ولا تتبع اهواءهم فيما
حرفوه من الاحكام طمعاً منك في استجابتهم لك الى الاسلام عن ابن عباس
افحكم الجاهلية يبغون كان هولاء اليهود يعدلون بحقائق الاحكام عن
اهل الشرف الاقوياء الى المقدسين الضعفاء والحكم الجاهلية
يقصدهم بعض فتوهم اجلا بني قريظة يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا
ان امنا بالله كانت اليهود قالت اذ جئت يا محمد صحيح نبوة عيسى فلنا
نؤمن بك فنزلت هذه الاية عن ابن اسحق يسارعون فيهم المنافقون
يسارعون في ولاية اليهود بالفتح يوم بدر اذا امرهم عنده قتل قريظة واجلا
النضير وهم بالعون روى الرازي والطبري والرماني عن مجاهد والسدي
انها نزلت في علي كرم الله وجهه تصدق وهو راكع وذلك قال ابو جعفر
وفي الاية دليل على جواز العمل اليسير في الصلاة وانه غير قاطع لها
ونزل قوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم في شان بني
قينقاع وكانوا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله ما ذكرناه في اول
سورة ال عمران ثم جلست امراة اليهم في سوقهم تحلب لها
فاداروها على كشف وجهها فابت فعمد بعضهم الى طرف ثوبها فعقده
الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا منها فصاحت فغضب لها

عنها
رجل مسلم فقتل الذي كشف عورتها ثم هاجت اليهود الى المسلم فقتلوه
فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وعلى اله فحصرهم خمس عشرة ليلة وبلغه
الله منهم ونزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن ابي فقال يا محمد احسن في
موالي وكانوا حلفاء الخزرج فابطأ عليه النبي واعرض عنه فادخل يده
في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله ذات الفضول فقال له النبي
ارسلني وغضب حتى رأى لوجهه ظللاً ثم قال ويحك ارسلني قال لا والله
لا ارسلك حتى تحسن في موالي اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني
من الاحمر والاسود تريد ان تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرؤ اخشى
الدوائر فقال له النبي هم لك ففي ذلك من قوله انزل الله يقولون نخشى
ان تصيبنا دائرة الاية وجاء عبادة بن الصامت فتبرأ الى الله
والى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله اتولى الله ورسوله والمؤمنين
وابرأ من هؤلاء الكفار وولايتهم ففي هذه القصة نزلت عن ابن اسحق
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ثم قال انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا وقوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً
فالهزؤ السخرية واللعب العبث فذلك اوردهما جميعاً اذ كان معناهما
مختلفاً والدليل ان الهزء السخرية قول الله عز وجل ولقد استهزئ
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ٥

واذا ناديتم الى الصلاة يراد به الأذان قال ابو كاهل
وابرز منها من بطن مكة بعدما اصات المنادي بالصلاة فاعتما
يريد بعدما رفع المؤذن صوته باذان العشاء الآخرة وقت العتمة
عبد الطاغوت الشيطان الذي سول لهم عبادة العجل وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به اى دخلوا قائلين آمنا وخرجوا بالكفر لما ظهر
لهم لولا ينهاهم بمعنى هلا ينهاهم يد الله مغلولة جل الله وعز
حدثني بعض اليهود الثقات منهم بصنعاء ان طائفة منهم من اليهود قالوا ذلك
بهذا اللفظ لعنهم الله غلت ايديهم دعاء عليهم ومعنى يد الله مغلولة
اى نعمه ممسكة قاصرة قال الشاعر
لدى ذي الحاجات ايديكما مواقع ما المزن في البلد القفر
ولما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال بعض اليهود ان محمد
فقير يستقرض منا وهذا الذي اخره اليهودي لعنه الله انما هو قول
الرجل لعبده اسلفني درهما وهو يعلم انه عبده وماله له وهذا يخرج
مخرج حسن الملك والفضل من السيد على العبد والامة واما قوله ان يده
مغلولة فانما نسبوه الى البخل تعالى الله عن مقالتهم باسوأ العبارات
كما قلنا عند ذكر النوم والعطش واذا اراد الله الاخبار عن كفرهم به
واحتياطهم له ليس لهم عليه ان يزجرهم عن ذنوبهم وغيبهم باسهل المخارج

والينها واغرب الالفاظ واحسنها ولعله هو يريد التعبير عنهم
والفسخ لما ورد منهم من العداوة من اليهود والنصارى كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفأها الله يريد كلما هموا بحرب محمد صلى الله عليه واستعدوا لها ابطل
الله عزائمهم وقال عوف بن عطية
اذا ما اجتنبنا جانبا منهل شببنا لحرب بعلياء نارا
ومعنى هذه شائعة في كلام العرب وفي الآية معجز باخبارها عن الغيب لان اليهود
كانت اشد اهل الحجاز باسا وامنعه دارا حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم
والاوس والخزرج تستبق الى محالفتهم والتكثر بنصرتهم فاباد الله
خضراءهم واقتلع اصلهم فاجلى النبي عليه السلام بني قينقاع وبني النضير
وقتل بني قريظة وشرد اهل خيبر وغلب على فدك ودان له اهل وادي
القرى محى الله آثارهم صاغرين وصدق مخبر نبيه عليه السلام
وقوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وعلى آله منهم امة مقتصدة
النجاشي واشباهه القائلون في عيسى بالحق من فوقهم ومن تحت ارجلهم
بركات السماء والارض وقيل من فوقهم ثمار النخل والاشجار ومن تحت
ارجلهم الزرع المعنى لو آمنوا لاقاموا في اوطانهم واموالهم وزروعهم ولم
يجلوا عن بلادهم وهذا التاسيف لهم على ما فاتهم والاعداد بسعتها
ه مواقبه رحمته عليهم جواب تخليهم وقولهم ان يده مغلولة جل الله الغني
المجيد

قوله لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل ومن تقيمونهما على حدود ما انزلا
من غير تحريف ولا تبديل فهي اذا اقمتم لها بغير تحريف تصدقونه لا بد لان عليه
من نبوة محمد صلى الله عليه وعلى اله بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
اي انك ان قصرت عن بعض التبليغ ولم تستوف جميع الصدع والبيان
فكانك ما بلغت رسالته قال ابن عباس ان كتمت اية فما بلغت
وكان لرسول الله صلى الله عليه حراس من اصحابه فلما نزلت والله يعصمك من
الناس قال ايها الناس الحقوا بملاحقكم فان الله قد عصمني من الناس والصابئون
عطف على الموضع قبل ورود الخبر ولست في مثل هذه المواضع مخير
بين العطف على اللفظ والعطف على الموضع وقال سيبويه رفعه على التقديم
والتاخير فانه قيل بعد انقضاء الاية والصابئون كذلك كما قال بشر بن ابي خازم
والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق
كانه قال انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم كذلك ولو كان اسم عطفا على الضمير كان
منصوبا واخبر عنه بالجمع قال ابو الحسن علي بن عيسى الرماني قدم ذكرهم
للمؤمنين نظرا بهم في الذكر وان كانوا مؤخرين في التقدير من اجل انزالهم
عن اهل الكتاب بان لا كتاب معهم وانهم ينسبون اليه شريعتهم وهم مع ذلك
مجرى اليهود والنصارى في حكم الاية فعوملوا في اللفظ معاملة تشبه حالهم
بان اخرت رتبة اسمهم في التقدير وسوى بينهم وبين غيرهم في المعاملة

ولم يعبر بقولنا انهم اجروا مجرى اليهود والنصارى في حكم الاية وجوب
الا مقاطعتهم والجزية عليهم وان لنا قد قرانا ان لهم كتابا ينسبونه الى ادريس
النبي عليه السلم فيه توحيد وتمجيد وما وجدنا فيه شيئا ينكر واما
حكم من امن منهم متابعا محمدا عليه السلام فله اسوة المؤمنين
ولذلك مقتضى ذلك في الجميع وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا يعني
لهم موسى بعد رفع الرجز ثم عموا وصموا لحرمهم بعيسى ومحمد عليهما السلام
والفتنة هاهنا اختبار وقيل عذاب كانا ياكلان الطعام فانه عبر عن قضاء
الحاجة يؤفكون يصرفون لا تغلوا الغلو تجاوز الحد في دين الله
بين العالي والمقصر وقوله انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى
يؤفكون يصف ما تكرر اليهم من الرسل في تبيان وهم معرضون
عن التدبر لعن الذين كفروا منهم ربنا المبين اكثر التبعيض
قد ضلوا من قبل عن الهدى في الدنيا واضلوا الناس وضلوا عن طريق الجنة
في الاخرة وقيل ضلوا من قبل وضلوا من بعد وقيل ضلوا بنفوسهم فلما
اضلوا غيرهم ضلوا اي ازدادوا ضلالا باضلال غيرهم على لسان داود
وعيسى بن مريم لانهما انبه واشهر الانبياء المبعوثين اليهم بعد موسى
ولما ذكر داود عني عن ذكر سليمن لان قولهما واحد وقال ابو جعفر لما داود
فلعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه وقال اللهم

البشم اللعينة مثل الردا ومثل النطفة على الحنوس لسخهم الله قردة وأما عيسى
فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك وفي لعنهم على لسان الأنبياء
غرضان أحدهما يأسهم من الرحمة مع مقامهم على الكفر والمعصية لأن دعا
الأنبياء عليهم السلام مستجاب والثاني إزالة تحجيم بولادة الأنبياء التي
يدعون أو يظنون أنها تعصمهم من العذاب كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لا قدست أمة لا تأخذ لضعيفها
حقه غير متعتع وروي بإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أن الرجل يلقى الرجل فيقول
يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك
أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلا ... الآية ثم قال كلا والله لتأمرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على أيدي الظالم ولتأطرنه
على الحق أطرا في حديث طويل والآية مع الخبر اللذين أوردناهما دالان
على أنه لا يكتفى في فاعل المنكر بالزجر دون الهجر إذا لم يستطع غير ذلك
من الردع والمنع ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا قال أبو جعفر يتولون
الملوك الجبارين ويزينون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم ولتجدن
أقربهم مودة النجاشي وأصحابه للذين آمنوا يعني جعفرا رضي الله عنه وأصحابه
لما هاجروا أرض الحبشة قال أبو عبيد يقال للراهب الواحد رهبان قال والشد

لو عاينت رهبان دير في القلل لأقبل الرهبان يسعى ونزل
ولا شك أن النصارى أقرب الناس مودة من اليهود الذين تدربوا بقتل
الأنبياء وجحود الرسل واستعمال الكذب والبهت وقد نزل هذا
المدح من النصارى في النجاشي وأصحابه الذين أسلموا ولذلك قالوا
فاكتبنا مع الشاهدين والشاهدون أمة محمد صلى الله عليه وسلم
لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم نزلت في نفر عزموا على الترهب
والاختصاء واتخاذ الصوامع منهم عثمان بن مظعون وعلي وابن مسعود
رضي الله عنهم نهاهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله عن ذلك أشد النهي
ولا تعتدوا لا تجاوزوا الحلال إلى الحرام لعلكم تشكرون بتسهيله عليكم
المخرج من الإثم بالكفارة وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا
أي احذروا مخالفتهما ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان من اعتقادهم بالتشديد
والتخفيف وفي التشديد زيادة فائدة وهي أنه متى أعاد اليمين على وجه التكرار
لمحلوف عليه واحد لم تلزمه إلا كفارة واحدة وقوله إنما الخمر إلى رجس
من عمل الشيطان يدل على تحريم الخمر من وجهين أحدهما أنه قال إنها رجس
والرجس في الشرع اسم لما يلزم اجتنابه ويختص به عن النجس المستقذر
ويلزم أيضا اجتنابه والثاني قوله فاجتنبوه وهذا أمر بالاجتناب
والأمر يقتضي الإيجاب وقوله ليس على الذين آمنوا الآية لما نزل تحريم الخمر

سألوا عمن مات شاربا لها نزلت هذه الاية فالاتقاء الاول على عمل الايمان
والثاني على دوامه كقوله ثم استقاموا والاتقاء الثالث اتقاء مظالم العباد بدلالة
اضافة الاحسان اليه يحكم به ذوا عدل منكم لما ليس الوجوه يلتزم عن الاصطياد
والحصر ردّ الجزاء الى راي حكمين من فقها كل زمان فاما ماله نظير يحكم عليه بنظيره
يحكم في الاروى ببقرة وفي الظبية بشاة وفي النعامة ببعير وما لا نظير له
كالعصفور فبالقيمة وقد يجوز على قول بعضهم ان يحكم فيما له نظير بالقيمة
لكل مسكين ثوب يوم او صيام ايام بعدد المساكين ومن قتل الصيد ناسيا
عن متعمد لا شي عليه بدلالة لفظ الاية عن طاووس والوبال من الطعام الوبيل
الذي لا يستمرا ولا يوافق فالكثير

فقد اصبح الراضون اذا انتم بها مسوس البلاد يشتكون وبالها
عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد في الاسلام متعمدا فعليه الكفارة
وينتقم الله منه ومن عاد ساهيا فعليه الكفارة ولا يخشى عليه النقمة انشاء الله
الا اذا اراه في الناسي عن طاووس وبه ياخذ قوم من اهل الظاهر وقال بعضهم
ان قوله ومن عاد فينتقم الله منه يدل على انه اذا اصاب الصيد مرة
كان عليه الجزاء واذا اصابه ثانية لم يحكم عليه وكل باتقوا الله
روى ذلك الرازي عن ابن عباس وشريح والحسن والفقها على ايجاب
الجزاء مطلقا اذا اصاب الصيد مطلقا وعلم الكلام بما شا الحاج من هدي

او صيام او طعام والزيادة والفضل اليهما فقد كان في الحرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا انه لا يبرأن يحكما والدم والطعام بمكة
والصوم حيث شئت ويبطل المحل والمحرم من البحر ولا الصيد
المحرم منه ما يعيش في البر وصيد البحر هو الطري وطعامه هو
المالح والعرب تسمي كل نهر بحرا قال ابو جعفر نزلت في سرية اي
عبيدة بن الجراح بسيف البحر فالقوا دابة عظيمة يقال لها
العنبر وكانوا اقووا فاكلوا منها قياما للناس اي قواما يتردد
لمعاش قريش واهل مكة وقوله لتعلموا اي لتعلموا ان من علم امورهم
قبل خلقهم وما يجري من المفاسد والتنازع بينهم فجعل الاحرام يومن
اللاجي اليه ويتم به معيشة القاطنين والوافد عليه ليجيب
دعوة خليله ابراهيم عليه السلام فيه فيحييهما ويحققها بعد الازمان المتطاولة
والمدد المتراخية لما سأله فقال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
يحتمل ان يوضوا به ويتزجروا عن محرم حاله ولا يقنطوا مع ذلك
من رحمة مولاهم انه غفور رحيم ويجوز ان يكون قوله ذلك
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اي لتعلموا ان من لطف علمه
لغامض الامور وخفيها البصر بالمصلحة فيما تعبدكم به واحتاط فظنوه وكلا
تقصوه وتحذروا التسنن بمعصية لا تظنون اطلاعه عنه فلمعرفة بطنها (?)

وتجارتي بها واذا تاملت الحج وما جمع فيه من مصالح الدين لغفران الذنوب
واظهار الفاقة والخشوع ولشهر الاذكار والتعلق بحرمة الاستار
والتطهر من ادناس المعاصي السالفة باحتمال المشقة الفادحة وتجشم
الكلفة الشديدة من المشقة البعيدة وما جمع فيه من القرب التي تفرق
في شرائع الاسلام كالصلاة والصدقات والذبائح والقربات
وما يرجى بتلك المواقف الكريمة من الرحمة العظيمة وما فيه من مصالح الدنيا
من المتاجر المربحة والمواسم الجامعة والحاجات التي هي متباينة
في اقطار الارض فقربت ومتعذرة غالية فرخصت علمت انه ليس
في شرائع العبادات اجمع لفوائد المعاد والمعاش منه فشرع الله
جلاله الحج عالما بما ينبعث من عواقبه وما في اثنائه لنا من المصالح الالهية
والمبرات العجيبة والى هذا اشار عز وجل في قوله لتعلموا ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض لا تسألوا عن اشياء لما فرض الحج قال رجل
افي كل عام قال لا ولو قلتها لوجبت وهذا معنى قوله حين ينزل القرآن
اي اذا نزل بحكمها فلا تسألوه على جهة الامتحان وقام اليه عبد الله بن حذافة فقال من ابي
فقال ابوك حذافة فقالت له امه لقد عققتني فنزلت لا تسألوا عن اشياء قد سألها
قوم من قبلكم سألوا الانبياء فكفروا والمائدة ثم كفروا وقيل نزلت الاية لما
سألوه ان يجعل الصفا ذهبا ثم اصبحوا ابناء فهي البحيرة والانف

فصلات خير من الرسول بالصحيح بحيرة ناقة تنتج خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا
اذنها اي شقوها وخلوها لا تطرد عن ماء ولا يركبها المعنى قال ابو جعفر يفعلون ذلك
الا ان يكون الخامس ذكرا فانهم لا يفعلون ذلك به والسائبة ان الرجل من يقدم من سفر
او يبرأ من مرض سيب ناقته مثل البحيرة والوصيلة اذا ولدت الشاة انثى فهي لهم
وان ولدت ذكرا فلالهتهم فان ولدتهما قالوا وصلت اخاها فلم تذبحه لالهتهم
والحام اذا نتج من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فيسيب واكثرهم لا يعقلون
اي اتباع الرؤساء منهم عليكم انفسكم نصب على الاغراء تقديره احفظوا انفسكم
والاغراء لا يكون بغائب ودونك عندك وقد سمعنا من يشبعه به وراءك
وامامك لا يضركم من ضل في الآخرة ان لم تأمروه بما عليه في الدنيا
وقال مجاهد نزلت في اليهود والنصارى يقول اذا ادوا الجزية فليس عليكم من اثمهم
وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال انكم تتأولون هذه الاية
على ترك النهي عن المنكر والامر بالمعروف وليس كذلك ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا تصحة في تركهما هذا معناه لا لفظه فكان ذلك على انفسكم
انفسكم في الفروض التي لزمتكم ولا يضركم اخلال غيركم بها ومن تلك الفروض الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر شهادة بينكم الاية تاويله والله اعلم شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت اي حضرته اسبابه شهادة اثنين ذوي عدل منكم
وحذف المضاف وهو الشهادة واقام المضاف اليه مقامه وهو ذوا عدل او آخران من غيركم

فآخران من غيركم أي الذمة ان اخترتموهما تستحلفان بعد الصلاة العصر ووصف
فان اشتبها حلف آخران اوليان بالميت اي الاثنين بعصبته واخوانه والاوليان معرفة
وهو على البدل من قرأ استحق ارادوا من الذين استحق عليهم دين الميت او وصيته وهم الذين
يحلفون عن ماله ويبينون خيانة الوصيين ومن قرأ استحق بفتح التاء فمعناه من حق عليه ذلك
اي وجب عليهما الكلام فيه والمحاجة عنه فقال حق عليه الامر واستحقه فيقسمان
بالله والبنا فهما الاوليان المتسببين ونفروا واستنفروا وقروا واستقروا وتبين واستبان
قال الواقدي خرج بن ابي مارية مولى العاص بن وائل تاجرا الى الشام وصحبه تميم الداري
وعدي بن بدي وكانا نصرانيان فلما كانوا في ارض الشام مرض ابن ابي مارية
فمرضاه وكتب وصيته وجعلها في متاعه ودفعها الى رفيقيه ومات ففتشا متاعه
واختزلا بعضه واديا الباقي الى ورثته فافتقدوا بعض ما عرفوه ووجدوا الوصية
فدلتهم عليه فتراضوا الى النبي صلى الله عليه وآله فنزلت هذه الآية ثم وجدوا اناء منقوش مذهب
وقلادة جوهر فاعترفت بهما فنزلت فان عثر على انهما استحقا اثما فدعا
رسول الله صلى الله عليه وآله رجلين من اولياء الميت لليمين فحلف عبد الله بن عمرو
بن العاص وعبد المطلب بن ابي وداعة فحلفا ان وصية الرجل حق وان الاناء والعقد
من متاعه فدفع ذلك اليهما قالوا لا علم لنا بباطن ما تواطئهم منه من القول
لان الجزاء انما هو على الباطن وقيل قالوا لا علم لنا لما تشغلهم من الهول لذلك
المقام المهول فتنفخ فيها اي في الصورة التي هيئة الطير تكلم الناس في المهد كهلا

اي ايدتك بروح القدس في المهد في حال الكهولة وتلك الروح كلمت الناس في المهد
واذ كففت بني اسرائيل عنك بالقتل فالتشبيه على غيرك الا اذا فتلك اوحيت الى
الحواريين الهمتهم كقوله واوحى ربك الى النحل قال ابو عبيدة الوحي هاهنا الامر واوحيت
الى الحواريين امرتهم قال ويكون الوحي القذف كقوله واوحى في كل سماء امرها اي قذفها
قال ويكون الوحي الاشارة فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا والذي عندنا
ان اصل الوحي كله الالقاء السريع بلا العثم ولا يصح من قولك الوحا اي السرعة
والامر الوحي اي السريع لا يهدي الله القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل اي
في ذلك اليوم لا يهديهم الى الجنة وقيل المعنى لا يهديه لما شرط من قبلهم من الثواب
عليهم ان لو فرقوا بعد ذلك وعلى ذلك يدل الفصل السادس من الحجة [illegible]
وقال ابو جعفر نزلت خبزا وسمكا [illegible] مستويا يكون ثانية محذوف تقديره
ويكون عيدا لاولنا واخرنا لتعم الفائدة في تكرير اللام في لنا ولاولنا واخرنا
ويقال هل يستطيع السير معي وانت تعلم انه مستطيع يعني هل يفعل وكذا
التأويل يقول ابو عبيدة وغيره اتخذوني وامي الهين فيه وجوه احدهما
عظموهما تعظيم الآلهة كما قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله ولم يريد عبادة حقيقية من ذلك بل تقربهم وتقرر معصيتهم عنده والثاني
انهم جعلوه العاصي والله تنزيها من جميع البشر تنزيها اشابهت فيه الآلهة
واطلق ذلك عليهم لم يخرج من نصوصهم وان لم يصرح به الناظم وهذا على طريقة

القوم

الجزء السابع من المصابيح في تفسير القرآن العظيم

لمن يعاد ... بن ... حافظ اللغة فمن بدّله بعدما سمعه

فإنما إثمه على الذين يبدّلونه إن الله سميع عليم

الالزام وهي معروفة

سامها الهين على طرق

جراي الزمان

حزن العبسيين

لا تقوى مذنب ولا

ولو قال الغفور الرحيم

في موضع يقال له بيط

فانك انت الغفور

اليوم وان قال الله يا

بصيغة ماضي لانه

ان الله لما رفعه اليه

ان اعبدوا الله قال

منهم ان امشوا

ان اعبدوا الله ربي وربكم

انجيل لوقا قال المسيح

وهو النص على التوحيد

الحمد لله

وحـ

الا الزام وهي معروفة في النظر ووجه قالت انتم لا تسموه الها وعظموها فهي كما تجعل
سمائها الهين على طريقة العرب وكما قال

جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء يجزى بالكرامه ... يريد زهدما وقيسا ابني

حزن العبسيين وهذا كثير في كلامهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اي العزيز
لا يفوتك مذنب والمنيع لا يسطو بك مجرم الحكيم لا تضع العقاب والعفو الا موضعهما
ولو قال الغفور الرحيم كان فيه معنى الدعاء والتذكير برحمته وقد رأيت على باب دار مصر
في موضع يقال له بيطار بلاد معروف لوحا قديما من ساج عليه هذا العشر وفيه
فانك انت الغفور الرحيم وتاريخ الدار سنة سبعين للهجرة او نحوها ولعلها باقية الى
اليوم واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذ هنا للماضي واخبر الله عن المستقبل
بصيغة ماضي لانه محقق لا يحول دون فعله حائل وقد روى الطبري وغيره
ان الله لما رفعه اليه قال ذلك ولكن اذا طي صحفها ما قلت لهم الا ما امرتني به
ان اعبدوا الله قال سيبويه ان هاهنا بمعنى اي وكذلك في قوله عز وجل وانطلق الملأ
منهم ان امشوا بمعنى اي امشوا لانها وردت مورد التفسير لما قبلها وقوله عز وجل
ان اعبدوا الله ربي وربكم شاهد بلفظ الانجيل فانه ذكره في الفصل الرابع من
انجيل لوقا قال المسيح مكتوب ان اسجد لله ربك وله وحده فاعبد وهذا الظاهر
وهو النص على التوحيد باذن الله تم الله ○

الحمد لله [illegible] ... محمد [illegible] الطاهر
وحسبنا الله ونعم المعين

الجزء السابع من المدارج
في تفسير القرآن العظيم

بلى بحار بحر حافظ اللغة فريد انه نعم ما سمعه
فانما انه على البشر يسره ان الله سميع عليم

بسم الله الرحمن الرحيم   رب اعن

سورة الانعام

ثم قضى اجلا الموت واجل مسمى عنده الاخرة وقيل اجل مسمى ما بين الموت الى
البعث وقيل قضى اجلا اى اجل من مضى من الخلق والاجل المسمى عنده اجل الباقين
وليس يمتنع ذلك ان يكون للعبد اجلان احدهما يحفظه الله تعالى بلوغه والاخر
يخلى بينه وبين الحوادث المصطلمة وهذا ظاهر الخبر ان البر يزيد في العمر
ويشهد له قصة قوم يونس ولذلك قال ابو جعفر وغيره   ثم انتم تمترون تشكون في
الساعة وفي اعادتكم بعد ان خلقكم ابتداء كما قال ان كنتم في ريب من البعث
فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون كما قال الجبائى سبعون قرن
امة وقيل القرن عشرون سنة وقيل اربعون   كتابا في قرطاس سالوا ان
ينزل عليهم كتاب من الله الى فلان بن فلان   لجعلناه رجلا لانهم لا
يستطيعون النظر الى صور الملائكة   وللبسنا عليهم اى يطرق الشك عندهم
اذا بعثنا الملك في صورة رجل   كتب على نفسه الرحمة الا يستاصلهم ولا يعاجلهم
بالعقاب بل يمهلهم الى يوم البعث   الذين خسروا انفسهم نعت للذين
جعل الليل والنهار كالمسكن وخص السكون بالذكر لان الساكن اكثر من المتحرك
ولان الراحة في نيام الساكن بلا مجهد اعظم   وهو يطعم ولا يطعم اى يرزق ولا
يرزق والطعمة والطعم والاطعام الرزق قال امرؤ القيس

مطعم للصيد ليس له غيرها كسب على كبرته
وقال علقمة بن عبدة
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه   انى توجه والمحروم محروم
الا ترى انه وضع الحرمان مقابلا للاطعام ثم وضع ابدا مقابلا للرزق
قيل انه ذكر الاطعام لان حاجة العباد اليه اشد ولان نفيه
عن الله ادل على نفي شبهه بالمخلوقين والقول الاول احب الينا وبالله التوفيق
وهو القاهر فوق عباده الاية التسخير والتذليل وصف قدرته
وامره انه فوقهم   قل اى شيء اكبر شهادة قال الحسن قال المشركون
لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله من يشهد لك فنزلت هذه الاية
ثم لم تكن فتنتهم اى بليتهم التي غرتهم   وظنوا انهم ينجون بها الا قولهم ما كنا مشركين
وقالوا ذلك وهم يظنون انهم صادقون النصارى وابن في قوله ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا قال الزجاج هو في موضع الاسم تاويلهم ثم لم تكن
الفعل والفتنة ها هنا المحنة وقال قتادة المعذرة لانها
اعتذار عن الفتنة فسميت باسم الفتنة   وقيل هو بتقدير لم تكن عاقبة
فتنتهم   ومنهم من يجوز ان يكون بمعنى اعتذارهم اى اعتذروا انه الكذب
وظنوا انه ينجيهم   كذبوا على انفسهم اى رجعت مضرته اليهم صار عليهم وان
ثم قصدوا ان يكون لهم فقد يجوز ان يكذبوا يوم القيامة للهول والدهش

وانهم يصيرون كالصبيان الذين لا تمييز لهم ولا تحصيل معهم واليه ذهب احمد بن علي
وعلى ان بعض المتكلمين قد اجاز كذبهم في النار وهو اختيار الجبائي فضلا عن
الوقت الذي هو قبل دخولها اعاذنا الله منها بسعة رحمته واحد الاكنة
كنان وهو الساتر وكانوا اذا سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم
اذوه ورجموه وشغلوه عن صلاته فحال الله بينهم وبين استماع ذلك في تلك
الحال التي كانوا عازمين فيها على ما ذكرناه وقوله وان يروا كل اية لا
يؤمنوا بها كالاعتذار من الله جلت قدرته في تصيير الاكنة على قلوبهم والوقر
في اذانهم فقوله كانما قلنا ذلك لعلمنا انهم لا يؤمنون وانه ليس في سماعهم ذلك
الا تطرق الاذية منهم عليك واذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين لعدولهم عن طريق النظر الصحيح في جدالهم وانهم يصيرون — أخبث
الى البهت والمكابرة في ادعائهم عليه انه من اساطير الاولين ينهون عنه وينأون — أنه
اي ينهون عن اتباعه ويبعدون عن تصديقه كما كان ابو لهب يتبعه في المواسم
ينفر عنه بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل يجحدونه جانبا
ومعنى بل اي ليس قولهم في تمني الرجعة واظهار الانابة حقا للايمان الصحيح — بل
بل لما شاهدوا معاينة من العذاب الاليم وقيل بدا لضعفائهم ما كان
علماؤهم يخفونه عنهم وقيل بدا لهم من اعمالهم ما كانوا يخفونه فاظهره الله
وشهدت جوارحهم عليهم يحملون اوزارهم على ظهورهم بحيث افتضاحهم في

الموقف لما شاهدوه من حالهم وعجزهم بالاثقال عن عبور الصراط كما
يعبره المخفون من المؤمنين وما احسن ما علم الله رسوله صلى الله عليه وسلم
وعلمنا من تنزيهه جلت قدرته وتعظيمه في قوله فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ان يعذر الكلام كما تقول لرسولك ما
كذبك فلان وانما كذبني قال ابو عبد الله ومعناه لا يكذبونك اي لا
ياتون بحق يبطلون به حقك وان يغيروا يكذبونك بالتخفيف ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى بالاكراه والجاءهم بايات القيامة فامنوا بها ايمانا لا
يستحقون عليه ثوابا انما يستجيب الذين يسمعون كقول الشاعر
لقد اسمعت لو ناديت حيا وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه
فقال الله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وقال ان الله قادر على ان
ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما في انزالها من وجوب الاستئصال لهم
ولعله لم يؤمن عند نزول الايات الظاهرة مثل علامة من امر هذا القرآن
وذلك مشاهد فانا نرى المسلمين بحمد الله اضعاف اليهود اضعافا مضاعفة
مع تكرر تلك الايات العظام على اليهود ولا طائر يطير بجناحيه قال
بجناحيه لان السمك عند اهل الطبائع طائر في الماء ولا جناح له فان قيل
فلم خرج السمك عن الطائر قيل لانه من دواب الارض وانما اراد ما
في الارض وما في الجو ولا حيوان موجود غيرهما وقيل المراد على

الفرق بين طيران الطيور بأجنحتها وبين الطيران بالإسراع يقال طرت في حاجتي إذا أسرعت وكما قال الشاعر

فلو أنها تجري على الأرض أدركت ولكنها تهفو بتمثال طائر

أي تسرع في عدوها وقال الآخر يشبب به

فطرت لمنصلي في يعملات دوامي الأيد يخبطن السريحا

ولنفرق أيضا بينه وبين الطائر الذي هو الفال الطائر في القسم قال مزاحم العقيلي

وطير بمخراق أشم كأنه سليل جياد لم تنله الزعانف

لم نوري يا عيني الأمم أمثالكم في حفظ أحوالهم وتقدير أرزاقهم والتعويض عن آلامهم ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني الكتاب المحفوظ عنده من آجال الحيوان وأرزاقه وآثاره ليعلم بنو آدم أن عمله أولى بالإحصاء والاستقصاء وقيل ما فرطنا في هذا الكتاب من شيء مما يحتاج إليه في أمور الدين والدنيا يعني أنه أورد فيه جميع المصالح مجملة أو مفصلة حتى الآية القاهرة والمعجزة الظاهرة التي يحتاج النبي إليها هي هو لمن تلاه عرف صدق الرسول أولا ثم وقف على تفصيل ما جاء به ثانيا فالحمد لله على ما حبانا به من الإيمان بتوحيده ورسله وكتبه ويسمى كل جنس من البهائم أمة لأن الأمة الجماعة ويقول للصبيان أمة وإن لم يجب عليها التكليف صم وبكم في الظلمات في الجهل دابرهم آخرهم

الذين دابرهم أي يكونون في أعقابهم فالمعنى أخذناهم بالبأساء والضراء فلم ينزجروا ولم يؤمنوا أمهلناهم بالنعمة والسعة في الرزق وفتحنا عليهم أبواب كل شيء ليرغبوا بذلك في نعم الآخرة فيطيعوا فلم يؤمنوا أيضا فأهلكناهم بعد وجوب الحجة عليهم الإبلاس السكوت مع اكتئاب وقال الفراء المبلس المنقطع الحجة وقال رؤبة

وحضرت يوم الخميس الأخماس وفي الوجوه صفرة وإبلاس

هل يهلك إلا القوم الظالمون يقول إن جاء عذاب عام فمن يصيبه من المؤمنين والأطفال ليس بهالك لينيله الثواب الجزيل والعوض الجليل وإنما الهالك الظالم لعنه بغتة ليلا وجهرة نهارا عن الحسن ولا أقول لكم عندي خزائن الله فآتي بالآيات متى شئت ولا أني ملك أعمل ما يتعذر على العباد ولا أعلم الغيب فأعرف المصالح فأما الآية التي هي العلم والمعجز فقد نزلت إليه وهي هذا القرآن وينبهونها بقوله أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب هل يستوي الأعمى والبصير البصير من أيقن بعاقبته إلى خالقه ومعبوديته له والأعمى من ذهب عن ذلك والآية عند المعتزلة تدل على أن الملائكة أفضل من الرسل عليهم جميعا السلام وليس يمتنع عندنا أن يكون النبي صلى الله عليه بريئا من منزلة الاختصاص والإعجاب في أعالي الملكوت لأن المساواة في منزلة القربة والإعجاب كما ترى بعض الملوك

أمر

مخض ما القرب منه كالبغه من خدمه الا لحقون في الرتبه عظاملاتيه وااه من دولته والله اعلم ولا تطرد الذين يدعون ربهم صهيب وبلال وعمار وحباب ونحوهم من ترسول الله صلى الله عليه وعلى آله الملا من قريش وهاولا غداه فيعبروه باتباعهم واشباههم له فنزلت هذه الايه ما عليك من حسابهم من شي اى من حساب رزقهم في الدنيا السر رزقهم في يدك ولا رزقك في ايديهم والله رازق جميعكم فلا تظلم بطالبتهم بالسر في يدك ولا في ايديهم فتنا بعضهم ببعض امتحنا الفقرا بالاغنيا لتختبر صبر هاولا وشكر هاولا ليقولوا هذه لام العاقبه كما قال فللموت ما تلد الوالده وكان الذى قال اهولا من الله عليهم من بيننا عيينه بن حصن واصحابه قال اني تهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما نزلت قراها صلى الله عليه عند الكعبه وبانتهم على بينه من ربي النبوه وكذبتم به اى بالله لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لعجلت في معاجلتكم براى الا ان الامر الى ربي جلت قدرته وما تسقط من ورقه الا يعلمها ليعلم ابن ادم ان عمله اولى بالاحصا واسهل على المحصي ومفاتح الغيب المقدورات التى يفتح بها ما في الغيب فيفتح الله لعباده منه ما شا ويغلق عنهم ما شا جرحتم بالنهار كسبتم قال الشاعر

ان بنى الادرم ليسوا من احد ۔ ليسوا الى قيس وليسوا من اسد

ولا توفاهم قرنين في العدد اى يحصيهم وقيل معنى يتوفاهم يقبضهم وسل عليهم حفظه الكرام الكاتبين وقيل ان لملك الموت اعوانا من الملايكه في قبض الارواح مولاهم الحق الحق من اسما الله عز وجل من فوقكم الطوفان والقذف ومن تحت ارجلكم الخسف او يلبسكم شيعا فيقتل بعضكم بعضا سنت عليكم بوكيل انزلت قبل الاذن في القتال وكذب به قومك اراد ان اللهم هم قومه وان لم يكونوا جميع قومه كما يقول العقيلي في طاعن من اهل بنى عقيل هذه عشيرتي وان لم يكونوا جميع عشيرته الخوض التخليط عند المومنين في جلوسهم اليهم قبل النهى بانهم انما قصدوا اذلالهم هذا بينهم ووعظهم قال ابو جعفر لما نزلت فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزا المشركون بالقران قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام فانزل الله وما على الذين يتقون من حسابهم من شي ولكن ذكرى لعلهم يتقون بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا وان تعدل كل عدل اى بذل ما نظن انه معادلك ارض ذنبها كالفدا له وكذلك لا يوخذ منها عدل تبسل تسلم قال الشاعر في الرهن المصنف

وابسالى بنيّ بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق

بغوناه جنيناه وذكر به بالحساب وذر الذين اتخذوا دينهم اى دع اللاعبين منهم لان الوعظ لا يوثر فيهم ونرد على اعقابنا اى من خاب

من طلبه فقد رد على عقبيه له اصحاب يدعونه على الطريقة المستقيمة
وسبيل الهدى الواضح وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وعلى آله يدعونه الى
الهدى وهو حيرته واستهواه الشيطان عليه هوى ولا يهتدي ينفخ في الصور
روى الحلبي انه جمع صورة واخطأ انما جمع صورة صور وهو القرن الذي
ينفخ فيه الملك فيكون منه الصوت الذي يصعق به اهل السموات والارض
خلق السموات والارض بالحق اي بداعي الحكمة لا بداعي الهوى ويوم يقول
كن اي يقول للخلق كن ليعيدهم كما بداهم لابيه آزر قيل ان اسمه تارح
ويكون له اسمان مثل اسرائيل ويعقوب او اسم ولقب وكذلك نري
ابرهيم اي كما اريناه ان قومه في عبادة الاصنام ضالون كذلك نريه
ملكوت السموات والارض وانكار ابرهيم لربوبية الكواكب لم يكن شكا
في استحالة ذلك ولكن تقريرا لقومه اذ كانوا يعبدون النجوم ومن قبل ذلك
فذارى ملكوت السموات والارض وعرف الحق وروى الواقدي ان امه لما
ولدته خبأته عن ابيه لئلا يسلمه الى نمرود فجعله في مغارة بلغ عشر سنين
ثم قال لها اخرجيني انظر فاخرجته ليلا فتفكر ونظر الى السما فراى كوكبا
فقال ما انقص من شانه ولم يزل يتفكر ثم ينفي الظن بالدليل حتى وقف به
الفكر على معرفة الخالق تعالى اني وجهت وجهي قال ابو جعفر والكوكب
الذي راه الزهرة قال ابو جعفر لما قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من

القوم الضالين بسط الله له الارض حتى راهن وما تحتهن الى الهوا
بعد الما فبسط له عن السموات حتى راهن وما عليهن من الملائكة وحملة
العرش وذلك قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت ومعناه قال هذا ربي
قال الشاعر في اسقاط الف الاستفهام
لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان
وقال الكميت ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
اراد او ذو الشيب يلعب الحنيف الذي يستقبل الكعبة اذا صلى
ويرى وجوب الحج وكانوا قالوا لابراهيم اما تخاف ان تخبلك
الهتنا فقال ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا
اي الا ان يشاء ربي ان يعليه ويحييه ويقدره فيضر وينفع فيكون حدوث
الحياة فيه اضداد دليلا على حدثه وعلى ان ربي المستحق للعبادة وحده
اما هم بظلم اي بشرك كما قال ان الشرك لظلم عظيم ان كنتم تعلمون اي ان
كنتم علما كما تقولون وكلا هدينا في قوله وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض دون ما تعبدونه مما لا يسمع ولا يبصر بشر الله ابرهيم عليه السلام
بالانبياء من ولده ليسره بذلك في حياته ومن ابائه ان الحسن والحسين
من ولد رسول الله صلى الله عليهم فان قيل ان لوطا منهم وليس من ولد ابراهيم
فانه ابن اخيه في اصح الروايات وهذا يدل على ان ابن الاخ يسمى ولدا

والياس قال ابن مسعود ذهب الى انه ادريس وذلك بعيد لان ادريس
جد نوح والياس من ذرية نوح وقال ابن اسحق قال هو ابن اخي موسى
وقد ذكرناه في سورة الصافات فان يكفر بها هؤلاء اهل مكة
فقد وكلنا بها قوما اهل المدينة ولو اشركوا لحبط عنهم دليل على ان
الهدى في قوله وهديناهم واجتبيناهم ثواب على اعمال صالحة قال لا حبط
ثواب الاعمال فاسدة اولئك الذين هدى الله رجع الى ذكر الانبيا
عليهم السلام وراى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله حبرا سمينا
فقال له انشدك في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين فغضب وقال
ما انزل الله على احد من شي فلعنته يهود ونزلت هذه الاية ام القرى
مكة لانها اول موضع سكن في الارض ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او قال اوحى الى مسيلمة الكذاب وقال ابن اسحق نزلت في عبد الله بن
سعد بن ابي سرح لما ارتد فقال لقريش لو اشاء لقلت مثل ما يقول
محمد قال ابو جعفر اما من ادعى الوحي فمسيلمة واما من قال سانزل مثل
ما انزل الله فابن ابي سرح والملائكة باسطوا ايديهم لانتزاع
ارواح الظالمين وقبضها فالق الحب الحنطة واشباهها والنوى نوى
التمر وان في استواء ذلك الشق على ما يعجز عن قدرة الخلق بغير الله
لاعظم دلالة على الاله البديعة والقدرة اللطيفة وكذلك في انشقاق الفجر

وانصداع اديم الليل عنه ساطعا دليل على خالق عليم ومدبر حكيم حي دائم
قيوم تبارك الله احسن الخالقين فالق الاصباح شاق عمود الصبح
عن ظلمة الليل فهو فلق الافق عنه حسبانا وحسبان مثل شهاب وشهبان
عن معمر ولقد جئتمونا فرادى اي وقت حشركم لم يسائلون ومرابطا
اموالهم ومن قرا بينكم بالنصب فتقديره لقد تقطع الاشتراك عنكم قال
البلخي لو لم يكن في الكواكب الا الزينة والاهتداء لما كان لاختلافها في الصغر
والكبر والمواقع والتسيير والاضاءة معنى لكن فيها امورا عظيمة ومنافع
للعالم جليلة غير ذلك وهذا عندي انما هو من باب علم الاحكام والله اعلم
مستقر في الصلب ومستودع في الرحم عن عطا وقيل مستقر في القبر
ومستودع في الدنيا ونسل ان يلحق به عن الحسن وقيل مستقر في الدنيا
ومستودع لم يخلق بعد وسيخلق عن ابن عباس الحب المتراكب
حب الحنطة في سنبله ومن النخل من طلعها ذكر الطلع تنبيها على النعمة
خاصا لانه من المطاعم اللذيذة والاغذية البليغة وليشبهها تمام النعمة
الى الانضاد فيها الا ما استودعته من ملك الثمار الى حين بلوغه وكذلك
لم يقل من النخل فقنوان لينبه على الطلع اولا ثم على القنوان ثانيا
القنو العذق وجمعه قنوان دانية متدلية ومنه عروق قوله
انظروا الى ثمره اذا اثمر ونبه على انه اخرج الورق الاخضر من الخشب اليابس

ثم التمر المحلف منها قال ابو جعفر ببعه نفي بعدها ان غمّا شُره الجن في استعادتهم

بهم وقيل المعنى ان المجوس ينسب الشر الى ابليس ويجعله بذلك شريكا خلق دلك

واحلق وخرقوا واختزقوا لذب هو بغير علم بغير برهان ولا دليل ويجوز ان يكون بغير

علم بما عليهم في ذلك عاجلا واجلا بديع مبدع وهو اللطيف بغامض تدبيره عن

او بلطافته الى خلقه ملكا جميعا لا تدركه الابصار رأيت مثله في انجيل يوحنا

الفصل السادس منه لست اقول ان الاب يراه أحدٌ يريد الا له وقد فسرنا

ذلك في سورة هود وليس دليل العقل ولا السمع في نفي الرؤية محتاجا الى ما

يعضده من الانجيل الا ان ورود مثله فيه يريد في حجة المتكلمين ممن يجوز الرؤية

على الله جل جلاله بكل وجهٍ وليقولوا درست يعني الغا اي قرأت

هذا من غيرك بمحب الحجة عليهم والثالث انه نطهر عنادهم بكثرة تصريف الايات

وتكرير الدلالات واللام في ليقولوا لام العاقبة ويجوز عندنا ان يكون معناه

ليحقفوا انك قد علمت لان المنسوب الى الدرس منسوبٌ الى العلم ويشبه

بذلك قوله وللن لونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اي

تعلمون ومثله الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا

الحق ودرسوا ما فيه اي علموا ما فيه وقيل بعده لئلا يقولوا درست

فيكون الحجاب بالنفي وهذا البشر لا يجيء مثله في القرآن وهو عندنا

خطأ مطرح واعرض عن المشركين قبل الاذن في القتال

ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله قال ابو جهل والله يا محمد

لتتركن سب الهتنا او لنسبن الهك الذي يعبد فنزلت هذه الاية

زينا عملهم بما وصفنا من ثوابه ونشوقهم اليه من جزائه وما يشعركم انها

اذا جاءت لا يؤمنون قيل انها بمعنى لعلها قال عدي

اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد

اي لعل منيتي وحمل اللفظ على ظاهره اولى وقرئ انها بالكسر على الوقف

والاستيناف لا يؤمنون مستانفا كما لم يؤمنوا به اول مرة ونقلب افئدتهم

حشوها من الجملتين اي نخبر قلوبهم فنجد باطنها خلاف الظاهر فيما ذكروه

وتقدير الكلام على ذلك لا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة ونقلب افئدتهم

وابصارهم اي نحيط علما بذات الصدور وخائنة الاعين منهم وقيل يكون

تقليب القلوب عقوبة على ترك الايمان والى القول الاول قيل

نقلبها في النار وحر الجمر عذابا نعوذ بالله من عقابه وقيل نقلبها

انزعاجا وقلقا بالحيرة التي تذهل وتزعج النفس قبلا اي عيانا عن

الحسن وقيل جمع قبيل اي صنوف العذاب يجهلون بما يقولون من ارتياب

فيها يؤدّهم مع عزمهم ان لا يؤمنوا بها الاقتراف الاكتساب لكل نبي عدوا

اي امثالنا الانبيا بعد اوتهم يوحي بعضهم الى بعض يومئ ويوسوس

فذرهم وما يفترون على التهدد كما تقول دعني واباه ولتصغى اليه هذه

تصغى لنبل من المنزين لا النبرانهم يعلمون انه منزل من ربك يخرصون
يقولون بغير علم همه ربا بحجة كما نقول لكل فلان جمالا لا مبدل لكلماته لا
تنقض بحجة وما لكم الا تاكلوا معنى ليس لكم الا تاكلوا ما امرنا الرباطه على
الوصف الذي امرنا بفعله ظاهر الاثم وباطنه سره وعلانيته ليجادلوكم
كانوا قالوا اما قتل الله يعنون الميتة اولى بالاكل مما قتلتم فتلك المجادلة
فقال الله ذبح ذكر اسم الله عليه والذي مات لم يذكر اسم الله عليه
او من كان ميتا فاحييناه ضالا فهديناه وذلك المومنين والذي مثله في الظلمات
ابو جهل عن ابي جعفر زين للكافرين زين لهم شياطينهم ليمكروا فيها اللام لام
العاقبة نورا يمشي به القرآن جعلنا في كل قرية ما خلقنا واراد الله
خلقهم ولم يكونوا وقت الخلق مجرمين وجعلنا له نورا وكذلك خلقنا ذا اللون
اي جعلنا المومن لخلقنا الكافر ولو اراد نبيا واحدا فاهتدى هذا فقال وصل
هذا الخطاب حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يوحى الينا كالوحي اليهم
سيصيب الذين اجرموا صغار ذكر الصغار دون العذاب لانه نقيض ما
راموه من الكرامة بالرسالة التي ليسوا اهلها ومن يرد الله ان يهديه
جزاء عن قبوله الاسلام ومن يرد ان يضله جزاء عن عناده كان الذين قتلوا في
سبيل الله سنهديهم ويصلح بالهم والهدى بعد القتل لا يكون الا ثوابا وانما
يشرح صدره هذا بالدلائل لا للمشقة الاستدلال والهداية ويصعب على الاخر

عند خلقه الانعام ذكورها فمن ذكر ان علم حرام اوانا ثها فمن الى
اذا علم حرام ام احل الجميع في الحال فحرم ما ينو لو غيره فكله علم
حرام لان الارحام تشتمل على الذكور والاناث خبروني بعلم اي
بصدق ودليل ثم قال او خبروني عن مشاهدة ام لم تشهدوا تحريم
خلقه للانعام معاينة وسمعتم التحريم سماعا فاورد عذرا بعد تقرير
عن فساد قياسهم وبطلان خبر ان اخبروا به عن ربهم قل لا اجد فيما
اوحي الي اي الان محرما الا ميتة وليت وقد حرمت محرمات مما
اوحي اليه بعد ذلك كالحمر الاهلية وغيرها الحوايا المباعر كل ذي
ظفر النعامة والبعير ومن ثم حرمت عليهم الشحوم ببغيهم بتشديدهم وتكذيبهم
الحق فان كذبوك يعني اليهود فيما اخبرتهم به عن ديناهم قل هل عندكم من علم
اي برهان يوجب العلم فلو شاء لهداكم اجمعين بالقهر يبلغ اشده ليس
للاشد عندي حد موقت انما هو بلوغ الرشد وكمال الجسم والعقل
دواحد الاشد شدة مثل نعمه وانعم عن ابي اسامة رحمه الله قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم اي تسلون عن غير الهم وتتركون الهم تعالى الذي هو اهم مما
سالتم عنه الا تشركوا به شيئا وروى ابو جعفر عن النبي عليه السلام
ان سر الزنا شرك ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها قال ابو جعفر ما ظهر هو
السفاح وما بطن هو المخالة وكانوا لا يرون بالمخالة باسا فظم شهدا لم

مقالهم بالتوحيد لما عمه قال الأعشى

وان دعا قومه دعوة هلم الى امر لهم قد صرم

بالقسط نزقال لا نكلف نفسا الا وسعها اي اتموا الميزان على مبلغ الجهد وهو الوسع لان لا احد على التحري بما دق فلم يدر له الا الله ثم آتينا موسى قل اي ثم قال آتينا موسى الكتاب وقال ابو مسلم عطفه على المنن التي اعتدها على ابرهيم وذريته من قوله ووهبنا له اسحق الى قوله صراط مستقيم ولعقوب وهذا مالك حسن تماما على الذي احسن اي تماما اجزا لموسى على احسانه ما آتيناه الكتاب وقال ابو مسلم تماما على الذي احسن ابرهيم فجعل ما اعطاه موسى منة على ابرهيم واجابة لدعوته بما تقدم من احسانه وطاعته وذلك اذ يقول ابرهيم واجعل لي لسان صدق في الآخرين ان تقولوا انما انزل الكتاب كراهة ان تقولوا عن الاحتجاج وعدتها القريب لئلا تقولوا والطائفتان اليهود والنصارى ان يأتيهم الملائكة حضور الموت او يأتي ربك بصير الامر لله كما قال لمن الملك اليوم وكما قال الا الى الله تصير الامور بعض آيات ربك اشراط الساعة التي تتقدمها ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يعني اليهود تابعوا النصارى على التثليث عن مجاهد وهو نهي عن كل تفرق وامر باجتماع الكلمة قال ابو جعفر هي في اهل الشبهات والبدع من اهل القبلة فله عشر امثالها لم يرد عددا على التحديد وانما اراد الاضعاف يقول ان اسديت اليّ معروفا

فله عشر امثاله قال الله في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيما نحو مستقيم تخولت من اللفظين لتقاربهما قل اي ديننا انما عرفني عن الزجاج ونسكي النسك جملة الدين ومنه الناسك لله رب العالمين تبري من الحول والقوة واقرار بالعبودية سريع العقاب اي قادر على تعجيله واسراعه فاحذروا معاجلته

سورة الأعراف

المص واشباهها من اسماء السور رواه الحسن عن الصحابة وقد قدمنا القول فيه حرج ضيق من تكذيبهم به فان الله معينك على تبليغه وذلك مثل قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك اهلكناها فجاءها بأسنا اي كان في حكمه اهلاكهم اذ جاءهم بأسنا بياتا بياتا ليلا قائلون من القائلة وجاز اهلكناها فجاءها بأسنا لان مجي البأس والهلاك يقعان معا كقولك اعطيتني فاحسنت او نحو اهلكناها حكمنا عليها بالهلاك قبل مجي البأس والاول ابلغ الا ان الاقوال الثلاثة عندنا فما كان دعواهم اي دعاؤهم انشد ابو زيد

وان مذلت رجلي دعوتك اشتفي بدعواك من مذل بها فيهون

الدعوى الدعاء والمذل الخدر فلنسألن سؤال [illegible] ذا وما احتججتم في كذا بما كانوا بآياتنا يظلمون اي يجحدون ثم صورناكم يعني آدم عليه السلام كما قال

ولقد اخذنا ميثاقكم اي ميثاق اباكم ما منعك الا تسجد معناه من منعك مني وجهك
اذ عصيتني وتركت السجود قال انك من المنظرين والحكمة في مسئلته
للانظار الى يوم البعث لان في الاغواء المعاصي لاقعدن لهم صراطك المستقيم
نصب صراطك على الظرف لان الصراط الطريق وكل موضع طريق وهو احسن
الكلام من ذهبت الشام ومكة لان هذين البلدين لهما وصف مخصوص
وقوله صراطك المستقيم شهادة باستقامة الطريق وتسهيله على السالكين
المكلفين وان الاضلال من فعل غير الله تعالى ثم لاتينهم من بين ايديهم اهون عليهم
امر الاخرة ومن خلفهم امرتهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم
وعن ايمانهم افسد عليهم دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم
بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم بهذا التفصيل عن ابي جعفر
اغويتني امليتني فسوف يلقون غيا او سميتني بذلك كقول الفرزدق ولا تجد اكثرهم
شاكرين قاله على ظنه ولذلك قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
الذام اشد من الذم والدحر الدفع والابعاد قال الحسن ما صدقناه
وانما عصينا بطاعة الشهوة كما يقال للرجل ان بهذه المراة وليس هذا
عليك حد فهو يعلم كذب القول ويزني بها للشهوة الا ان تكونا
ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين فان ابدا الحذف ما قبلها في
القرآن والكلام لدلالة المعنى عليه وقاسمهما اي حلف لهما هو فاعل

يعني فعل مفاعلة فاعله الله وقال الهذلي

وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما نشورها

وبعد من الكلام وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين لم فسر بقوله من الناصحين ولا يجوز ان يكون
من تمام قوله لمن الناصحين فتقدم الصلة على الموصول لان ذلك يجوز لتقدم
اخر الاسم على اوله ونحوه وانا على ذلكم من الشاهدين قال وانا
على ذلكم شاهد وتبينه من الشاهدين فدلاهما حطهما الى الخطيئة قوله
فلان يتدلى على الشر طفقا جعلا يخصفان يرقعان واصله الخرز
قال الاعشى

قالت اري رجلا في كفه كتف او يخصف النعل لهفي ايه صنعا

وقال الشاعر

واسعى للندى والثوب جرد مجاسده وفي نعلي خصاف

اي ترقيع والسوءة ما يسوء انكشافه وريشا وقف واستانف
فقال ولباس التقوى ذلك بعض ذلك الذي دل عليه الى الجنة خير
ويدل عليه قوله ذلك لان ذلك للبعيد انزلنا عليكم لباسا يعني المطر
الذي ينبت القطن والكتان وحياة عامة الحيوان قالوا وجدنا
عليها اباءنا كانوا يبدون سوءاتهم في الطواف فتلك الفاحشة عن ابن عباس
وجوهكم عند كل مسجد اذا ادركتم الصلاة في مسجد فصلوا ولا تقل اي

مسجد قومي وقيل اقيموا وجوهكم اي صلوا على استقامة من خلوص لله
عن مجاهد خذوا زينتكم عند كل مسجد كانت العرب قد احدثت التعري
في الحج مذهبا للحمس طويل الشرح فنهوا عن ذلك البغي طلب الترأس على
الناس قهرا بغير حق ولا تسرفوا لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل لا
تجاوزوا الحد في الانفاق قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وقيل لا تسرفوا لا تجاوزوا حد الشبع الى ما يضركم ويضرونه في الحديث حد
اصل كل داء البردة اي التخمة نصيبهم من الكتاب ما سبق لهم في الكتاب
من العذاب وقيل من الرزق والعمر والعمل وهو الصحيح لقوله بعده حتى اذا
جاءتهم رسلنا قال ابو جعفر نصيبهم من الكتاب قول الله في الكتاب ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ضلوا عنا اي ضاعوا عنا فلا نعلم اين
صاروا قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم قال لهم بعضهم ادخلوا في الامم
المعذبة لعنت اختها التي قبلها لانها قادتها واضلتها والضعف المثل
وروى ابو عبيد عن مجاهد ان الضعف هو المضعف وانه اريد به الكثر
على الاوقات لان الضعف زيادة على الاستحقاق وروى محمد بن عزيز
ان الضعف من اسماء العذاب تداركت عليه الامور تتابعت وتلاحقت
قالت اخراهم لاولاهم الاخرى الاتباع والاولى الرؤساء فما كان
لكم علينا من فضل اي لم تومنوا اذ كفرنا سم الخياط ثقب الابرة

والخياط والمخيط الابرة مثل الازار والمئزر لا تفتح لهم ابواب السماء لدعائهم
وقيل لاعمالهم وقيل لارواحهم قال ابو جعفر اما المومنون فتشرع اعمالهم
وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه
حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين قال ابو جعفر
وسجين واد بحضرموت يقال له برهوت والذين امنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها تقول امنوا بقدر طاقتهم لا نكلفهم من الايمان
والعمل الا ما يطيقون نزعنا الغل في الجنة تصفية الطباع واسقاط
الوساوس وشغل الشياطين بالعذاب واعطاء كل نفس مناها
ولا تمني ما لغيرها ويروى ان اهل الجنة يحبسون قبل دخولها فيوخذ
لبعضهم المظالم من بعض ثم يدخلونها مهذبين وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال في الاول وعدنا وقال في الثاني
وعد لان الوعد للخير والكافرون ما كانوا وعدوا خيرا ويدل على انه قد
قيل ان الوعد للشر والخير وانشد ابن الاعرابي لتسمع من تلك الصوت
وقلت له خذها ولست وعيدته بها وعيدي حسبه ان جنه
يبغونها عوجا يريدون لها تعويجا كلا بسيماهم بعلاماتهم في بياض الوجوه
وسوادها لم يدخلوها وهم يطمعون يعني اصحاب الاعراف اي وهم
يتحققون لدخولها والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ويحقق دخولهم بقوله

ادخلوا الجنة والاعراف المواضع المشرفة واحدها عرف وانشد
للشماخ

وظلت بأعراف تعالى كأنها رماح نحاها وجهة الريح راكز

وقال الحسن اصحاب الاعراف فضلا المؤمنين وقال غيره هم الشهدا وقال هم
عدول الآخرة وروي عن ابي مجلز انهم ملائكة يبرزون في صورة الرجال
وهذا تأويل ضعيف وقال ابو عبد الله الاعراف قنبان بين الجنة والنار
يتوقف عليها كل نبي وكل طبقة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يتوقف
قائد الجيش مع الضعفا من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك
الطبقة للمذنبين الذين توقف معهم انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى
الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادى اصحاب الجنة ان سلام عليكم
لم يستطع الكلام وقال الله عز وجل لم يدخلوها وهم يطمعون اي هولا
المذنبون لم يدخلوها وهم يطمعون ان تدخلهم الشفاعة وينظرون فاذا
المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم
نادى اصحاب الاعراف رجالا من ابنائهم واخلائهم اهل النار يعرفونهم
ما اغنى عنكم جمعكم اموال الدنيا تستكبرون يعني اهولا المستضعفون
الذين لم تحقروهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهولا المستضعفين
عن امر الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وهذا

حديث عندنا ثابت الاسناد معروف الرجال ولذلك اوردناه وليس
منكر مع رواية عمر بن شبه وغيره ان عليا كرم الله وجهه قسيم النار
ومن رواية عمر بن شبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي كأني بك
وفي يدك عصا عوسج تذود بها عن حوضي ولست ارى ان عليا كرم الله وجهه
مخصوص بذلك دون الخلفا الراشدين من السلف الصالح رضي الله عنهم
والمذنبون يبعد ان يكون المعني بهم أهل الكبائر الذين نطق الكتاب باستحقاقهم
النار ونعوذ بالله على كل حال من عذابه ونسأله ان يعمنا برحمته
فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم كما تركوا يوم ياتي تاويله عاقبته من الجزا عن الحسن
ان استوى في كلام العرب على معان احدها الاقبال على الشي رواه الفرا وقطرب
وصححه الازهري فيقدر الكلام ثم اقبل على العرش بامره والاقتراع وقد يكون
الاستوا بمعنى الاستيلا وهو بهما متجه قال البعيث لبشر بن مروان

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

وكل سقف عرش سمكت الشي وعرشته وقيل كني عن الملك
بالعرش والسرير على عادة ملوك الارض ولا نعتقد الا تطلبو مبارك
الانبيا وما لا يكون في الدنيا وروي لنا عن علي كرم الله وجهه انه قال
يجاب الدعا بشرائط ثلث اخلاص النية والمعرفة بالوسيلة
والانصاف في الطلبة وقال ابن جريج لا تعتدوا قال الاعتدا رفع الصياح ح

في الدعا ومنه قوله تضرعا وخفية وروي مطرف عن انس عليه السلام
انه قال خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وقال الحسن كانوا يجتهدون
في الدعا ولا يسمع الا همسا وانما فضل الخافي من الدعا لخلوه من الريا
والتضرع التذلل بالجسم في الحاجات وهو مشير بالسبابة جامد للاصح
ان رحمة الله قريب من المحسنين والراي والقراه بلفظ التذكير وهو الذي يرسل
والنامت جميعا فارسلنا الرياح بشرا جمع بشير بشرا بالنث
ونشر جمع نشور ينشر السحاب ونشرا باسم المصدر وقيل النشر اللينة
التي تنشي السحاب وضرب المثل بالبلد الطيب فكان الارض الطيبة يزكوا
نباتها بما السما كذلك قلب المومن يشرق بالوعظ والارشاد وبالصدق
والنكد القليل العسر مع ذلك قال الشاعر انشده الرماني

لا تنجز الوعد ان وعدت وان اعطيت اعطيت تافها نكدا

وانا لكم ناصح امين فتحه في وصف الانسان نفسه عند الحاجة الى ذلك
واعلم من الله الا وا الا والى مثل حبلى ومنه قوله آلا ربها ناظره
اي نعمه ربها منتظره قال الاعشى

ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا

لا يضيع جميلا في الخلق بسطة قال ابن عباس كان طول الرجل منهم اثنى
عشر ذراعا وروى الزهري ان اقصرهم طوله ستين واطولهم مايه وقال ابو جعفر

كانوا كانهم النخل الطوال وكان الرجل منهم ياتي الجبل بيده فيهدم منه
قطعة لعلكم تفلحون فاذكروا الاء الله رجس وغضب عذاب للذين
للذين استضعفوا لمن امن منهم على البدل وقال للذين استضعفوا مقابلة
للذين استكبروا ثم خص منهم المومنين لانه ربما كان مستضعفون غير مومنين
والملا الرجال لا نسا فيهم امراة حين تمنى اصبحوا في دارهم جاثمين
بعد ما ركن على ركبهم موتى فتولى عنهم لم تعذب امة قط الا بعد خروج نبيها
والمومنين عنها وقد تعذب المومنون مع الكافرين الا عند ابادت الانبياء
عليهم السلام الشهوه مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة والارادة
تدعوا الى الفعل من جهة الحكمة ويقال شهيت اشتهي شهوة قال الشاعر

واشعث يشهى النوم قلت له ارتحل اذا ما النجوم اعرضت واسبكرت
فقام يجر البرد لو ان نفسه يقال له خذها بكفك خرت

بل انتم قوم مسرفون يعني بل انتم قوم مستوفون لجمع المعايب باتيان الذكران
وغيره يتطهرون يتنزهون عن اتيان الادبار ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين
لا يفعلون ان تكونوا الكيل الا بعدا لا بما بكل صراط توعدون كانوا يقعدون
على الطرق يتهددون من امن بالقتل افتح بيننا احكم بيننا الا ان يشا
الله يعني الا ان يشا الله ان يردنا اليها اي الى هذه القرية غالبين لكم
ظاهرين عليكم وقيل الا ان يشا الله للتعبد وقيل لانه اذا شاء يقطعهم

الصنم كان طاعة لتعظيم الحجر الأسود ولانه قد كان في ملتهم ما يجوز العبادة
وسع ربنا كل شيء علما اي هو يعلم المصلح لما يتعبده عباده به الرجفة الزلزلة
كان لم يغنوا فيها غني بالمكان أقام فيه بغبطة ونعيم ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
هو لا حتى اذا فرحوا بما اوتوا عفوا كثروا واثروا اولم يهد للذين يرثون الارض
من بعدهم يعني اولم يبين لهم ما نالهم اصطلامنا واصل الهدى البيان
يقول انا اصطلمنا من ورثوا الارض عنه فهل يامنون عند انفسهم مثل ذلك
ثم لا يسمعون لا يقبلون سمع الله لمن حمده اي قبل ممن حمده قال الشاعر

دعوت الله حتى خفت ألا يكون الله يسمع ما اقول

كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل لم يكونوا ليؤمنوا مستانفا بما كذبوا به سالفا
نزلت في قوم مخصوصين لاكثرهم من عهد العهد ما اخذه عليهم على يدي
الانبياء من طاعته وطاعتهم وقيل العهد الذي اخذ عليهم عند اخراجهم
من ظهر آدم في الذر وهذا بعيد وان كان قد روي وتظاهر وذهب
اليه الحسن البصري وغيره ووجدهم مع كفران العهد فساقا في ملتهم غير
لازمين لشرائطها مخلين بما اعتقدوها فعل ظلموا انفسهم بجحدها
حقيق على ان لا اقول حقيق بان لا اقول الازهري السحر صرف الشيء عن حقيقته
الى غيره تلقف وتلقف مثل احلست يافكون يهدون للمدلوه
في المدينة واثبت موسى على الدعوى لتصدقوها وهذا دال والمدلس كان
بعده

من الحق وقال الزجاج اصنام كان يعبدها تقربا اليه وقال الشعبي
كان يعبد ما يستحسن من البقر وعلى ذلك اخرج السامري لهم عجلا وانا
فوقهم قاهرون قال ابو جعفر كانوا يكلفونهم من العمل ما لا يطيقون عسى ربكم
عسى من الله واجبة ولذلك صير عن اي ايام داود وسليمان اوذينا من قبل ان
تاتينا ومن بعد ما جئتنا كان ولا يقتل ابناءهم ويستحيي نساءهم فلما اسفه موسى
عاد ذلك بالسنين الجدب والقحط سمعنا العرب الرواد يقولون وجدنا البلاد
سنين اي جدوبا وقال الشاعر

واموال اللئام بكل ارض تجحفها الجوائح والسنون وقال الشاعر

وما كان الناس اذ قعدوا علينا نعالم حال في بلاد سنينا

اي في بلاد جدوب وقالوا الحكم الجدب المجيف قالوا الفرعون انما هذا لسحرنا
الساحر قال له فرعون مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين الا انما طائرهم
عند الله اي اصابهم من امر الله بما كسبت ايديهم واصل الطائر النصيب قال الطائر
لمن القسم كذا وكذا قال الشاعر انشده من الاعراب

فاني لست منك ولست مني اذا ما طار من مالي الثمين

اي عزلت سهام ميراثه فارسلنا عليهم الطوفان مطر كثير ذو اتصال
وكثرة فسالوا موسى الدعا برفعه فارتفع اخصبت بلادهم فقالوا ما كان المطر
الا صلاحا لنا وداموا على كفرهم فارسل عليهم الجراد حتى اكل مسامير ابوابهم فسالوه

مثل ذلك وكفروا وذلك بالقمل والضفادع والدم حتى في ثيابهم وآنيتهم وطعامهم
قال أبو جعفر كانت أنهار بني إسرائيل تجري ماءً عذباً طيباً فإذا جعل القبطي في
فيه منها صار دماً الرجز العذاب يا محمد عند ربك بما عهد عندك واستشفع به
إلى أجل هم بالغوه الغرق اليم البحر قال ذو الرمة

داوية ودجى ليل كأنهما يم تراطن في حافاته الروم

يعرشون يبنون والعروش البناء ومنه عروش مكة وتمت هو بلوغ نعمته
إذ عدوه الأول لأنه أخبار الملأ أي صح ما قبل منتهى مهلك والتبار الهلاك بلاء من ربكم لو
أي نعمة مثل ليلة ذي القعدة وعشر عشر ذي الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة لأنه لم
يورد الجملة بعد التفصيل وهو الذي يسميه الكتاب الفذلكة لئلا يتوهم أن قوله وأتممناها
بعشر أي هذا الثلاثين بعشر حتى كملت ثلاثين كما قال أتممت العشرة بعشرين وسلمتها إليه
قال أبو جعفر إن أول ما قال لهم إني أتأخر عنكم ثلاثين يوماً ليتسهل عليهم ثم زاد
عشراً وليس في ذلك كذب لأنه إذا تأخر أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها عن
التجلي الظهور ولعله تجلى ببعض قدرته وأظهر إلى الجبل بعض عجائبه والمكون
غير ذلك لأن الجبل لا يصح منه الإبصار ويجوز أن يكون أكثر الجبال
ملونة القدر التي تدرك به أدنى حظه أن الدنيا لا تقوم لما يبرز من
الملكوت السماوي وروي أنه أظهر قدر الخنصر من العرش ناقة
دكاء ذاهبة السنام والأرض الدكاء والدك منه اصطفيتك على الناس

لم تنقل على الخلق لأن الملائكة شاركوه في سماع الكلام وقلنا له في الألواح من كل شيء
موعظة وهذا يقتضي أنه استأنف تعالى تفصيلاً لكل شيء فإنه انفصل إلا
الموعظة من كل شيء وأخبر عنها أن الخبر تفصيل كل شيء ما هو خارج عن الموعظة وذلك
حسن التدبير الألواح من خشب نزلت من السماء فيها التوراة خذها بقوة أي
جد ما جد وأحسنها أحسنها الفروض ودونه في الحسن النوافل والمباح
سأريكم دار الفاسقين جهنم وقيل دارهم التي ينظرون التنكيل فيها ليعتبروا بذلك
سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون أمنعهم عن إبطالها والطعن فيها بما أظهره
وأظهره من حججها كان موسى أمر بني إسرائيل باستعارة حلي القبط فرعونهم
فاستعاروه منهم فلما مضى موسى لموعد ربه قال لهم هارون هذا الحلي غنيمة
والغنائم لا تحل لكم فألقوها في النار فصنع السامري من ذلك الملقى في
النار عجلاً جسداً احتال له بالتجويف ومقابلة الريح حتى صار له صوت كخوار
العجل وأوهمهم أنه قبض من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام قبضة وكان أصل
لذلك وقد حققه الكشي ووجه جوازه عندي على بعده أنه إذا كانت العادة
جارية بأنه من أخذ من أثر فرس الملك شيئاً أعاد به الموات حياً
فذلك معتاد غير معجز إلا أن المطلبة من ذلك لا تجوز عندنا سقط في يده
إذا عي بأمره وندم لا تجعلني مع القوم الظالمين أصحاب العجل
وعبدوا العجل كلهم غير هارون وكانت التوبة من ذلك قتل نفوسهم إلا

الا طائفة اشتدت عليهم المحنة واشربوا حب العجل بكفرهم فقال ان الذين اتخذوا العجل
سينالهم غضب ومن عجيب ما يدل على وقوع التحريف في التوراة ويشهد بصحة القرآن
وصدقه الرسول عليه السلام ، بعثرها مرة انقطاع الاسانيد وذهابها باصلها
واستيلاء الامم عليهم واخذهم اياها من الاحاد ومرة باعتماد التحريف والتبديل
انها تضمن ان هرون عليه السلم هو الذي اتخذ العجل لعبده بنو اسرائيل وليس هذا من الشان
الكافر الذي يجوز على العقلاء من اهل الدين فضلا عن الانبياء فقد نزه الله انبياءه عن
الكفر وتسهيل سبيله وبعثهم لضد ذلك فبلغوا واحسنوا صلوات الله عليهم ولما سكت
عن موسى الغضب السكوت استعارة وهو عندنا احسن من السكون لتضمنه معنى سلوته
عن المعاتبة لاخيه مع سكون غضبه واختار موسى قومه سبعين رجلا اى اختار من قومه
شعر حلا قال عدان
وانت الذي اخترت المذاهب كلها بوهبين اذ ردت على الاباعر
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اى تهلكنا معهم بالرجفة التي نزلت بهما وان لم نكن ذلك عقوبة لنا
والضلال الموت ان امرؤ هلك فتنتك محنتك التي تختبر بها خلقك وتعرضهم فيها للثواب
واصل الفتن الاختبار والاسف قال المسيب بن علس
اذ تستبيك باصلتي ناعم قامت لتفتنه بغير قناع
اى لتلسفه وتبرزه هدنا تبنا واصل التهويد التوبة ثم صار علما لهم في التوراة بقوله مقرد
واستعلى من بابان وبعده امالتين وفي الانجيل يدلهم البار فلسطو وفي هذا الباب
وقد اوضحنا بعضه في مواضعه من كتابنا هذا وعزروه اصل العزر المنع اصرهم

والاغلال التي كانت عليهم المحن الشداد التي كان تمتحن بها بنو اسرائيل قبل مبعثهم
ورحمتي وسعت كل شيء بين السما والاخرى للمومنين خالصة وفي الدنيا فقط للكافرين
بما يسبغه عليهم من النعم ويوخره عنهم من النقم ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق يصدقون محمد وعيسى عليهما السلام ويعدلون في الاحكام قال ابو جعفر
منهم امة لم تبدل ولم تغير وهي خلف الرمل انت قوله اثنتي عشرة اسباطا
ذهب به الى الامم التي سماها الاسباط والاسباط من ولد اسحق كالقبائل من ولد
اسمعيل قال الازهري واشتقاق السبط من السبط وهو شجر ترعاه الابل
فمحل اسحق كالشجرة والاولاد اغصانها انبجست انفجرت يعدون في السبت
يتعدون ويتجاوزون وسلهم عن القرية لتعلمهم ان اخبار سلفهم ما تلك من
الله كذلك نبلوهم نشدد عليهم المحنة واذ قالت امة منهم اى عصابة ظالمة
عاصية قالوا للواعظين لم تعظون وقد علمتم انهم هالكون قالوا عظتهم
اعتذارا الى الله عذاب بئيس شديد قال ابو محمد الفقعسي
اشعث غير حسن اللبوس باق على عيشته بئيس
الحسن وابن عباس ان المسخ لا يتناسلون وان هذه الخنازير والقردة كانت
مما خلق من الامم قبل المسخ وقال لي طاغوت من اليهود بالعراق ان المسخ ثابت
في كتبهم واخبارهم وان لم يذكر في التوراة تاذن ربك اعلم من اذن من يسومهم
سوء العذاب قال ابو جعفر هم امة محمد عليه وعلى اله السلام والعذاب الجزية

بسم الله الرحمن الرحيم   رب أعن

واذ نتقنا الجبل قلعناه من موضعه والمرأة ناتق ومنتاق كثيرة الولد
اي ترمي باولادها رميا قال ابن عباس استقبلت النصارى الشرق
لقوله مكانا شرقيا فاتخذوا ميلاد المسيح قبلة وسجدت اليهود منحرفة
بوجوههما لما سجدوا وهم ينظرون الى الجبل خوفا وكانوا قد كرهوا ما في
التوراة من التغليظ في الحدود والفرائض فقطع جبل بيت المقدس
او جبل الطور فقام فوق رؤوسهم واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
قل لهم ان لم تقبلوا التوراة طرحته عليكم فاقروا فرجع الجبل الى مكانه
وزعم ابو مسلم ان رفع الجبل عليهم تظليل لان من الانعام عليهم وذلك مخالف
لما عليه المفسرون واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم روى ابو جعفر
وعبد الله بن العباس ان الله اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيامة
واراه اياهم كهيئة الذر في صور الرجال فقال هؤلا ولدك اخذت عليهم
الميثاق ان يعبدوني ولا يشركون بي شيئا وعلى رزقهم قال ادم نعم يا رب
قال الست بربكم قالوا بلى قال ابن عباس كان ذلك بنعمان وبعض المتكلمين
ينفر من هذا الحديث لانه يؤدي الى التناسخ من حيث يلزم ان يذكروا
ما قرر معهم فان ذكروه فهو اشارة الى الاخبار التي يقول بها التناسخيون
وان لم يذكروه فلا فائدة فيه ويجوز ان يكون الغرض تقريرهم به في الاخرة

سيضرب الله على قلوبهم ...بان لا في الدنيا بعض الاختيار ولا يكونوا
مضطرين الى مشاهدة ما يدعوا الى الايمان عيانا كان احتج التناسخيون
بانه اذا جاز ان ينسوا ما قرر معهم جاز ان ينسى العصاة الان معاصيهم
في الدور الاول التي هم في هذا الدور معاقبون بها فان ذلك يبطل بالسمع
وقد اجاز ابو بكر بن الاخشيد هذا التأويل وقال الفائدة فيه ان يجروا
على اعراق كريمة في الايمان بالله جلت قدرته وقال ابو الهذيل صاحب
النجم ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال في
الجنة ثواب عن ايمانهم هذا الذي كان في الذر الاول فلو قال
قائل على ذلك ان وجه الحكمة في اخذ الله مواثيقهم في ذلك الوقت تصيير
نعيمهم ثوابا لئلا يتساوى حال الثابت عن ايمانهم وحال المتفضل
عليهم لكان وجها وقال اخرون من المتكلمين المتبرين انه اراد البالغين
من بني ادم واشهدهم على انفسهم ببلوغه اياهم وما نصب في عقولهم وما ركز
فيها من المنازعة الى معرفته ومن الاستدلال عليه جلت قدرته حتى
صاروا بمنزلة من قيل له الست بربكم او بارسال الرسل اليهم لئلا يقولوا
انا كنا عنها غافلين لم تنبهنا حجة عقل او رسل واتل عليهم نبأ الذي اتيناه
اياتنا قيل بلعام بن باعورا قال ابن عباس كان اوتي علم الاسم الاعظم
فدعا به في شهوات لزوجته فعكسنا فسلبه وقيل كان في مدينة الجبارين

فكان يوما فلما انزلهم موسى اخدعه نومه حتى د[illegible] على موسى فعلس دعاوه
عليهم وسلب ما كان اعطيه وقيل امية بن ابي الصلت عن عبد الله بن عمرو
اخلد الى الارض ركن الى الدنيا ولم يسم الى الغرض الاعلى واصل
الاخلاد الاقامة والخلود كلا هب انا هلت اعيا او عطشا وان يلقه نهو ضال
ولطه خلا الطب فذلك هذا الانذان وعلمنه نهو ضال من الغاوين
الخائبين قال الشاعر ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
انسلخ منها مثل تعرى وقال ابو مسلم ان الاية في كل من اتيت له الحق
فلم يتمسك به قال ابو جعفر الاصل في بلعم ثم ضرب مثلا لكل مؤثر هواه
على هداه من اهل القبلة ولقد ذرانا لجهنم هذه لام العاقبة
وتمثل يخلقون مستفاد لك اليوم والاخبار عن المستقبل بلفظ الماضي يجري
كلام ذي القدرة الذي لا يخاف الموانع جلت قدرته وقال البلخي ذرا من
ذرت الريح الطعام واخطا خطا فاحشا لان المهموز لا يشتق من
الملين ومعناهما مع ذلك مختلف اولئك كالانعام بل هم اضل
لان الحوار لا يترك ما فيه صلاحه بحسب فطنته لمحله والنكتة وهولا
لقروا ليرسي فطر عقولهم للاقرار بوحدانيته يجحفون يميلون
اشتقوا العزى من العزيز واللات من الله ومن طلبا اسمى ام
محمد عليه وآله السلام عن قتاده وابن جريج وابي جعفر فشدد هم

١

فعلهم من درج ملك[illegible] من حيث لا يعلمون بوقت الهلاك لما في اخفا
ذلك من الصلاح واملي انظر من الملاوة قطعة من الدهر قال الشا عر
لهونا بسربال الشباب ملاوة فاصبح سربال الشباب شبارقا
الابد مقارعة العدو ولعدوه سرا جنة جنون وان عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم حذرهم الفوت قبل الايمان الغمة
الحيرة ايان مرساها وقت استقرارها حفي عنها استحفيت السوال
عنها حتى عرفتها عن مجاهد قال الاعشى
وسايله بالغيب عني وسايل حفي عن الاعشى به حيث اصعدا
به اي بالسوال يقول هو حفي بالسوال عني ثقلت علم شانها وقال
ابو جعفر ثقل علمها على اهل السماوات والارض اي لا يعلمونها
يجليها يظهرها انما علمها عند ربي اي علم وقتها وقوله انما علمها عند الله
اي علم تحديد صفتها قال للحسن الكبير خلقكم من نفس واحدة مرت به
سقت مستخفة له الى ان ثقلت حملها شره اي صار ذا ثقل كما
تقول فعلت تفعيل يريد بنو تغلب وكذلك قال فتعالى الله عما
يشركون فاخرجه مخرج الجمع صالحا بشرا قال بعض العرب الحضري
لغلام استدعي منه طعاما اصلح اي الشر وكوزان لحوت المراد
كل واحد من بني ادم اي خلق كل واحد من نفس واحدة يريد جميعهم من نفس … عن …

كما تقول لست في الدار نفسها كما قال والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
جعلا له شركا اي جعل له قوم منهم وهم المشركون كما تقول جاب الدواب
ولهاث كلها والشرك الاصنام عباد امثالكم يعني به المسيح
والعزير والملبكه ومن يعظمونه من الرؤسا وقيل هي الاصنام
ولذلك عيرهم بعدمها القدره على الجزا واراد بقوله عباد انها مخلوقه
مذلله واصل التقييد التنزيل وتراهم ينظرون اليك العرب تقول
الدار تتناظر اي تتقابل يريد تقابلك الاصنام ولا تبصر
ولا تنطق خذ العفو ميسور الاخلاق بغير تجسس واعرض عن
الجاهلين بعد اقامه الحجه عليهم وامرهم بالمعروف والنزغ من
الشيطان وسوسته والنزغ ما تكون عند الغضب ولما علمنا الله
نزغه علمنا طريق الاستعاذه منه بقوله فاستعذ بالله طايف لمم وطيف
واخوانهم يمدونهم يزيدونهم غيا ثم لا يقصرون لا يقصرون عند عليه
والضمير للمشركين واخوانهم الشياطين او قرناوهم من الغاوين
اجتبيتها افتعلتها من قبل نفسك يعني الايات التي التمسوها اخواتها ايات
وتعجيل الصفات نسبا لما اتبع ما يوحى الي اي لست اتي بالايات من
قبل نفسي للزمني تعجيل ما تطلبون مني لكن الامر الى الخالق العارف
بالمصالح جلت قدرته بصاير من ربكم القران [illegible] محمد عليه السلم

الاصيل بين العصر والمغرب الصوفي المكتوبه والخطبه وردي
عند قراءة القران وهو ندب والذين عند ربك الملبكه هم عنده
بالمنزله لا بالمسافه واذكر ربك في نفسك اخلاصا تبتيل

الانفال

النفل الغنيمه نفلته غنمته واصلحوا ذات بينكم كانوا تشاجروا
في الانفال من حارس لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله ومحارب كان سعد
بن معاذ [illegible] على باب العريش متوشحا سيفه في نفر من الانصار
يحامون على رسول الله صلى الله عليه وعلى اله من العدو واصلحوا ذات بينكم
انث ذات لانه قصد بها الى الفه بينكم كما اخرجك ربك المختار [illegible]
اي جعل الله الظفر والانفال لك كما اخرجك عن وطنك في طاعته
تقول احسنت الي كما احسنت [illegible] يجوز كما اخرجك ربك من بيتك فريق منهم
كارهون يجادلونك في الغنايم [illegible] بعضهم بعضا كانما يساقون الى
الموت لعدوله عليه السلام بهم عن العير الى النفير ليحق الحق
ويبطل الباطل اي ليظهر للمخلوقين حسن الحق واطال الباطل
لا انهما لم يكونا كذلك عنده مردفين تابعين لمن قبلهم
المسوم السلاح والحد اذ يغشيكم النعاس النوم نزلت في صوتها
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله في العريش فرأى جبريل مبشرا له بالنصر استيقظ

نبشر ابا بكر بالفتح وقيل أنامهم بأن أمنهم وأزال الرعب عن قلوبهم كما يقال
الأمن منيم والخوف مسهر ويجوز أن يكون أنامهم تلك الليلة ليصبحوا أقوياء
على القتال فإن سهر الليل يضعف في النهار وكان المسلمون تلك الليلة قد أصابهم
من النعاس ما لا يطيقون دفعه ووجه امتنان الله عليهم بالنعاس أنه أمنهم
فسكن بالأمن قلوبهم واستراح به قوى أجسامهم وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به من وساوس الشيطان وقنوطه وكانوا باتوا ليلة ذهابهم مطروا وامطروا
استلبدت به الأرض لأقدامهم فألهمهم الثبات هو تثبيت الأقدام في قوله
ويثبت به الأقدام محققوا صنع الله لهم وقال ابن اسحق ان المطر لبد دهاسا
كان فيه المسلمون وأوحل الأرض التي كان بها المشركون فمنعهم الوحل واللثق
من التلبث بالرحيل فسبقهم المسلمون إلى الماء وكان ذلك من أجل الصنع
وأعظم النفع والتطهير في جميع أقوال المفسرين هو إذهاب وساوس الشيطان
ورجزه تثبيطه وتخويفه وروي أن قوما منهم أصابتهم جنابة تلك الليلة
فتعذر عليهم الماء فمطروا فاغتسلوا وتطهروا وليس لهذه الرواية شائعة
أوردها الرازي ولم يذكرها أهل السير فقال الواقدي قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله إلى الملئكة قال يوم بدر أقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد
ما كل جنود السماء أعرف قال المصنف سبحان الله ما أعظم هذا الملك
فثبتوا الذين آمنوا قال الواقدي كان يجي الملك إلى رجل في صورة رجل يعرفه

فيقول قد دنوت منهم لسمعتهم لو حملنا عليهم ما ثبتوا لنا ان هم الا هو
التثبيت سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب الواقدي وابن اسحق
كان المنهزمون يقولون يوم بدر انهزمنا ونحن نحس في أفئدتنا ومن خلفنا
كوقع الحصا في الطساس اضربوا فوق الأعناق أي الرؤوس وقيل أعلى
الأعناق وان للكافرين عذاب النار عطف على قوله ذلك بأنهم شاقوا
الله ورسوله وقوله ذلكم فذوقوه حشوهم من الكلامين ويجوز أن يكون
تقديره فذوقوه واعلموا أن للكافرين عذاب النار كما قال الشاعر
تسمع للأحشاء منه لغطا ولليدين جسأة وبددا
أي وترى لليدين جسأة وبددا وقال قوم إن الذائق المبتلى بالذوق
أشد إحساسا بالطعوم من المستمر على الأكل المتمرن على لابسه ذلك
الطعم فكان حالهم أبدا حال الذائق في شدة إحساسهم بالعذاب لمتمرن فيه
نعوذ بالله من بليته ونشره أو متحيزا إلى فئة نزلت يوم بدر ورسول الله
صلى الله عليه وعلى آله حاضر لا فئة غيره واليوم الأصفر وفيه
وما رميت أخذ قبضة من تراب فحثاه في وجوههم وقال شاهت الوجوه
فكانت الهزيمة وقال بعض رمية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله بالحربة
لأبي بن خلف رماه من فتحة البيضة والدرع فخر مرتثا ومات وذلك
يوم أحد ذلكم أي الخوف ذلكم وأن الله موهن الاستفتاح الاستنصار

كانوا قالوا يوم بدر اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة
وقال الجبائي هو خطاب للمؤمنين واخطا باجماع اهل السير والتفسير
لانها نزلت في الفعل عند النهي عنه وقد يكون بلوغ النهاية وانتم تسمعون
دعاءه لكم وقيل تسمعون الحجة عن الحق قالوا سمعنا اي فكانوا هم لا
يسمعون لانهم لا يقبلون لا يسمعهم كلام الموتى الذين طلبوا احياءهم لتقضي بين
كلا بغيره لما يحييكم يوجب الحياة الابدية واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
اما بالوفاة او غيرها من الآفات فلا يمكنه استدراك ما فات وقيل اي
انه اقرب اليه من قلبه كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ومعنى قول قلبه
ابن اسحق يحييكم يعني الحرب التي من قتل فيها نال الحياة الناعمة الابدية ومن سلم
فاز بالعزة بعد الذل والقوة بعد الضعف والامتناع من العدو بعد القهر
واتقوا فتنة الفتنة هاهنا الهرج يقول ان لم تنهوا عن المنكر عمكم العذاب
ورزقكم من الطيبات تعلمكم ما كان يوم بدر وقيل لينتم قليلا كا خاطبه قريش عن
عجلته وقتادة وكانوا قليلا ايام حروبهم خزاعة لا تخونوا الله في
الغنائم وانتم تعلمون انها خيانة بلا شبهة وقال ابو عبد الله وغيره نزلت
في ابي لبابة بن عبد المنذر وكان من خيانته ان رسول الله صلى الله عليه وآله
حاصر بني قريظة في الغزوة التي قتلهم بها فلما اشتد عليهم الحصار بعثوا اليه
عليه السلام ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر الاوسي وكانوا حلفاءه

له في الجاهلية فارسله فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه
النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى
ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح — انه الذبح
قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله
ثم انطلق ابو لبابة على وجهه حتى ارتبط الى سارية من سواري مسجد رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي
مما صنعت وكان قد استبطأه رسول الله صلى الله عليه وآله فلما بلغه خبره
قال اما لو كان جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه
حتى يتوب الله عليه فاقام ست ليال مرتبطا بالجذع وقد قيل التزم
ذلك ثانية زوجته فتحله في وقت كل صلاة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله في بيتي وهو يضحك من السحر فقلت مم تضحك اضحك الله
سنك قال تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره يا رسول الله قال بلى
ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ضرب الحجاب فقالت
يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه
فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو يطلقني بيده فمر عليه خارجا الى
الصلاة فاطلقه ونزلت فيه هذه الآية ونزلت فيه ايضا وآخرون اعترفوا
واولادكم فتنة هي هاهنا المحنة التي يميل النفس بها الى الهوى بجهلكم

فرقاناً فجاوفصلاً ومنه يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ليثبتوك في الوثاق
او يخرجوك قالوا اخرجه على بعير مطرود حتى يهلك او تقتله العرب
آوارة الغزاة واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قاله النضر
ابن الحارث من بني عبد الدار فاتاه العذاب الاليم بالقتل صبراً يوم بدر ليعذبهم وانت
فيهم قد تقدم انه لا تعذب امة عذاباً فيها الابرار اخرج نبيهم
والمؤمنون من بينهم وقال ابو جعفر ره قالوا له ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا انما الزمنا العرب لهذا البيت ولانا على دينهم
فقال الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يقول قد رزقتهم وامنتهم واعززتهم وهم ما لهم الا رزقي ويعبدون غيري
اتراهم يصدقون نبيي ويعدوني ويستغفرون لذنوبهم فلا اتم نعمتي
عليهم وازيد في احساني اليهم ويجوز ان يكون قوله وهم يستغفرون
استدعاء الى التوبة والاستغفار بمعنى لو استغفروا لما عذبوا
وقال ابن عباس بقي بمكة بعد هجرة النبي عليه واله السلام مؤمنون
يستغفرون وقيل انه اراد هاهنا عذاب الاستئصال والعذاب
الثاني في الآية التي تتلو هذه عذاب الدنيا الذي يجوز ان يكون بعده
نفيه والله اعلم وما لهم الا يعذبهم الله قيل لا صلة وهذا
عندنا خطأ على اصل مذهبنا وانما تقدير الكلام وليس لهم

ان ينزل الله عذابهم وهم على افواههم وما لهم الا يعذبهم الله يعني بعد خروج
المستضعفين من مكة وهو العذاب الذي اشير اليه المكاء صفير
المكاء وهو طائر في الفلوات مكا يمكو قال عنترة
تمكو فريصته كشدق الاعلم وانما شبه تصويتهم ولعوم
بصوت المكا لان العرب تنسبه الى شدة الصوت من بين طيورهم وانشد
وابيض من اهل الفلاة كانه مطل بانقاض ينادي وينشد
نجيم لما ان رأى الركب واعتلى به الشوق حتى كاد للركب يسجد
يقول هو لشدة صوته كانه رجل معه انقاض من الابل ينادي عليها
وينعتها والمنشد المعرف يقول لما رأى الركب اصعد واحدر
وزاد صياحه حذراً على بيضه او فراخه ونحو ذلك قال [illegible]
لها كلما ريعت صلاة وركدة بمصدان اعلى ابني شمام البوائن
يصف الاروية اذا ريعت قرعت بيديها الصفا فسمع له كالصفير
ركدت وقال ابو عبيدة تصدية تفعلة من صد يصد بمعنى الضجيج من قوله تعالى
اذا قومك منه يصدون ثم قلبت احدى الدالين ياء لمكان التضعيف
كما قالوا انقضت اظفاري الذين ينفقون اموالهم المطعمون من المشركين
يوم بدر يركم يجعل بعضه فوق بعض الركم والركام وهو التراكب
كما ترى وقد صرن لها اعيا بيعين يا قتيبة الحطيم مركم

ظفاري

ومنه قول الطرماح

وان تعودوا فقد مضت سنة الاولين في تعجيل الاستيصال في الدنيا ثم
العذاب الدائم في الآخرة وقيل اراد سنة الاولين منهم يوم بدر حتى لا
تكون فتنة ولا يفتن مؤمن عن دينه فان انتهوا فان الله يجازيهم مجازاة
البصير وان تولوا فاعلموا ان الله ناصركم عليهم فاذكروا وعده بنصركم
لنبيكم وسلم يوم الفرقان يوم نصر الله عبده ورسوله ببدر ففرق
بذلك النصر بين الاسلام والكفر وبين المسلمين والكافرين قال ابن اسحق
حدثني ابو جعفر محمد بن علي ان التقاهم ببدر كان صبيحة سبعة عشر ليلة
من رمضان يوم الجمعة واما قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول فان قسمة الغنائم ان يصطفي الامام العادل لنفسه
ما شاء من شيء واحد لا يحتاج فيه الى غيره اما سيفا او فرسا او جملا
او جارية او غلاما او غير ذلك ثم يقسم ما بقي على خمسة اخماس
خمس منها لله ورسوله واربعة اخماس للموجفين اي المحاربين
ثم يقسم خمس الله ورسوله على خمسة اخماس خمس لله وخمس لرسوله يقبضهما
الامام العادل يجعلهما ما احب وخمس لذي القربى وهم بنو هاشم
وبنو المطلب وخمس لليتامى منهم من البطنين وخمس لمساكينهم وخمس
لابن السبيل منهم ومواليهم في ذلك يدخلون معهم اذ كانت الصدقة
محرمة على جميعهم فعوضوا هذا لانصباعهم عنها وحدثنا عن

تأمل التفصيل

المبرد انه روى ان سلمان اهدى الى النبي صلى الله عليه وآله تمرة من تمر الصدقة
فوضعها في فمه فنزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا عبد الله انا لا تحل
الصدقة لنا واما ارى ان خمس ذي القربى هو لبني هاشم وبني المطلب ثم هو
الخمس الا اليتامى والمساكين وابن السبيل فانهم خارجون عن ذلك الخمس
لان انصباءهم قد ذكرت فيما بعد والله اعلم واما النفل المخصوص به
رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كل ارض لم يوجف عليها
بخيل ولا ركاب بل جرت صلحا او اعطى اهلها بايديهم عنوة او تركوها جلاء عنها
سالمونا او ما كان من بطون الاودية وارض الخربة فكل ذلك لله ورسوله
يقسمه كقسمة الخمس الخالص الذي لله ولرسوله من الغنائم والاختلاف في
هذا الباب كثير وهذا الذي اوردناه رويناه عن ابي جعفر ومذهب شيخنا
ابي الفضل رضي الله عنه واحيانا من بعده وقال عكرمة ومجاهد ان الانفال
كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء بالاية التي في اول
السورة ثم نسخ ذلك بالاية التي فيها التفصيل وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه والصحيح عندنا ان الفيء والنفل في الاية ما جعله الله
لرسوله والغنائم في الاية الاخرى فكان لكافة المسلمين ولم يخمس رسول
الله صلى الله عليه وآله غنائم بدر بل قسمها بين اهلها عن سواء اي سوى بين
القوي والضعيف الا انه فضل الفارس على الراجل ثم استقبل بالخمس

ما غنم بعد بدر فنادى لنا عن عبادة بن الصامت واول المجرت بنة السهمان
اموال بني قريظة عدوتا الوادي شفيتاه والركب اسفل منكم ابو سفيان
واصحابه ليهلك من هلك عن بينة تيام حجه واذ يريكم الله في منامك قليلا
اراه بعضا وستر عنه بعضا فلم تخنه بصره ولا راى الا الصحيح وذلك واذ
يريكموهم قلل الانصار في اعين المومنين ليجترئوا عليهم والمومنون في اعين
الكفار لئلا يستعدوا لهم ليقضي الله امرا كان مفعولا لتكرر معناه
الاول ليقضي الالتقا والثاني ليقضي اعزاز الدين الفيئة الجماعة
المنقطعة فآوت راسه فلقته مذهب ريحكم اي دولتكم قال عبيد

لما جبنا يوم النعف من ستطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد

وقال ضرار بن الخطاب

قد عودوا الله نعم ان يكون لهم ريح القتال واسلاب الذين لقوا

البطر التطاول بالنعم من غيرهم شكر المنعم وعن قريشا خرجوا للعير
فسلمت فحملهم البطر على ورود بدر وقال لهم ابو سفيان لما سلمت العير
انكم انما خرجتم لتدفعوا عن عيركم وقد سلمت فلا حاجة لكم الى القتال ارجعوا
فقال ابو جهل لا والله حتى نرد بدرا ونجزر به الجزور ونسقى به الخمر وتعزف
علينا القيان فلا تزال الهيبة لنا في قلوب العرب ابدا واذ زين
لهم الشيطان ظهر لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقد خافوا من بني

كنانة من ورائهم لحرب كانت بينهم وبينهم فظهر لهم ابليس في صورة سراقة
قال انا جار لكم مما تخافون فلم يزل معهم حتى راى الملائكة يوم بدر فنكص
عنهم وقال ابليس اني اخاف الله لانه ظن ان يكون الوقت الذي
انظر اليه قد حضر اذ لم يتبين له الميعاد في سوال الانظار
واذ زين يعني والله بما تعملون محيط واذ زين لهم الشيطان والله بما تعملون
محيط ايضا وذكر احاطته بهم على سبيل التهديد لهم بجزاء اعمالهم التي
احاط بها منهم يضربون وجوههم وادبارهم اي ظهورهم وذلك يوم بدر
ولم يرجع قال اوس بن حجر

نحشهم على اعقابكم يوم جئتم وتزجون انفال الخميس العرمرم

وذوقوا عذاب الحريق اي ويقال ذوقوا عذاب الحريق والجواب في الاية
محذوف اي لرايت منظرا هائلا رائعا وحذف الجواب ابلغ لان الذكر
حصر وجها والظن مع الحذف يتصرف في وجوه كثيرة وقد قلنا ان لو
ترد في كلام العرب تعظيما للامر المذكور بعدها بلا جواب كداب
آل فرعون اي عذابنا للكافرين كالمعتاد من عذاب آل فرعون والداب
العادة المستمرة واصله اتصال الفعل دابت اداب دابا
ودؤوبا اذا ادمت العمل واستنبطت ذلك من العرب في امر يقال
ما في الداب اي انا دابت في العمل لا احوج الى الاستنباط

آل فرعون لاخباره عن نوع من العذاب وهما الغرق في الدنيا والنار في الآخرة والدواب ما دب على الارض وعنى به ها هنا الناس لانهم يدبون

شرد بهم اي نكل بهم تنكيلا يشرد من وراءهم ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال ابو جعفر هم بنو عبد الدار لم يسلم منهم غير مصعب بن عمير وسويبط بن سعد بن حرملة واما تخافن من قوم خيانة بمعنى وان خفت ودخلت ما ليفيد نقل الفعل الماضي الى المستقبل والتأكيد ان زيد ما او غيرها زايدة لا معنى لها وتحسين اللفظ بالزيادة والنقص فيه احد الاغراض الشريفة المقصودة ولورود ما ها هنا زيادة حسن في اللفظ بالغنة التي يحدثها اجتماعها مع الميم وتمكين اللفظ في النون الأخرى المستقبلة التي وردت في قوله تخافن فصار حينئذ قد صاغها هذا الحرف في هذه الكلمة واما تخافن من قوم خيانة قال الواقدي نزلت في بني قينقاع

وبهذه الاية سار النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فانبذ اليهم اي القِ اليهم ذلك نبذ الحرب لهم على سواء اي على الاستواء في العلم منكم ومنهم واصل السوا العدل انشد ابو عبيد

فاضرب وجوه الغدر الاعداء حتى يجيبوا الى السواء

واخرين من دونهم بنو قريظة وهو من قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها مهادنة المشركين على حسب الاحوال الحاضرة للمسلمين قال الواقدي وان جنحوا للسلم

اطهروا

اطهروا الاسلام قبل منهم وان لم يوثق بباطنهم وهذا مذهب من الواقدي وجنح مال الوا قال لبيد

جنوح الهالكي على يديه مكبا يجتلي نقب النصال

أحوال

ولكن الله الف بينهم اعلم رحمك الله انه من اهل الاوس والخزرج وما كان بينهما من الحروب العظيمة المذكورة في الجاهلية حتى قتل فيها الاكابر واغتيل بعد الحروب الرؤساء ووقع التحاور الذي يهيج الضغائن ويديم التباغض والتحاسد وتأمل ما جرت به عوائد العقيدة اللسان كوفان ذلك من بحث دل واجدر بما لا يسبق اليه اختها ثم راى اتفاقهم وائتلافهم ونفاقهم في طاعة النبي صلى الله عليه واله علم انه ما لا يتأتى الا بعون دبان في خرق العادة ودخل في حيز الاعجاز ورسل الله الموفق للعمل الا من صنعه ثم وفقنا للعلم بما اوجب الحجة علينا انه حسبك الله اي كافيك الله ذكروا فالاول ان ارادوا خداعك الله والثاني عام قال الواقدي نزلت في قريظة والنضير لما لم ينخلو والخز فسلم ومن تبعك ومن اتبعك اي يحسبك الله ويكفي من اتبعك وقيل تقديره يكفيك الله ومن اتبعك وبعض المفسرين يرى ان هذه الاية واشباهها مما يحمل ما ذكر فان الله اراد الوحيين جميعا بانهم قوم لا يفقهون اي انهم يقاتلون على بصيرة وهم على جهالة والاية الاخيرة نسخت الاولى قال ابو عبد الله اذا كانت عدة المسلمين الفا وعدة عدوهم اكثر من الفين فليس الفا ر منهم فارا من الزحف ولا

مستحقا للاثم ولا الذم والاثخان الاكثار من القتل واصله التثقيل
لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب الا بعد مظاهرة البيان لمسكم فيما
اخذتم من فداء الاسرى عذاب وقيل ان الكتاب الذي سبق هو قوله
كتب ربكم على نفسه الرحمة قال ابو جعفر وكان فداء المشركين يوم بدر كل رجل
اربعين اوقية من فضة والاوقية اربعون مثقالا الا العباس فان فداءه كان
مائة اوقية وكان قد اخذ منه لما اسر عشرون اوقية ذهبا كان خرج بها معه
لانه كان من المطعمين يوم بدر وجميع المطعمين يوم بدر كلهم قتلت منهم احد سوى اسير
او قتيل فكلم العباس رسول الله صلى الله عليه ان يحتسب العشرين اوقية من فدائه
فابى عليه وضاعف الفداء عليه وكلفه فداء عقيل ونوفل بن الحرث
فقال العباس يا محمد تركتني والله اسأل قريشا ما بقيت فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاين يا عباس الذهب الذي دفعته الى ام الفضل يوم خروجك من
مكة وقلت ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال من
اخبرك فقال اخبرني الله فقال اني اشهد انك صادق واني لم اعلم انك رسول الله
قبل اليوم والله ما اطلع على ما قلت لام الفضل الا الله وانا ارى انه اسلم
يومئذ سرا ويقال فاديت الاسراء اذا اخذت اسيرا واعطيت اسيرا
وفاديت الاسير اعطيته واخذت الفداء وفديت الاسير اذا دفعت عنه
المال واخذته وقال محمد بن يزيد المبرد لما اسر الناس يوم بدر قال رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله الى من لم يكن له مال يفتدي به فامره ان يعلم عشرة
من المسلمين الكتابة فنشت الكتابة بالمدينة وليس هذا بثبت عندنا
وقال الجبائي لولا كتاب من الله اي القرآن الذي سبق به ايمانكم فوجب غفر
ذنبكم لذلك لعذبتم على اخذ الفداء قال ابو جعفر لولا كتاب من الله
سبق انه قد احل لكم الغنائم ولم تحل لغيركم لما كانت بنو اسرائيل
لا تاكل من الغنائم الا ما القي في النار فطهرته ولم تكن الفضة والذهب
والحديد ولذلك القى بنو اسرائيل الحلي في النار لتطهر فصنع منه
السامري العجل وقد ظن بعض الناس ان العتاب في هذه الآية لرسول   العتاب
الله صلى الله عليه وعلى آله وليس في ذلك دلالة لما بلغنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بالاسر بل امره بان لا يقتل العباس والمطلوبون من بني
عبد المطلب كانه امر بقتل غيرهم ثم المسلمون رغبوا في الفداء فقتلوهم
فاسروا وما استبقوا فعوتبوا ثم غفر لهم حلالا طيبا اي مستلذا
في قلوبكم خيرا اي بصيرة وانابة يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء نزلت في
العباس بن عبد المطلب عن ابن اسحق خيانتك القرآن منك
في استحيائهم فقد خانوا الله بان كفروا احسانه عليهم واشركوا به فامكن
منهم يوم بدر ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا الولاية في هذه الآية
الاجماع على التناصر والتصافي لولاهم المؤمنون حقا بالغنى وضعفهم

لاستبقائهم على شرط الايمان اعتقادا واجتهادا ويجوز ان يكون الوقف
عند قوله المؤمنون ثم استانف فقال اولئك حقا لهم مغفرة ورزق كريم قال الاخر
ذهبت الهجرة الا هجرة الاعراب الى الامصار فانها باقية الى يوم القيامة
الرزق الكريم طعام الجنة لا يستحيل نجوا بل يصير كالمسك رشحا

سورة التوبة

البراءة انقطاع العصمة والسيح السير على مهل اربعة اشهر الاشهر الحرم
من اول شوال قيل كان منهم من عهده اكثر من اربعة اشهر فحط اليها وهم
الناكثون بالعزم على النكث ومن عهده اقل منها فرفع اليها وهم الاوفياء
والمشركون على نسبين قسم لا عهد لهم وهم الجمهور الا انهم لم يكونوا
يقتلون ويقاتلون بعد انقضاء الاشهر الحرم فان القتال كان فيها
اذ ذاك محرما وهم الذين اراد بقوله عز وجل فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقسم لهم عهد وهم ضربان ضرب
يوفى عهدهم فهم الذين يتم لهم عهدهم بالغا ما بلغ بقوله جل وعز الا الذين
عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم وقال فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وهم خزاعة عن
مجاهد وما دام لو قصرت مدتهم عن الاشهر الحرم وجب بالاية رفع مدتهم
اليها وضرب بدؤوا بالنكث او هموا به فنبذ اليهم عهدهم واعلموا ان

مقاتلتهم بعد اربعة اشهر اولها يوم النحر من ذلك العام وهم المذكورون في اول
السورة والفصل الى تمامه والله اعلم قال محمد بن عبد الوهاب واصاب
كان يوم النحر لعشرين من ذي القعدة وكانت الاشهر الحرم في تلك السنة
الى عشر من شهر ربيع الاول لان هذا كان قبل حجة الوداع التي وقع فيها
الحج في وقته الصحيح بسنة فيجب ان يكون تاخر الحج عن وقته كان شهرا
ويقدمونه شهرا على حسب حاجاتهم لا يقصدون به وقتا معلوما واصل النسي
التاخير واذان من الله اعلام والحج الاصغر العمرة لذلك
كانت العرب في الجاهلية تسميها ثم لم ينقصوكم شيئا اي لم ينقصوكم من
شروط العهد شيئا ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي ان سمعوا
القران ثم فارقوا ولم يقبلوا فذاك لجهلهم ويجوز ان يكون المراد اي يجب
ان يسمعهم القران ويوضح لهم الحجج ويعلمهم لانهم لا يعلمون وفي الاية دليل
على ان يمكن الحربي من المقام في دار الاسلام بعد قضاء حاجته لتجارة
كيف وان يظهروا عليكم يعني به الذين هموا بالنكث الا الذين قال فيهم فما
استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي كيف يوثق بعهدهم ويتحدث بهم
الا الا العهد وقيل اسم لله عز وجل في العهد يقول اوس بن حجر
لولا بنو مالك والال مرقبة ومالك فيهم الا الا والشرف
واكثرهم فاسقون متمردون في كفرهم اشتروا بايات الله ثمنا قليلا اعراض

كانوا يؤخرون ... ذلك للنسي ... شهرا

[illegible]

قليلا اخسنا

[illegible]

جمعهم ابو سفيان وقيل قوم من اليهود اعبد لا يرقبون ان الثاني في صفة الذين
اشتروا بايات الله ثمنا قليلا والاول في جميع الناقضين للعهد وطعنوا
في دينكم الطعن الاعتماد بالعيب فقاتلوا ائمة الكفر منهم ابو جهل وامية
بن خلف وعتبة وابو سفيان وسهيل بن عمرو الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم يعني قريشا في غدرها بخزاعة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه فيه
نهاية البلاغة انه جمع بين التقريع والتشجيع ويذهب غيظ قلوبهم
ويتوب الله على من يشاء بشارة لهم بان من المشركين من يتوب ويتضم اليهم
ولما يعلم الله اذا قيل لما يفعل فهو نفي للفعل مع تقريب لوقوعه واذا
قيل لم يفعل فهو نفي بغير اطماع في وقوعه فلذلك حسن دخول ما فيه هاهنا
الوليجة الدخيلة والبطانة وانشد عبد الملك بن هشام
واعلم بانك قد جعلت وليجة ساقوا اليك الحتف غير مشوب
شاهدين على انفسهم بالكفر اي فاعلين ما يدل على كفرهم ويشهد به وتجوز
ان يكونوا شهدوا على انفسهم بالكفر في قولهم وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا
القرآن وقيل هو قول اليهودي انا يهودي والنصراني انا نصراني
فعسى اولئك عسى واجبة في القرآن عن ابن عباس والحسن وقيل للرجاء
على حذر من حبوط اعمالهم والخروج عن صفة المهتدين في مستقبل امرهم
اجعلتم سقاية الحاج قيل انها نزلت في رجلين من خيار الصحابة رضي الله عنهم

كان احدهما سبق المقامات في الجهاد والاخر يفسر العمارة للمسجد الحرام والتوفر
على سقاية الحاج اعظم درجة عند ربهم من المؤمنين الذين لم يجاهدوا خالدين
فيها ابدا الابد عندنا قطعة من الدهر متناهية قال جرير
اهاج عليك الشوق اطلال دمنة بناصفة البردين او جانب الجبل
اتى ابد من دون حدثان عهدها وجرت عليها كل نافجة شمل
ومن الدليل على ان الابد قطعة من الدهر انه ورد في كلامهم مجموعا قالت صفية
بنت عبد المطلب تخاطب ولدها الزبير
خالجت آباد الدهور عليكم واسماء لم تشعر بذلك ايم
فلو كان زبر مشركا لعذرته ولكن زبرا يزعم الناس مسلم
ومنه ما تبدا الربع اذا مر عليه قطعة من الدهر وليس يعنون بذلك انه
مر عليه ابد لا غاية له وقال مزاحم العقيلي
اتعرف بالغرين دارا تابدت من الحي واستنت عليها العواصف
فاما الخلود فلم يرد في كلام العرب دالا على بقاء لا غاية له وانما يخبرون
به عن البقاء الى مدة قال المخبل السعدي
الا رماد اهامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم
اراد دفع الرياح عن النؤي الى هذا الوقت هذه الاثافي التي بقيت الى
هذا الوقت حتى ياتي الله بامره فتح مكة كانوا خمسين اثني عشر الفا هاهنا

وقال احدهم لن نغلب اليوم من قلة فوجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من كلمته
وجدا شديدا وثقلت عليه لما فيها مما يشبه البغي والتألي على الله فحتم الله على
اعتقاد القدرية عز وجل لا بالقوة ولا بالكثرة على من يشا والله غفور رحيم لمن يرحم
وتاب السكينة الطمانينة وقيل الوقار ولم يقل انزل الملائكة يوم حنين ولكن
شجعت قلوبهم وذكرت في هذه مواضع متقاربة الاولى عطف على ما
قبله والثانية ولثم لم ينزل الله سكينته والثالثة انزل الله سكينته ثم
وحسن عطف المستقبل على الماضي لما كان بينهما فالاول تذكير بنعمه والثاني
وعد بنعمه انما المشركون نجس يريد انه يجب اجتنابهم كما تجتنب النجاسات
قال الحسن من صافحهم توضأ العيلة الفقر وكانوا خافوا انقطاع المتاجر
بعد عامهم هذا العام الذي حج فيه ابو بكر وعلي رضي الله عنهما لا يدخل المسجد
الحرام مشرك الا ذمي اعتمد عن جابر بن عبد الله قتاده وقال عمر بن عبد العزيز
لا يدخل ذمي المسجد الحرام ولا غيره من المساجد والى ذلك نذهب
من فضله ان شا شرط المشيئة لان منهم من لا يبلغ اجله وقت الغنى الموعود به
وسئله ان شا الله المؤمنين قيل الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر مع ان
اهل الكتاب يقرون بالنشأة الثانية لان ايمانهم عن غير علم و لا
استبصار ويجوز ان يكون المعنى لا يصفون اليوم الآخر بما وصفه محمد
صلى الله عليه وعلى آله فهم غير مصدقين به اذ كانوا غير مصدقين بصفته

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله لما كانت الفتنة لم يجب من حيث كان لا يجوز
القتال ولا الزام الجزية المستثنى بها من القتال الا لمن كان قادرا على
قتالنا بنفسه او بماله فاما الضعيف الجسم الزمن او الفقير فلا جزية عليه
وقد ذهب الرازي الى ان الضعيف الجسم وان كان موسرا فالجزية عليه
وذلك ما لا نعتمد من قوله لان غاية تقوية الموسر للمقاتلين انما كانت
اشد ضررا من مباشرة القوي القتال بنفسه حتى يعطوا الجزية عن يد
قيل عن قهر وقيل لبسا نزول الغضب من يعطونها بايديهم وقيل ابتداء
الى ان يعطوها عارفين بالنعم عليهم في اخذها وهم صاغرون يكون المؤدي
قائما والمؤدى اليه جالسا وانما جاز الرضا منهم بذلك لانه علامة للقهر
والغلبة كانه عز وجل قال قاتلوهم حتى يذلوا لا يبقى على الاباء ولا يمكنهم
له انكار ولا عنه انتقال لثبات العلامة الدالة عليه وفي ذلك من
الهوان الذي يغض ابصارهم ويغشي الذل في قلوبهم ما يزيد على كثير من
انواع العذاب مع ما يرجى باستبقائهم على هذه الحال من اهتداء من يهتدي
منهم فلو كان رجل واحد ممن امن بعد فرض الجزية مشاهدا وعرف اخباره
اوجه عند الله من قتل كثير منهم لو كان امر باستيصالهم وكذلك نقول
ان الله عز وجل لا يأمر بتجاوز الاذلال الى الاستيصال الا ما يعلمه قدرته
العلم به من المصلحة والحكمة فعلة من جرى عنده يجري لا ذلك فانما قضا سلما

يضاهئون

قرض طعم من اقرار بالصغار يضاهئون قول الذين جعلوا الملائكة بنات الله
وقيل يضاهون قولهم في تقليد اسلافهم قاتلهم الله لعنهم الله عن ابن عباس
وهو بمعنى قتلهم كما يقول عافاه الله قولهم بافواههم اي ليس له حقيقة
ولا عليه دليل ولا له من العقل شاهد ولا من الطبع قبول فهو لا يجاوز
الفم وقول اليهود ان العزير ابن الله سترها اسرارهم التي اطلع الله رسوله
عليه السلام عليها فكان ذكره لهم آية التي توجب ايمانهم لولا عنادهم
اي يريدون ان يدلوا نفوسهم ما قلتم كما قال هو معجب بنفسه وليس
ان غيره الحبة الحبر العالم اتخذوهم اربابا بقبولهم التحريم والتحليل
منهم يطفئوا نور الله هو القرآن والاسلام عن الحسن لما وصف البيان
عن حجج الله بالنور سميت معارضتهم له بالاطفاء فاصف ذلك
الافواه دون الالسنة لان الاطفاء بالافواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان
مع ما فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كيدهم لان النفخ انما يؤثر في الانوار
الضعيفة دون الاقباس العظيمة وبالله التوفيق ليأكلون اموال
الناس بالباطل الرشى وذمهم ليعلم بباطنهم ويحذر من اتباعهم
ويهون على المسلمين مخالفتهم ولا ينفقونها في الثبور وهل ما لم يؤد
زكاته فهو كنز منها اربعة حرم ذلك الدين القيم اي الحساب
الصحيح لا ما كانت العرب عليه من النسيء فلا تظلموا فيهن انفسكم قال ابو مسلم

اي لا تدعوا قتال عدوكم في هذه الاشهر والنفر الخروج الى الشيء
او عن النبي لامر هيج على ذلك اثاقلتم في غزوة تبوك الى الارض اي
اطمأنتم وملتم الى ما اخرجت الارض لانه كان وقت الثمرة ومحبة الظلال
ونزلت مخصوصة في قوم بأعيانهم واصل اثاقلتم تثاقلتم كما ذاك
قول الحجيج اذا ما الشمس فيها هجيرا اعرف الذاق واذا ما تابع الفيل
قال الواحدي نزلت في منافقي الانصار المتخلفين عن تبوك ثاني اثنين قال
العرب فهو خامس خمسة وخامس اربعة روى عمرو بن دينار ان ابا بكر
رحمه الله عليه وجد في الغار جحرا فبات يلقمه رجله حتى الصباح
خوفا ان يخرج على رسول الله صلى الله عليه منه دابة تؤذيه ولما صار في
الغار نسج العنكبوت على بابه وكانا يريان الطلب بعينهما ولا يريان
وذلك من آياته صلى الله عليه وعلى آله وطلبه احد الطلب يتولى يستقبلها
فقال ابو بكر انا نعتال عليه السلام لو ان احدهم استقبلنا بوجه وهذا ايضا
من آيات لان نسج العنكبوت انه مقدر ذلك يصرف القلوب عن ايهام
كونهما في الغار ثم ليس يحجب ذلك النسج البصر ارادة الله عز وجل
وجعل ابو بكر يبكي فقال له صلى الله عليه وآله ما يبكيك قال اخافه ان ادرك
قبل ما اكره فقال لا تحزن ان الله معنا ولما سار رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله جعل ابا بكر رديفه وقال من سالك فقل انا باغ وهذا هادي

يهديني السبيل وكنتم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فساخت قوائم فرسه
في الارض لما تبعهم ودعا له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان يطلقهم
فخلصت قوائم فرسه ولها عثان اي دخان وهذه آية ثالثة ظهرت له اولا
بامر النبي صلى الله عليه وعلى آله ثانيا وقال مرني بما شئت فقال لي هاهنا
فصد عنا الناس قال فكنت اول الليل لهم طالبا واخر الليل لهم مسلحة
وهذه آية رابعة في تسخيره له لان الآيات قد تظهر لقوم فلا تلين قلوبهم لها
ولا يذعنون بالطاعة معها خفافا وثقالا شبابا وشيوخا مشاغيل وفراغا
نشاطا وكارهين ركبانا ومشاة ذلكم النفير خير لكم ان كنتم تعلمون
اي ان كنتم تعرفون الخير فهذا خير لكم قاصدا اي سهلا قريبا من القصد
والاقتصاد حتى يتبين لك الذين صدقوا لانه اذا اذن لهم فتأخروا وهم
منافقون التبس امرهم باخرين يؤذن لهم فيتأخرون وهم مؤمنون ويقع
الاختلاط والاشتباه بين الفريقين في ريبهم يترددون التردد الذهاب
والرجوع مرات متقاربة مع القاعدين النساء والصبيان خبالا
اضطراب الرأي ما زادوكم الا زيادة في الاشخاص وهي خبال في الرأي
يعني به عبد الله بن ابي والجد بن قيس ونبتل بن الحرث وهم
تأخروا واوضعوا اسرعوا بين اضعافكم والايضاع سير اسرع من
المشي قال الاجدع بن مالك الهمداني ٥

يصطاد لك الوحد المدل بشأوه بشريج بين الشد والايضاع
وفيكم سماعون لهم اي للمتأولين اي من يسمع الاخبار لهم ويطلعهم عليها
ائذن لي ولا تفتني نزلت في الجد بن قيس قال لا تفتني ببنات
الاصفر فاني مستهتر بالنساء ٥

الحمد لله رب العالمين
وصلواته على سيد المرسلين
محمد وآله الطاهرين

حسبنا الله ونعم المعين ٥

اقوال الشيخ الرباني والقطب الصمداني الشيخ
عبد القادر الجيلاني رحمه الله عليه

وجودي سرا في سر الحقيقة ... وقربي فاقت على كل رتبتي
وذلك جلا الابصار بعد عشايها ... واحيا فؤاد الصب بعد انقطعتي
وهم بلاد الله ملكي حقيقة ... واقطابها من تحت حكمي وطاعتي
حويت جميع العلم من بحر ذاته ... عن خلعة التقريب في غير حضرتي
قطعت جميع الحجب للحجب قاصدا ... وما زلت ارقا سائرا لمحبتي
دعاني الساقي وقال الي تقدم ... فهذا شراب الوصل
تقدم ولا تخشى الشغف حجابنا ... فملا كاسي والشراب وزبتي
شطحت بشرنا وعزا وقبله ... وكرا وخمرا من شراب محبتي
انا قطب اقطاب الوجود حقيقة ... على سائر الاقطاب حكمي ودعوتي

فمطلع

فمطلع شمس الافق ثم غيبها ... واقطار ارض الله الى الخافقين
اعلمهما في راحتي كالكرة ... اطوف بهما جمعا على قدر همتي
توقى بنا من كل هول وشدة ... اعينك في الاشيا جميعا بهمتي
انا لمريدي حافظا ما يخافه ... واحرسه من كل سوء وريبتي
مريدي اذا ما كان شرقا ومغربا ... اغاث بعون الله في كل بلدتي
فمن قادر الوقت مخلصا ... يعيش سعيدا صادقا بمحبتي
محمد رسول الله اعني محمدا ... انا عبد قادر طالب

وله

الذكر راحي وشكر الحق ريحاني ... ومجلس الحمد والتسبيح
وفي كؤوس من التوحيد ... محبت الرب والراووق
وشمعه الصدق في ليل اليقين ... وجه الحبيب الذي معناه اسباني
ثم يا نديمي الى راح معتقة ... جادت بها ماله في ملكه
هذا وكم فيها التقوى ... حيا رها فلها

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

الا ما كتب الله لنا فالذي كتب الله اقداره في اللوح المحفوظ لتغيير المليكة
مما يصح من ذلك منتظما الا تشبه الاتفاق الحسنيان الغلبة
والشهادة قل انفقوا طوعا او كرها جاء على لفظ الامر للتوسعة التهديد
كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وكان قوم من اقويا المنافقين
يقعدون في الغزوات كبدر ويعتذرون انفسهم بذلك الفعل ولا تعجبك الاية
لا يروق ناظرك ظاهر حسنها فتستحسنه بالطبع البشري اذ كان
صلى الله عليه وعلى آله مع زهده لا يجوز ان يعجب بها اعجاب متشوقها
انما يريد الله ليعذبهم بها بعذابهم بحفظها والمصايب فيها مع حرمان المنفعة بها
بها وقيل بالكتبة عليها عند قتل المؤمنين منها جزاء للنزهم فيه المعطلت
فتزهق الزهوق الخروج بصعوبة وهم يفرقون الفرق [illegible] لو يجدون
ملجا حرزا يعتزلون به من ناصر او معاقل او مغارات غيران
الجبال او مدخلا الاسراب في الارض عن ابي جعفر يجمحون يسرعون
جمح الفرس اذا عزم في جريه فلم يرده اللجام اللمز العيب سرا
والهمز العيب بغمز العين والديان يلمزك في الصدقات ثعلبة بن
حاطب كان يقول انما يعطي محمد الصدقات من يشاء ويتكلم
بالنفاق فربما اعطاه النبي فيرضى وربما منعه فسخط فقال فنزلت هذه

الاية ولو انهم رضوا ليس يحتاج لو الى جواب ههنا الى جواب يقول العرب لو فعلت
ذا في الاستدعاء الى الامر والترغيب فيه ولا يحتاجون فيها الى جواب [illegible] سمعناكم
نجاهم لشرا الفقير المتعفف عن المسألة والمسكين السائل وقد يكون له حال
قال اما السفسد [illegible] المساكين والفقير والمسكين عندنا متقاربان وانما كرر
ذكرهما لتأكيد الوصية بهما وهما واحد والمؤلفة قلوبهم نحو ابو سفيان
ابو سفيان ومعوية ابنه وحكيم بن حزام والحرث بن الحرث بن كلدة وسهيل بن عبد الدار
قال عبد الملك بن هشام هو نضير بن الحرث بن كلدة قال وكان يكون له اسمان
قال ابن اسحق والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى بن ابي
قيس والعلا بن جارية الثقفي حليف بني زهرة وعيينة بن حصن والاقرع
ابن حابس ومالك بن عوف النصري كل هؤلاء اعطاه مائة بعير واعطى جماعه
رجال اخرين خمسين خمسين بعيرا واعطى العباس بن مرداس ما لم يرضه فعاتبه بالشعر
المعروف وفيه

فما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخي في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اذهبوا فاقطعوا عني لسانه فاعطوه حتى
رضي ومذهب الحسن والشعبي والباقر ان المؤلفة قلوبهم كانوا على عهد النبي خاصة
وقال ابو جعفر [illegible] ان بعد النبي عليه وآله السلام والى ذلك ذهب

الجباية والزيدية وفي سبيل الله هما الغزاة والعاملين عليها يروى عن مجاهد
والضحاك ان للعامل الثمن وعن الحسن يعطى على قدر عمالته بغير تحديد
والغارمين الذين عليهم الديون التي صرفوها في حقوق واجبة لزمتهم وابن السبيل — اذن
المسافر المنقطع به وكان له مال في بلده صاحب اذن يصغي الى كل
أحد قيل هو يؤمن بالله اي لا يقبل الا الوحي وهو الخبر المذكور في الآية
اذن خير اي اذن وحي يسمعه ثم لا يقبل مما يقال له الا ما يوجبه الايمان
والحق دون غيره واللام في قوله يؤمن للمؤمنين فرق بين ايمان التصديق
وايمان الامان ونزلت في نبتل بن الحرث كان يقول اني لا انال من محمد ما
شئت ثم اتيه اعتذر اليه واحلف له فيقبل قال ابن اسحق وكان جبرئيل
عليه السلام سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله فقال انه يجلس اليك رجل
ادلم ثائر شعر الراس اسفع الخدين احمر العينين كانهما قدران من صفر
كبده اغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره وكانت تلك الصفة — يقول
نبتل بن الحرث من منافقي الانصار وكان محمد صلى الله عليه وعلى اله من احب
ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث والمحادة المباعدة — [illegible]
والعداوة يحذر المنافقون فيه معنى الامر اي ليحذر المنافقون كما قال
ولا يضار كاتب ولا شهيد والمعنى من المنافقين ههنا مخشي بن حمير
من اشجع حليف الانصار وسيرد ذكره مشروحا ليستهزء الله / اللعب بعد قافيه

سقوط المنزلة لتعجل اللذة من غير مراعاة الحكمة ∴ ولئن سألتهم ليقولن
كان قال بعض المنافقين في غزوة تبوك ابرجوا هذا الرجل ان يفتح قصور الشام
وحصونها الا اني اراهم غدا مقرنين في الحبال فاطلع الله نبيه عليه فقالوا
وكانوا جماعة منافقين منهم وديعة بن ثابت اخو بني عمرو بن عوف والجلاس
بن سويد بن الصامت ومخشي بن حمير من اشجع حليف بني سلمة وثعلبة بن
حاطب وكان مخشي اصلحهم قال لوددت ان اضرب كل واحد منا مائة جلدة
ولا ينزل فينا قرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله لعمار بن ياسر ادرك
القوم فقد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا
فلحقهم عمار فانكروا واتوا الى النبي عليه السلام معتذرون فقال وديعة بن
ثابت انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وعلى اله معرض عنه
وجاء الجلاس يحلف كاذبا فقد نزلت يحلفون بالله ما قالوا وما نقموا الا ان
اغناهم الله ورسوله من فضله كان للجلاس دية في الجاهلية على بعض قومه
وكان محتاجا فلما قدم النبي عليه السلام اخذها له فاستغنى بها وكان الذي
عفي عنه ودلت الآية على ذلك بقوله ان نعف عن طائفة منكم مخشي بن حمير
وسماه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله عبد الله بن عبد الرحمن وقتل يوم
اليمامة شهيدا وروى الواقدي ان الجلاس لما سمع قول الله فان
يتوبوا تاب وحسن اسلامه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله

أعطاه الله من الصدقة لفقره فذلك قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله
قال مقاتل في قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله قال هي عطايا رسول الله صلى الله عليه
للمؤلفة قلوبهم والأول اثبت بعضهم من بعض في الاستلاف والنفاق
ونقل بعضهم من بعض فما يخلصهم من نقمة الله وعذابه اي انهم متساوية
في ذلك ويقبضون ايديهم عن النفقة في سبيل الله وعن الجهاد
نسوا الله تركوا امره فتركهم من رحمته وثوابه خالدين فيها هي حسبهم كافيتهم
في استفراغ عذابهم ووفاقا لما هم كالذين من قبلكم اي يا ولاة المنافقين
كالذين من قبلكم الخلاق النصيب من الخير عاجلا او آجلا وهو
ها هنا العاجل المؤتفكات قرى قوم لوط وهي المنقلبات ورضوان
من الله اكبر مما يدركه بشرة المؤمن بما تحققه من رضوان الله اكبر من جميع
ذلك ومساكن طيبة في جنات عدن قصور من اللؤلؤ والياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر عن الحسن يقول لهم جنات مفردة لهم
في جنة عدن وهي مدينة الجنان ومساكن اخر هي الغرف كلها
جعلها الله عز وجل وهموا بما لم ينالوا هموا بقتل رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسفير ناقته ليلة العقبة مرجعهم من تبوك
قال الواقدي اشتمر قوم من المنافقين ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه
في عقبة في الطريق مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع

راحلته ثم نخسوه فاطلعه الله على ذلك فسار في العقبة وحده وامر
الناس كلهم يسلكون بطن الوادي وكانوا اثني عشر او خمسة عشر رجلا
تسميتهم واحدا واحدا كانت عند عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان والحديث فراجعه
مشهور في كتاب الواقدي وقال ابو جعفر كانوا ثمانية من قريش واربعة من العرب
وقيل قوله وهموا بما لم ينالوا قال المنافقون في غزوة تبوك اذا رجعنا وضعنا
التاج على راس عبد الله بن ابي ومنهم من عاهد الله ثعلبة بن حاطب
كان محتاجا فنذر لئن استغنى ليتصدقن فاصاب اثني عشر الف درهم فلم يتصدق
ولم يكن من الصالحين بذلك قال الواقدي وقال ابن اسحق منهم ثعلبة ومعتب
بن قشير فاعقبهم بخلهم واعراضهم عن امر الله نفاقا في قلوبهم وفي
هذه الآية تحذير من ابطال النذور ونقض العهود واخبار بان ذلك
يورث النفاق في القلوب نعوذ بالله من عدم توفيقه
سرهم انفسهم ونجواهم ما تناجوا به منهم من السفير برسول الله صلى الله
عليه وعلى آله ليلة العقبة والذين لا يجدون الا جهدهم من الذين يلمزون المطوعين
بالصدقات والنفقات في غزوة تبوك على حسب طاقتهم فجاء
علبة بن زيد الحارثي بصاع من تمر فنثره في الصدقة وقال يا رسول الله
بت اعمل بالجرير في النخل على صاعين صاعا اقرضته ربي وصاعا تركته
لاهلي فسخر من ذلك جماعة من المنافقين حسدا وجاء زيد بن اسلم العجلاني

تصدقه فقال معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل انما اراد الريا وهم رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله ان يزيد على السبعين مرة في الاستغفار لهم فنزل سوا
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم خلاف رسول الله بعد رسول الله
الخالفون النسا والصبيان وصلى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
على عبد الله بن ابي والسبب قصة عن ابن عباس وقال انس اراد ان يصلي
فجذ جبريل بثوبه وقال لا تصل على احد مات ابدا وتكرر قوله ولا تعجبك
اموالهم للتذكر بالزهد في الدنيا وزخرفها في موضعين من التلاوة مناعلى
حسن تلاوته وقال الجبائي الاتيان في فريقين من المنافقين كقول القائل
لا يعجبك حال زيد لا يعجبك حال عمرو والطول الغنى عن ابن عباس
والحسن وطبع على قلوبهم سمة سودا علامة في قلب الكافر انه لا يفلح
تعرفها الملائكة والفوز العظيم وصف بالعظم للنفاسة بدوام النعمة
والتعذر طلب اقامة العذر بالفعل القليل وضده التحقيق والامر موجه
من الاعراب لا صنفين منهم ها ولا المعذرون ومنهم المصرحون
بالنفاق وهم الذين قعدوا وكذبوا الله ورسوله قال ابن اسحق هؤلا
المعذرون بنو غفار خفاف بن ايماء بن رحضة وقومه تولوا واعينهم بنبوا
تفيض في نفر من بني عمرو بن عوف وعنهم وقال الواقدي البكاؤون
سبعة من فقرا الانصار فلما بلوحل عثمن منهم رجلين والعباس بن عبد المطلب

وحملهن ويامين بن كعب بن سبيل النضري من بني النضر بلته وكان الناس
بتبوك مع رسول الله صلى الله عليه ثلثين الفا وعشرة الف فرس عن
الواقدي ومن هؤلا البكاؤون عبد الله بن مغفل المزني انما السبيل الطريق
بالعقاب تحت الخوالف في جمع الذكر لانه يقال رجل خالفة لن نؤمن لكم
نصدقكم قد نبانا الله عن اخباركم ورسوله تحول في الظهور ويحمل انها شاهد في
موضع اخر ورسوله والمؤمنون قال لي شيخ من علماء الزيدية انه لا بد للامام
ان ينزه الله يصدق بقرس دون ثوب توسم وتامل يعرف به اخلاص
المخلص من ريا المرائي واستدل بهذه الاية الرجس النتن في قبح والرجس
والنجس والخبث سوا دوائر العواقب الدوائر العواقب الذميمة
قربات عند الله وصلوات الرسول يريد عن نفقته وصلوات الرسول
اي دعاؤه له قربة الى الله رضي الله عنهم ورضوا عنه في بيعة الرضوان
بالحديبية وممن حولكم من الاعراب منافقون عيينة بن حصن وقومه
المرود العتو والطغيان سنعذبهم مرتين الجوع وعذاب القبر
وقيل اخذ الهم في الدنيا بالذل والقتل والاسر ثم يردون الى عذاب عظيم
عذاب النار عسى الله حرج القول مخرج الاشفاق ليعملوا ولا
يتكلوا وقال ابو عبد الله واخرون اعترفوا بذنوبهم نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر
وقيل ان قوله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم نزل في خمسة عشر نفسا تخلفوا

[illegible]

صلواتك

عن قبول خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قيل هي الزكاة المفروضة وعندنا
أنها صدقة غير المفروضة تكون كفارة للذنوب مع التوبة إن صلاتك
سكن لهم يسكنون إليها ويعلمون أن توبتهم مقبولة بها والله سميع عليم سميع دعاء
لهم عليم بنياتهم في الصدقة التي يخرجونها وتطهرهم من خبث الذنوب
وارتفع تطهرهم لأنه صفة للصدقة والله يأخذ الصدقات يتضمن الجزاء عليها
كما تؤخذ الهدية على هذا المعنى وروي أن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع
في يد السائل يتوب عليهم يقبل توبتهم والتوبة من الله هي الصفح قال الله
إن لن تحصوه فتاب عليكم أي صفح عنكم ولم تكونوا أذنبوا فيتوبوا ليتوب عليهم
وقال علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم يعني صفح لأنهم لم يتوبوا
والثلاثة الذين خلفوا هلال بن أمية الواقفي ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك
وهم الذين أرجوا لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ثم تاب الله بعد عليهم
نزلت توبتهم وكان كعب رجل صدق غير مطعون عليه إنما تخلف توانيا
عن الاستعداد حتى فاته المسير فصدق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعتذر
إليه بالكذب وقال لا والله ما لي من عذر فقال عليه السلام قد صدقت قم حتى
يقضي الله فيك وجاء الرجلان الآخران فقالا مثل قوله وصدقا فصدقه
فنهى رسول الله عن كلام الثلاثة بعد ما عذر المنافقين وجميع المتخلفين
وكانوا بضعة وثمانين رجلا فأقاموا الثلاثة على ذلك خمسين ليلة حتى أن الولدان

لتحريكهم لطاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واعتزلهم أهلهم ونساؤهم
بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وبنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده
وقال في ذلك

أبعد دور بني القين الكرام وما شادوا علي بنيت البيت من سعف

ثم نزلت التوبة عليهم في الليل فأصبح المسلمون يتبادرون يبشرونهم قال كعب
فجئت إلى رسول الله في المسجد وكان إذا سر يستبشر كأن وجهه
قطعة قمر فقال لي ووجهه يبرق من السرور أبشر بخير يوم طلع عليك
شرقه منذ ولدتك أمك قال كعب فقلت له أمن عند الله أم من عندك
يا رسول الله قال بل من عند الله وتصدق كعب بثلث ماله وعلى الثلاثة الذين
خلفوا ليس عن الغزو ولكن الجماعة الذين صدقت أيمانهم وتعذروا حتى نزلت
توبة هؤلاء ولا ونزل في أولئك سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم
فأعرضوا عنهم طلبوا إعراض الصفح فأعرض عنهم إعراض المقت
وقال لمن جاء كاد تزيغ ومن أين يجوز دخول الفعل على الفعل
معهما بأن أحدهما أنه يعني كاد الأمر يزيغ قلوبهم والثاني على التقديم
والتأخير بتقديره قلوب فريق منهم تزيغ وآخرون مرجون أي
مؤخرون قال أبو جعفر هم أصحاب الأعراف وكان الذين اتخذوا مسجدا
الضرار خمسة عشر رجلا من منافقي الأنصار مسمين في كتب المغازي وكان منهم

تشكر الله على توبته فقوله

عن

وكان منهم عبد الله بن نبتل في قول الواقدي وابن اسحق يقول هو نبتل بن الحرث
ولا نعرف عبد الله وهذا المختلف في اسمه هو الذي كان ينقل حديث النبي عليه السلام
الى المنافقين فاعلمه جبريل به واري ان هذه الاية نزلت فيه سماعون لقوم اخرين
وكان غرضهم في بنائه التفرد بجماعتهم الملعونة ولان ابا عامر الراهب
احد بني عمرو بن عوف كان اسلم انه يتقدم عليهم من الشام وقال لهم لا استطيع
ان ادخل مربدكم هذا فيحظى اصحاب محمد وينالون مني ما اكره فابنوا هذا المسجد
ارصادا له وتفريقا من المومنين بان يصلي فيه حزب وفي غيره حزب فاطلع الله
رسوله على نياتهم فلما قدم المدينة من تبوك دعا عاصم بن عدي العجلاني
ومالك بن الدخشم فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه ثم حرقاه
فخرجا مسرعين على اقدامهما ففعلا ما امرهما به فثبت فيه من بينهم
زيد بن حارثة بن عامر حتى احترقت البنية . وقوله لمسجد اسس على التقوى
مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله والذي اسس على تقوى من الله ورضوان
مسجد قبا لذلك فضلهما في التفسير عن عمرو بن شيخه عن اشياخه وقوله احق
ان تقوم فيه انما دخلت لفظة افعل بينهما لان القيام فيه احق ظاهرا من ما لحقها
اذا كانت الصلاة في المساجد على ظاهرها احق ويحبون ان يتطهروا من الذنوب
وهل ما من الغائط وانهار تصدع وجرف هار واصلها هاير كما
قال الراجز لاث به الاشاء والعبري

[illegible]

والمعنى الذين بنوا وان كان لفظ بنيانهم يعني عنه ليدل على ابتداء البنا الماضي
لا مستقبل ريبة في قلوبهم اي حسرة تتردد الى ان تقطع قلوبهم بالموت
وهم على تلك الحال والله عليم بما منهم حكيم في مجازاة اعمالهم وابو عامر
الذي ذكرناه هو الراهب واسمه عبد عمرو بن صيفي من الاوس شهد
فيهم وكان قد ترهب ولبس المسوح في الجاهلية فلما قدم النبي صلى الله عليه
المدينة حسده وتحمل بضعة عشر نفسا من قومه الى مكة وجاء به مع المشركين
فلما فتحت مكة هرب منها الى الطائف ولما اسلم اهل الطائف لحق بالشام
فمات غريبا طريدا وكان قد قال لرسول الله صلى الله عليه بالمدينة قد دخلت
في الحنيفية كالنبي فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى اله ما دخلت بها بيضا
نقية فقال الكاذب اماته الله غريبا طريدا وحيدا يعرض برسول الله عليه السلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فمن كذب فعل الله ذلك به فحق عليه
دعاوه . وقوله والذين اتخذوا مسجدا ابتدا وخبره في قوله عز وجل لا
تقم فيه ابدا وهو كقولك والذي يدعو الى الغي فلا تسمع الدعا تقدير
فلا تسمع دعاه وكذلك تقدير الاية في قوله لا تقم في مسجدهم ابدا
ثم اسقط ذكرهم اختصارا واكتفا بما تقدم والاستئناف الله مجاز
في قوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم لان المشتري انما يشتري ما لا يملك
والعبد لله يحصل العوض في نفوسهم وعدا عليه حقا اي كان هذا الجزا

وعدا عليه حقا وقوله حق اي هو وعد واجب قد اثبته فقد يكون وعدا (في الهامش: وعده صح)
غير واجب التائبون العابدون عطف على قوله لكن الرسول
والذين امنوا معه واولئك هم المفلحون . السائحون الصائمون قال
النبي صلى الله عليه وعلى اله سياحة امتي الصوم الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر عطف لانهما صفتان بمعنى وصف واحد ثم عطف
والحافظون ليتميز عن الصفتين اللتين هما صفة واحدة ان يستغفروا
للمشركين استغفر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله لبعض اهله المشركين
واستغفر المسلمون لابائهم المشركين فنزلت هذه الاية وكان وعد
ابرهيم ابوه انه يؤمن به فكان يستغفر له فلما مات تبين من فلاحه وتبين انه
عدو لله فتبرا منه عن الواقدي الاواه التواب وقيل المتوجع
الذي اذا ذكرت النار قال اوه عن كعب وكان ابو اسامه رحمه الله يقول الاواه
الدعا واصله من اه يتاوه اوها واها واها اذا نطق
وكذلك صرفه قطرب في كتابه الا ان ابا اسامه كان ينشد عليه شواهد
لم يحضرني الان وساخرجها ان شاء الله . قال ابو جعفر الاواه المتضرع
الى الله في صلاته وخلواته كما كان في قصره من الارض هم وما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هداهم لما حرم الاستغفار للمشركين قال لست لاواخذكم
به حتى ابين لكم النهي عنه فتتقوه وقيل ساعة العسرة لانهم فيها مشقة

من قلة الماء والزاد من بعدما كاد تزيغ قلوب فريق منهم كان ابو خيثمة عبد الله
ابن خيثمة السالمي قد تخلف الى ان مضى لمسير النبي عليه السلام عشرة ايام
ثم دخل يوما على امراتين له في يوم حار في عريش لهما قد رشتاه وبردتا الما
وهيأتا له الطعام فقام على العريش فقال سبحان الله رسول الله قد غفر
الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر في الضح والريح والحر والقر يحمل سلاحه على
عاتقه وابو خيثمة في ظلال باردة وطعام مهيا وامراتين حسناوين
ما هذا بالنصف ثم قال والله لا اكلم واحدة منكما كلمة واحدة ولا ادخل
عريشا حتى الحق رسول الله صلى الله عليه واله فاناخ ناضحه واشتد عليه
وتزود وارتحل وامراتاه يكلمانه وهو لا يكلمها وسار حتى اذا دنا من تبوك
قال الناس هذا راكب على الطريق قال النبي عليه السلام كن ابا خيثمة فلما دنا
قال الناس هو ابو خيثمة يا رسول الله فاناخ راحلته وسلم على النبي فقال
له اولى لك فحدث رسول الله الحديث فقال له خيرا ودعا له فهو الذي
زاغ قلبه للمقام ثم ثبته الله وضاقت الارض على الثلاثة ما تبكي المؤمنون (في الهامش: صوابه المؤمنين)
وزوجاتهم عن كلامهم وظنوا ها هنا ايقنوا وتاب عليهم ليتوبوا لطف
بهم في التوبة وقيل قبل توبتهم ليتمسكوا بها ويجوز على ما قلناه صح عنهم
ليتوبوا اي ليدوموا على التوبة وكونوا مع الصادقين هب واصحابه
الذين لم يعتذروا بالكذب وقيل اراد بالصادقين ها هنا الذين ذكرهم

في موضع اخر فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
حمزة بن عبد المطلب ومنهم من ينتظر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
يطؤون موطئا يخطون خطوة واحدة الا كتب لهم اجرهما لينفروا كافة
لما ذم الله من تخلف عن تبوك قال المومنون ان لا نتاخر عن سرية
ولا عن سفر لرسول الله صلى الله عليه فنزلت هذه الآية من كل فرقة
منهم طايفة على التعلم والتقاط السنن والوحي يتفقهوا بذلك جميعا
بان يرجع الغيب فيتعلموا من اخوانهم المقيمين روى الواقدي
ان قوما من خيار المسلمين خرجوا الى البدو يفقهون قومهم فاخبر المنافقون
في تاخرهم عن تبوك بالويل فنزلت وما كان المومنون لينفروا كافة وفيهم
نزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة يقول ان نحن
تاخرنا ولا في البادية فانهم مستجيبون مومنون طيف يكون لهم اسوة
بهم او حجة في تاخرهم وهم منافقون مداهنون قال ابو جعفر كان هذا حين كثر
الناس فامرهم الله ان ينفر منهم طايفة وتقيم طايفة للتفقه وان يكون
الغزو نوبا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار حجة لمن يرى ترك الغزو في ايام
الامام الذي ليس بعادل الا ان يخشى طرف من المسلمين وانه فيه تعليل
الجهاد والمبالغة في الدفاع واذا ما انزلت سورة دخلت ها
لا لرفعها تسليط اذا على الجزاء فمنهم المنافقين من يقول لضعفة المومنين

لتقيم

ايهم

الجزاء انه هذه ايمانا وسمي الشك في الدين مرضا في القلب لانه فساد
كالفساد في البدن يحتاج الى علاج وهو اعضل وعلاجه اعسر ودواؤه
اعز واطباؤه اقل او لا يرون من رؤية العلم يفتنون بالقحط والسبي
وقيل هتك الاستار عن الاسرار بالوحي صرف الله قلوبهم عن المسرة التي تحصل
للمومن عند سماع الوحي من رسول الله صلى الله عليه وعلى اله حريص عليكم ان
تومنوا عن الحق فان تولوا عن طاعة الله عن الحق فقل حسبي الله اي
كافي الله وقال العرش العظيم ليدل على انه ملك الملوك لانه رب السرير الاعظم

سورة يونس عليه السلام

الر تلك الحكيم اي المحكم فعيل بمعنى مفعل دما والواحد بمعنى مخلف قال ابو ذويب
نوا عن في عكاظ لمنزلته ولم اشعر اذا اي خلف
اي اخلفت الوعد قدم صدق سابقة باخلاص الطاعة الصادقة
بلا شايبة خلق خلقه في ستة ايام لان تصريف الخلقة ابعد من شبه
الاتفاق وفي ذلك عبرة للملايكة بما يشاهدونه حالا بعد حال
واستوى استولى والعرش ها هنا السموات والارض لانهما من بنايه فقد
قدمنا ان العرش البناء ومنه يعرشون اي يبنون فاما العرش المعظم
التي تعبد الملايكة بالحفوف به والاعظام له وعناه بقوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله فهو غير هذا وعد الله حقا نصب بما في مرجعهم من معنى

العقل يقول رحمهم الله اي يرد لهم الجنة وعدا حقا فيه معنى التمييز
ثم اضيف الوعد الى الله عز وجل وقد انشدوا بعد ذلك قول كعب
تسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
حسب قيلهم اي ويقولون قيلا ثم اضيف القيل اليهم هم جار قال الشاعر
ونبيا مشتهات عند شرب وغزلان يعد لها الحميم الصاكان
اي اعد الماء الحار لغزلان الصيد لتشمط به ليجزي الذين امنوا وعملوا
بالقسط اي بقسطهم الذي هو نصيبهم وحظهم من الثواب ولم يرد القسط الذي هو
العدل لان الحق محمول عليه الكافر والمؤمن لا مزية للمؤمن فيه وقدره منازل
ولم يقل قدرهما اكتفا بالمعلوم لقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقال
رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني علته
ويجوز ان يكون ولات منازل القمر وحده لان المنازل به اشهر ولان الاعتماد
في حساب السنين والشهور الخ ولانه يقدر امر الشمس في موضع اخر
بذلك والضيا اغلب من النور يقول اضا النهار ولا يقال اضا الليل
كما يقال انار الليل وليلة منيرة ويقول في قلبه نور ولا يقولون في قلبه ضوء
لان الضو لا يقال الا لما يحس ويدرك بالبصر لا يرجون لقانا اي لا يرجون ان
يصيروا الى دار احلهم الله فيها وحده اطمانوا بها لم يفتنوا بقلوبهم الى التفكر
في غيرها تجري من تحتهم الانهار اي تجري بين ايديهم واسرتهم وقصورهم

الخبائث المحابيه

يهديهم ربهم الى طريق الجنة سبحانك اللهم قيل انه اذا مر بهم الطائر فاشتهوه
قالوا سبحانك اللهم فيؤتون به فاذا قضوا منه شهوتهم قالوا الحمد لله
رب العالمين لقضي اليهم اجلهم اي لقطع اليهم اجلهم ولو يعجل الله
للناس الشر يستجيب لهم اذا دعوا على اولادهم واحبتهم عند الغضب
والضجر فنذر الذين لا يرجون لقانا في طغيانهم يعمهون اي نتركهم في
الاخرة يتحيرون في جزا طغيانهم ومعنى اليهم اي رد قطعه اليهم لكون السبب
منه دعاهم ائت بقران غير هذا كرهوا ما فيه من عيب الهتهم وقيل كرهوا
ذكر النشور والبعث عن الزجاج ولا ادراكم به اعلمكم به شفعاونا
عند الله في اصلاح معاشهم لانهم كانوا لا يؤمنون بالبعث قالوا لا يبعث الله
من يموت ولما قالوا انهم شفعا انكر عليهم ان يكون شفيع الى الله لم يجعل
الله له ذلك ولا اقدره عليه فقال اتنبئون الله بما لا يعلم اي ليس في
السما ولا في الارض من هذا موضعه ولا صفته ولا اله فيهما غيره ولا شفيع
عنده الا اولياوه ولولا كلمة سبقت من ربك ان لا يعاجل العصاه
لقضي بينهم لما يضطرهم الى علم الحق هو وقالوا لولا انزل عليه اية طلبوا
اية تضطر الى المعرفة ولم يطلبوا معجزة قل انما الغيب لله هو ابصر
بالمصلحة اذا لهم مكر في اياتنا كما انعمنا عليهم بغوا الذين واهله
الغوائل اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يصدون غير الله عز مقاتل

فطارين لديهم

مثل الحياة الدنيا صفة الحياة الدنيا دار السلام دار السلامة من الآفات
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ما أعطاهم الله في الدنيا لا يحاسبهم به في الآخرة عن
جعفر رهق والإرهاق الإعجال قتر الغبار والذين كسبوا السيئات
فلهم جزاء سيئة بمثلها التزييل التفريق شركاؤهم الذين كانوا يعبدونهم
مكانكم أي قفوا مكانكم للسؤال كقوله وقفوهم إنهم مسؤولون إن في قوله إن كنا عن عبادتكم
هنا هي المخففة من الثقيلة ولذلك دخول اللام في الخبر للفرق من التي للجحد
والتي للتأكيد يرزقكم من السماء الغيث ومن الأرض النبات فستقولوا مردودا
في قوله هل من شركائكم أي الذين جعلتموهم شركاء في العبادة أو شركاء لكم في أموالكم
ومن للامتنان وما يتبع أكثرهم إلا ظنا يعني بالأكثر الأتباع المقلدين
لرؤسائهم وتفصيل الكتاب أي تفصيل الفروض الشرعية الآيات هاهنا
الفرض فأتوا بسورة مثله في البلاغة ولما يأتهم تأويله أي عاقبة
وصدق مواعيده ووعيده وذمهم بأنهم لما جاءهم ما لم يحيطوا بعلمه لم
ينظروا فيه كما يلزمهم نظر المستثبت المتأمل بل تسرعوا إلى التكذيب
تسرع المعاند المصمم ومنهم من يؤمن به أي من سيؤمن بالقرآن ومنهم من
لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين من يدوم على الفساد ومن يتوب
ومنهم من يستمعون إليك وينظر إليك إلا أنهم كالصم والعمي إذ كانوا
بعدم التدبر والتأمل قد صاروا إلى مثل عدم الحواس فليس تستطيع

يقرر الحق في قلوبهم وهم معرضون بقلوبهم عن التأمل مصرون على المعاندة
والجحود بلا حجة واعلم أن لو في الاستعمال يكون ما بعدها أقل مما قبلها تقول
أعطني دابة ولو حمارا وقد يجيء ما بعدها أكثر مما قبلها كما تقول الرجل أما أنا فلك
الأسد ولو كان ضاريا وعلى هذا المخرج الآية والله أعلم ويوم يحشرهم
كأن لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة ولم يعرفهم طول المدة أو يكون لم يعلموا
قدر ما لبثوا بعد الموت كقوله يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقدر
اللام في قوله يتعارفون بينهم أي يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا أي
تبدأ الرد خسرانهم كما تقول هم يتدارسون ابك قد فقد الناس وبلغت
غاية الكرام وإما نرينك بعض الذي نعدهم المؤمنين من النصر والإعلاء
وقيل هو يوم بدر عن مقاتل ثم الله بعد هذا القول شهيد فإذا جاء رسولهم
يعني يوم القيامة إلا ما شاء الله أن يملكنيه من مصالح نفسي قل أرأيتم
إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا قال أبو جعفر عذاب نزل في آخر الزمان
على فسقة أهل القبلة نعوذ بالله منه آمنتم به صدقتم به ثم قيل
للذين ظلموا ألا إن لله ما في السموات وما في الأرض جاء به متصلا بما قبله
من أن الظالم لا شيء له ولله كل شيء وفضل الله في قوله بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو القرآن والإسلام وهو خير مما يجمعون من الذهب والفضة
فجعلتم منه حراما وحلالا البحيرة والسائبة وجعلوا لآلهتهم من الحرث

أي آمنتم به في حال الإلجاء

ان الله لذو فضل على الناس اى لم يصبق عليهم بالتحريم لما لا يصلح لهم فى حرفه
ما اذعنتم عليه العزوب البعد والذهاب لهم البشرى فى الحياه
الدنيا بشارة الملايكه للمومن عند الموت وقال ابو جعفر الرويا الصالحه
وقيل بشرى القران بصفه الايمان وهو السميع العليم يسمع قولهم ويعلم
ضميرهم فيجازيهم وما يتبع الذين يدعون من دون الله اى لله من فى السموات
والارض ولهذا الذين يتخذونهم شركاء من دون الله فليس يشركونهم معه وهى
طله ويجوز ان يكون معناه انه لا شريك له على الحقيقه وانما هى ظنون والنهار
النهار مبصرا لانه يبصر فيه كما قال والليل المطى بسلم
سبحانه هو الغنى عن شهوة يقودة او ولد يعينه متاع فى الدنيا يتقدير
افتراؤهم لاتينا بمتاع فى الدنيا واتل عليهم نبا نوح ثم لا يكن
امركم عليكم غمه اى مغطا بل اعزموا على اظهار ما عندكم من طاعه او معصيه فانكم
لا تصرونى شيا اذلست لا التمس منكم اجرا فيفوتنى واصل الغم الستر
فقول العرب وسمعناه منهم غم على الطير اى التبس الخبر فيبدل ازمنه سنا
انظر وانفاله لا سانحا ولا بارحا وقد جاء فى شعر عنتره بن ابى جعه
فانظر لنفسه عاقبة المنذرين الذين وجبت عليهم الحجه بالنذر فلم
يسمعوها اللفت الصرف كما قالوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل اى قبل
البينات يعنى لا يقبلون البينات وبعدها فطبع على قلوب المعتدين

اى من بعد البينة الواضحه والدلاله القاطعه فقد اعتذرى وجب ان تخذله
ونترك وما اختاره لنفسه فذلك الطبع ومن كررنا تفسيره امرهم موسى
ما لقنا السحر للتحدي ويحق الله الحق بكلماته وعده لموسى الاخرة من
قومه الذريه الصغار والكبار ولذلك قال فى بنى اسرائيل ذريه من حملنا
مع نوح فرعون وملأهم اخبر عنه بالجمع كما تخبر عن الجبابرة
العظماء ربنا لا تجعلنا فتنه لا تعذبنا بايدى ال فرعون فيقولوا انهم
على حق وانا على باطل تبوءا اى اتخذوا فامروا ان يصلوا فى بيوتهم ويجعلوا
فيها مساجدهم اطمس على اموالهم اذهبها ليضلوا عن سبيلك على
الاستفهام كما قال ليضلوا عن سبيلك اعطيتهم ذلك قال الشاعر
فهلا غثيتك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا
وانما رات لهم تجارة على بلاد النياس والدوا هم صغارا وكبارا وهو موجود
شايع مثاله وقيل قال موسى يا رب قد علمت انك اعطيتهم ذلك
تعذيبا لهم به وخذلانا على كفرهم وليضلوا به عن سبيلك جميعا فى الاخره
للنى اسالك ان تعجل لهم العذاب يتقدم سلبهم ذلك وتخبيرهم عليه
يعاينه بنو اسرائيل وقد اراد لئلا يضلوا عن سبيلك كما قال وجعلنا
فى الارض رواسى ان تميد بكم يعنى لا تميد بكم وكما قال الشاعر
نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى ان تشتمونا

معنى لأن لا تستمعونا ويجوز ان تكون اللام في قوله ليضلوا لام العاقبة
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم اي لا يؤمنون ابدا الى موتهم وحشرهم
ولقاهم العذاب في الآخرة كما تقول لا القاه الى الحشر وكان هرون
يؤمن على دعاء موسى عليهما السلام فقيل اجيبت دعوتكما بغيا اي
حسدا واضمارا للسوء وعدوا تعديا بالفعل ننجيك ببدنك نلقيك
على نجوة من الارض بدرعك والبدن الدرع قال دريد

اعاذل عدتي بدني ورمحي وكل مقلص سلس القياد

اي درعي ورمحي وقال ابو جعفر ذهب آل فرعون جميعا في البحر هووا
الى النار فلم ير منهم احد الا فرعون فان الله القاه وحده بالساحل
ليعرفوه وليتبينوا قدرة الاله الصادق على المدعي للربوبية الكاذب
فلو لم يجدوه ربما فاقام الله اياه جيفة على الساحل ليكون عبرة واعظة
لمن خلفك آية علما تعرف بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق انزلناهم مصر
والشام عن الحسن حتى جاءهم العلم اي الفرائض والعبادات وكذلك
الناس يختلفون عند الامر او زيادة التكليف فان كنت ايها السامع
في شك مما انزلنا اليك على نبينا فسئل الذين يقرؤن الكتاب عما ذكره
من اخبار موسى عليه السلام لا من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم يعترفون
بالاول وينكرون الثاني وقيل فان كنت في شك الخطاب لرسول الله

والمراد السؤال وعندي انه على قضية الكلام لا انه سؤال كما تقول ان كنت
ولدي فافعل كذا وان لم تكن ولدي فافعل ما شئت وانت تعتقد انه ولدك
حقت عليهم كلمة ربك اي كلامه وما كان قاله فيهم من انهم يكفرون لآمن
من في الارض كلهم جميعا مذهبنا انه لا صيغة للعموم في اللغة فلذلك
اورد جميعا لانه يحتاج في التأكيد الى مظاهرة ومتابعة تبلغ الاستغراق
ان تؤمن الا باذن الله الاذن العلم على ما فسرناه في غير هذا الموضع
وهو ههنا التمكين على معنى قول الحسن اصبحت حقا على قتله هالك
ننجي المؤمنين حقا واصبر حتى يحكم الله يامرك بالهجرة والجهاد

سورة هود عليه السلام

احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد ان لا تعبدوا المعنى فصلت لئلا
تعبدوا او بان لا تعبدوا او امرهم بان لا تعبدوا واستغفروا ربكم من ذنوبكم
السالفة وتوبوا من المستأنفة ويؤت كل ذي فضل فضله اخبار عن
تفاوت الدرجات في الآخرة وترغيب في العمل لها والحرص على اشرفها
يثنون صدورهم كان احدهم اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وغشى
بثوبه حتى لا يراه والثني نحو الطي بمعنى يثنون صدورهم يطوون المعتقد
في قلوبهم كما تقول اطويت كذا على الحبل ومنه الطوية مثل النية ومنه
الطوية للوجه التي يعتقد الانسان التوجه اليها والمراد بذلك انه يعلم سرهم

في الليل إذا أووا إلى فرشهم واستغشوا ثياب مرقدهم عند اجتماع ظلمة الليل
واستبهام الكتمان وذلك أخفى ما يكون وقيل إن الثياب هاهنا القلوب
أي حين يغشون قلوبهم بالكتمان يعلم سرهم قال امرؤ القيس

فسلي ثيابي من ثيابك تنسل   أي قلبي من قلبك

ويعلم مستقرها ومستودعها حياتها وموتها وقيل المستقر في الأصلاب والمستودع
في الأرحام ليبلوكم أيكم أحسن عملا أي النظر إلى عجائب خلقه واعتبارا وطاعة
وائتمارا وكان عرشه على الماء قال أبو مسلم أي كان بنيته كما بناه على الماء
الجاري وذلك أعجب له وأدل على القدرة القاهرة والصنعة الباهرة
منه يقال عرشت أعرش إذا بنيت ومنه عروش مكة إلى أمة معدودة
إلى أجل وحين ومنه ادكر بعد أمة وقيل إلى أمة معدودة يؤخر عنهم العذاب
إلى أن لا يبقى من المؤمنين إلا نفر يسير ثم ينزل العذاب وقد يقال
المعدود للقليل أم كلمة تنبيه يفتتح بها العرب كلامها مفتريات
قالوا الإخبار الذي جاء بها مختلفة تنقطع عذرهم بقوله مفتريات فإن لم
يستجيبوا لكم الخطاب للمشركين قريش يقول فإن لم يستجب لكم جميع العرب
وعجزوا عن الإتيان بمثله تحققوا صحته نوف إليهم أعمالهم فيها دليل
على ان الا فرملون منه حسنات والمقصود بالآية من أراد الدنيا وأعرض
بها عن الآخرة قال أبو جعفر سمعت أنه من عمل عملا مما أنزل الله لا يخلص منه

فيه لوجه الله يعطيه الله مثل ما أنفق في ذلك العمل في الدنيا ولا يبخس منه
شيئا ويتلوه شاهد منه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه رواه الرماني
وقيل جبرئيل عن ابرهيم وقال أبو مسلم بينة من ربه ما ركز في عقله من الاستدلال
عليه حجة لست قدرته ما أحاط به في نفسه وفي غيره ويتلوه يتبعه شاهد
أي كتاب أنزل يؤيد الشهادة العقل أمن اتبع هذه البينات خير أم
الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة
أي شاهدا يشهد به هذا الكتاب إماما ورحمة على التفسير ومن يكفر به من
الأحزاب أحزاب المخالفين للإسلام من أهل الكتاب والمشركين
وجواب أمن كان محذوف يعلم المخاطب كما قدمنا تقديره مثل قول الشاعر

وأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ويجوز عندنا أن يكون الجواب فلا تك في مرية منه تقديره فمن كان
على بينة وآمن به ولعنته عينه فلا تكن أنت ممتريا في صحته ولا تستوحش
للقرآن لعصبيته لم دخلت الألف على من للتنبيه وقد قلنا في استفهام
القرآن وحمله ما يغني عن إعادته فلا تك في مرية منه الخطاب   مستظهار
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ويجوز أن يراد به لا
في التنبيه وإن لم يكن شاكا ويقول الأشهاد الأنبياء وقيل الحفظة
وتكرير لفظة هم في قولهم كافرون زيادة في النص عليهم والحذر منهم

لقول الشاعر   فعلت وامرت الوجوه هم هم

يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون اي ما كانوا يستطيعون يقول الرجل
لك ولا يملك   الحق السمع القرآن وقال غيره ما كانوا يستطيعون ان
يسمعوا القرآن بغضا له   والاستطاعة قد يخبر بها عن الفعل والعزم
كقوله هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء وكقوله انك لن تستطيع
معي صبرا اي لا تفعل الصبر وهذا كما تقول لا استطيع النظر اليه بغضا له
وانت على الحقيقة مستطيع لذلك وانما اخبرت عن كراهتك النظر
وانك لا تريد فعله   ورايت في الفصل التاسع من الجمل رحمها انما الكره قول
لانهم لا يقدرون على سماع كلامي الجرم القطع فلا جرم معناه لا قطع
قاطع عن ان يكون كذا قال يونس على لا جرم مثل لا بد   الاخبات
التواضع   مثل الفريقين معطوف على قوله الفريقان على بينة من ربه
بادي الراي ظاهر الراي من غير رويته بداهة واراد ابتداء الراي دون
رويته قال الشاعر

وكنا اما بادي الراي خلة صدوقا على ما رابت من خلالها

الملكوتها اضطر ليبطل بعلم   واست على الا ان ادلت بالبينة لا ان
اضطرا الى المعرفة   والرحمة ها هنا النبوة   ان يعوكم بعذابكم من يوله
مسوف يلقون غيا   ام يقولون افتراه رجع القول الى النبي صلى الله عليه وسلم

واعتدا فصل

فلا تبتئس تحزن من البأس قال الاودي

ودع عنك هذا ولا تبتئس بخير ولا تبتئس عند ضر

من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم الاول يخزيه منقطع والاخر دائم
يحل لذلك التكرير   من كل زوجين اثنين اي ذكر وانثى   في حال اراد ويهما
واثنانهما فقد كمل معه ذكر وانثى يفرقانهما فلا الحشر قوله اثنين بعد قوله
زوجين وقد روي زوجين اثنين اي لونين عن الحسن   والتنور الباب
الذي فار منه الماء وجعله الله علامة بينه وبين نوح اذا راه فار ركب
الفلك وكان تنورا من حجر   وروى ذلك الطبري وانه كان لحواء واختلف
في موضعه فقالوا كان بالهند والصحيح عن علي كرم الله وجهه وغيره انه كان
بالكوفة   الا من سبق عليه القول من الاهل ما هلاكه كان طول السفينة
الف ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع عن الحسن وقال ابن اسحق كان
مع نوح في السفينة اثنا عشر انسانا هو واولاده سام وحام ويافث
وزوجاتهم وستة ممن امن به وروي عن ابن عباس انه كان معه ثمانون رجلا
احدهم جرهم   لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم   فيه عدة
اقوال اولها ان يراد بقوله الا من رحم نوح فانه المرحوم وهو الذي
شاء الله عصمه من امر الله بامر الله   ويجوز ان يكون المراد بقوله من
رحم الا الله فهو الراحم كقولك لا يجيرك الا من كرم اي الا الكريم
الذي هو نوح خادم من عصمه فافهم

ويجوز ان يكون الا ها هنا بمعنى لكن فان سيبويه قد بنى عليه بابا طويلا
واورد فيه شواهد كثيرة معناه لكن من رحم فهو معصوم وقوله
وقيل يا ارض ابلعي الى قوله دليل على سرعة ذهاب الماء بخلاف ما جرت به
العادة وذلك ادل على القدرة واحق بالعبرة غاض الماء وغاضت
الارض الماء واحد كان ابن نوح منافقا المجاهرة بالكفر فلذلك
استحل ان يناديه عن الحنث وكان اسمه يام عن الطبري ليس من
اهلك ولا ابنك ولا دينك وان كان صح النسب ولذلك قال من
اهلك ولم يقل ليس بابنك وفي الفصل التاسع من انجيل يوحنا قال المسيح
لبني اسرائيل لو كنتم بني ابرهيم عملتم اعمال ابرهيم وفي اخر الفصل وانما انتم من
اب غاش تريدون العمل بشهوة ابليس الذي لم يزل من بدو امره للناس قاتلا
يريد ان اباهم ابليس يجعلهم اولاده لانهم من عمله ونفاهم عن ولادة ابرهيم الله
لانهم لا يعملون بعمله وفي هذا الفصل قالوا لسنا لغير رشده وانما ابونا الواحد
فهذا دليل على ان الاب في لغتهم هو المطاع الواجب الطاعة وعلى ذلك دل ما
في الانجيل من نسبة المسيح الى البنوة وقوله انه عمل غير صالح في قراءة
من قرا عملٌ بالتنوين مثل قول الخنسا

ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار

وامم ممن معك اي من ذرية من معك والى عاد اخاهم هودا تقديره ارسلنا

اخاهم هودا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قدم الاستغفار على التوبة
لان الغرض طلب المغفرة فقدم طلب الغرض على السبب وهو التوبة
وقيل معناه استغفروا ربكم ثم توبوا اي دوموا على التوبة ومن جزيل فضل الله
وواسع رحمته تعجيل الخير بالتوبة ترغيبا في مثلها وذلك قوله ها هنا
يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم وقوله ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه اعتراك اصابك من عراه يعروه اي اتاه وبعض
الهتنا الاوثان اي افسدت اله عقلك وهو قول المشركين للنبي انه
مجنون اخذ بناصيتها اي قاهرها كما يقول في الدعا ناصيتي بيدك
واستعمركم فيها دليل ان الله يريد العمارة دون التخلي والتبتل بالواحدة
وكانت ثمود قد اطيلت اعمارهم حتى ان الرجل يبني البناء من المدر فينهدم
وهو حي فاتخذوا البيوت من الجبال ولما جاءهم صالح الحوا عليه في الناس
ان يخرجهم من هضبة فجعلت تمخض تمخض الحامل ثم انفرجت عن ناقة
ثم اخبرهم انه سيقتلها مولود فيهم اشقر ازرق فولد قدار ولما نشا وافق
نفرا من قومه على ان يخرجوا مسافرين على اعين الناس ثم يعودوا البلد
لا يدري بهم فيبيتوا صالحا ويقتلوه ففعلوا وقعدوا وارصدوا تحت
صخرة فارسلها الله عليهم فهلكوا واجمعوا على عقر الناقة فمشى اليها قدار
فتطاول لها فضرب عرقوبها فخرت وذهب فصيلها فقال لهم صالح ان ادركتم

الفصيل فلعل الله يدفع عنهم العذاب فصعد في الجبل فلم يلحق واستقبل
القرية فرغا ثلث رغوات فقال لهم صالح لكل رغوة يوم ثم اتاهم
العذاب في اليوم الثالث صاعقة اهمدت جميعهم الا ابا رغال
كان في الحرم فنجاه الله لحرمة الحرم وقيل ان ابا رغال لم يكن في ذلك
الزمان وانما كان لما غزا ابرهة بالفيل الكعبة فارسلته ثقيف دليلا
على الفيل فاهلكه الله فقبره يرجم الى اليوم وقال علقمة بن عبدة يصف رغاء
السقب

رغا فوقهم سقب السماء فداحض بشكته لم يستلب وسليب

وقال متمم بن نويرة

سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا كدأب ثمود اذ رغا سقبهم ضحى

وقال أوس بن حجر

رغا البكر فيهم رغوة حين ادبروا كما دعتهم رغوة البكر تقلع

قال ابو مسلم والمرجية يقول انه جائز من الله اخلاف الوعيد وان الخلف لا
يكون كذبا قال وهذه الاية تشهد خلاف ذلك وهذا التاويل مرجي
مسلم شهر او ذلك لانه لا ذكر للوعيد هاهنا فان ظن ان الوعد
في الاية بمعنى الوعيد لجمعه مع التهديد بالعذاب فليس كذلك وانما اخبر
صالح بوعد الله له في تصديقه وهذا وعد على الحقيقة لا يتعلق به الوعيد

ولا يجوز احد من الناس على مثله الخلف ولا التبديل وقد يمكن ان
يفرق بين الخلف والكذب بفرق ليس هذا موضعه رحمه مساوم
خزي يومئذ اي نجيناهم من العذاب والخزي جميعا يحسن الفريقين
اللفظتين حينئذ مستوى منضح بالمجاورة

الحمد لله رب العالمين
وصلواته على سيد المرسلين
محمد وآله الابرار الطاهرين

حسبنا الله ونعم المعين

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

ضحكت لسرورها بأمن زوجها مما أوجس منه فلما سرت أتبعوها بسرور
آخر وهو البشارة بإسحق وقيل ضحكت حاضت وليس بمعروف وهذا
وإن كان قد صححه الأزهري لما لم يأكلوا من طعامه خاف منهم وذلك عادة
العرب إلى اليوم ومن وراء إسحق يعقوب ولد الولد كان من نسل
رسلنا عن ذنب قوم لوط وصفة عذابهم ومشاهدته وصفة نجاة لوط
فذلك المراجعة هي المجادلة وقيل سأل النجاة للوط وأهل بيته قبل أن
يعلم بكلامهم وروى الواقدي أن إبرهيم قال للملائكة أتهلكون قرية فيها
مائتا مؤمن قالوا لا قال فمائة مؤمن قالوا لا فلم يزل ينقص لهم حتى قال فأربعة عشر مؤمنا
قالوا لا وظن إبرهيم أنهم أربعة عشر سوى امرأة لوط وكانوا أربعة عشر بها
فهذه المجادلة أواه شديد التأوه من خوف الله قال عمرو الفتى الخارجي

معي كل أواه يبكي الصوم جبته وفي الوجه منه نهكة وشحوب

وقال آخر منهم

نشاوى كأن في أكبادهم نارا تضرمها ألف حواطب

عصبة شديد يهرعون يهرولون بناتي هن أطهر لكم بالتزويج
إلا امرأتك فلا تسر بأهلها إنها تهلك السجيل الشديد أصله سنك كل
بها

أي حجر وطين بالفارسية ومنضود بعضه على بعض المسومة المعلمة قال الحسن
عليها علامة أنها من حجارة العذاب ليست من حجارة الدنيا وما هي من
الظالمين ببعيد يرهب قريشا قال أبو جعفر أدخل جبريل جناحه تحت مدائن
لوط ثم رفعها حتى بلغوا السماء سمع أهل السماء صوت دجاجهم وكلابهم ثم قلبها
وأرسل الله الحجارة على من كان خارج القرية بقية الله ما أبقى لكم من المباح
الحلال إنك لأنت الحليم الرشيد على سبيل الاستهزاء أصلواتك
أي دينك آوي من جرير في قوله وإنا لنراك فينا ضعيفا أنه كان ضعيف
البصر وقال سعيد بن جبير كان أعمى وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
يستحسن مراجعته لقومه ويقول هو خطيب الأنبياء الحلم بعث الله نبيا
إلا بالصلاة والزكاة قال وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وذلك دين القيمة
وذلك أنه من القيم والقيمة لم تغير قط إن الحكم إلا لله إلى قوله ذلك الدين القيم
ورزقني منه رزقا حسنا الهدى والإيمان والجواب محذوف أفأعدل عن عبادته
مع هذه النعمة منه ظهريا لم تلتفتوا إليه ظهرت بحاجتي جعلتها ظهريا
أغفلتها هذا قول المفسرين وأنشد

تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا علي جوابها

وسمعنا العرب تذهب بالظهري إلى الاستظهار يقول جعلت فلانا لي ظهريا

أي استظهر به ان احتجت اليه ويقولون هو منه الظهري اي لا اهتم به
فانه يكون التأويل على هذا اي جعلتم الله بمنزلة من لا يعتد به ولا
تحاذرون بذكره ما يجري على ألسنتكم دون قلوبكم منها قائم وحصيد
القائم الباقي في مصر والحصيد المصطلم بالهلاك كهيئة لوط تتبيب تخسير
ومنه تبت يدا أي خسرت والتباب والتبار الهلاك ومنه التتبير
الزفير أول نهيق الحمار والشهيق آخره رواه البلخي ما دامت السموات
والأرض اي عمر السموات والأرض في الدنيا الا ما شاء ربك ان يزيدهم على ذلك
ممن لعله يدخلهم المسلمين ثم يخرج منها نعوذ بالله من عقابها ومنها
وعد لنا في تفسير سورة الانعام ما رواه الرماني عن ابن عباس في انقطاع
عذاب الآخرة وهو يفيد اسقاط التعسف في التأويل البعيد وقوله
عطاء غير مجذوذ غير منقطع فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اي لا تشك
في فساد اظهارهم انهم انما يعبدون آلهتهم لتقربهم الى الله وان كلا لما اما
القراءة بالتخفيف فجعلها اسما للناس كما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء ويكون
دخولها هنا معرفة انه انما حذف منها ما عرف للتنزيل وان كل المكلفين ليوفينهم
اعمالهم فتكون اللام لام الابتداء [illegible] كل الكرام من أريد وكل الكرام ما أريد
ثم يدخل لام التأكيد فيقول كل الكرام لما اريد ثم ينقله الى صيغة اخرى
فيقولهم لما ليخشن الهم فاللام الاولى للتأكيد وهي تدخل على المستقبل فقط

والاستثناء من اهل النار يعني

[illegible]

وصاحب النون لتقبله والثانية لام القسم وهي تدخل على الماضي
والمستقبل ولما بالتثقيل فيه اقوال لما بمعنى الا سألتك بالله لما
فعلت بمعنى سألتك بالله الا فعلت ومثله ان كل نفس لما عليها حافظ
اي الا عليها حافظ وهذا اختيار الزجاج وقيل هي فعلى غير مصروفة
مثل تترى من اللم وهو الجمع وتقديره وان كلا جمعا عن الزجاج ايضا
وقيل هي لما بالتنوين قرأ به الزهري ثم رواه الفراء عنه بمعنى شديد مثل
اكلا لما وقيل ان لما المخففة مخففة من لما المشددة مثل للزوم للزمن
لا تركنوا اي لا ترضوا بأعمالهم وفيها نهي عن معونة الظالمين وحث
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزلفا ساعات الحسنات
يذهبن السيئات هي الصلوات الخمس عن الضحاك ما اترفوا فيه ملاذهم ونعيمهم
وما اترفوا في موضع رفع بقول هلكوا وتبعتهم آثارهم ودبارهم واولو بقية
ينهون على انفسهم وقومهم من عذاب الله مختلفين بالباطل الا من رحم ربك
الا الطاف ابو مسلم مختلفين خلفا بعد خلف في الكفر يخلف بعضهم بعضا
واختلفوا فيما قال قيل بعضهم بعضا واقتتلوا ومثله ما اختلف العصران اي جاء
واحد بعد الآخر ولذلك خلقهم اي للرحمة خلقهم عن ابي عبد الله وطاوس
ومجاهد وقتاده ما نثبت به فؤادك نقوي قلبك وجاءك في هذه الحق معناه جاءك
في سائر السور وهو علبه قال النبي صلى الله عليه وآله من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل

سورة يوسف عليه السلم

قرانا عربيا بلسانكم يا معاشر العرب لتعقلوه وتعرفوا موضع الاعجاز فيه
احسن القصص بما اوحينا اليك اي بايحائنا اليك ساجدين جاء به على جمع ما يعقل
لما جعلهم كمن يعقل في الطاعة والسجود وفي التوراة ان هذه الرؤيا هي التي جلبت
حسد اخوته له وان الاحد عشر كوكبا اخوته وانه راهم وراى سجودهم قبل ذكر الرؤيا
لذلك ان ربك عليم حكيم مواضع رسالاته واتمام النعم على اصفيائه موقع ذلك
مواقع الحكمة فيكيدوا لك كيدا يدبروا عليك تدبيرا ضارا ولم يصح ان اخوة
يوسف انبياء بنقل صحيح ولا دليل مستقيم تاويل الاحاديث وهو مثل يتطفل في
المعنى ولذلك قيل يعني ما ال اليه سجود الكواكب لذلك تاويل
الاحاديث الرؤيا لفي ضلال مبين عن وضلال الراي لا الدين فلا تنوا به
جوابه قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي فلا تسوا به فعلوه وفعلوه
قال بل سولت لكم العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر وجاءوا اباهم
عشاء يبكون وقولهم نرتع ونلعب ولم ينكر يعقوب انكار ذلك عليهم
دليل ان بعض اللعب مباح كملاعبة الرجل اهله وروي ان الله اوحى
الى يعقوب انما ابتليتك لانك ذبحت الدب على يوسف فان كنت عني واوحى
الى يوسف لما شكا اليه طول السجن انت سجنت نفسك يا يوسف بقولك رب
السجن احب الي مما يدعونني اليه ولو طلبت العافية لعوفيت والذي قال
لهم

لا تقتلوا يوسف ابرههم وهو الذي قال فلن ابرح الارض الغيابة بالتشديد
والمصحف موضع يغيب فيه الشي عن الحس قال المنخل
اذا انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل
وكلمة ما بنها الا ما انبها نغيبه ولا تعرفه وذلك بارض نابلس في التوراة
واخذوا ثوبيه ديباج كان ابوه قطعها له وكانت ما حسده اخوته عليه
والتوراة مع كلامهم كالصدرة ونحوها فذبحوا عنزا دا من الغنم غمسوها
في دمه وجاءوا بها الى يعقوب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا
يشعرون اي تعلمهم ولا يعلمون انك يوسف وكذلك لم يعرفوه في
جميع ما جاءوهم به الا انه اخر عنهم تقريعا بكلامه في قوله هل علمتم ما
فعلتم بيوسف واخيه لو من لنا لصدقنا ولو كنا صادقين اي قد
كنت تتهمنا قبل هذه الحادثة فقد صارت الان عذرا الذي اتهمتنا
بدم كذب مكذوب كما قال ديف يعني مدنف ولما جاءوا الى يعقوب
بالقميص دانيا غير محرق قال والله يا بني ما عهدت الذيب حليما وكان
ذلك اول دليل على كذبهم فصبر جميل صبر لا شكوى فيه كانت ليوسف قمص
في قصة نفسه الذي زوروا فيه الدم وقميصه المقدود وقميصه الملقى
على وجه ابيه واسروه بضاعة كتمه بعضهم عن بعض لرخص ثمنه
وقالوا بضعناه اهل الما فادلى دلوه فتشبث بها الغلام وهي بير بنابلس

وارض الشام معدوده فلله وهي في التوراه عشيرتها قال ابو جعفر
حسن كلهم لانهم باعوه ولا يحل بيعه من الزاهدين لم يعلموا منزلته من الله
النبوه المحل لذلك هنا ليوسف اي على هذه السبيل التي وصفناها كان تمكيننا
ليوسف ولم نصره وانقذناه من كل عشير ونصره واخ ووالد ولنعلمه
اي فعلنا ذلك به للتمكين ولتعليمه التاويل وهو عواقب الامور وارادته
عاقبة امره وما صار اليه من العز بعد العبودية ومن اجتماع الشمل
بعد الوحدة وتاويل الحديث كما انما هو عبث الطعمه الله عليه واخصه
واعلمه منه ان جميع ما فعل معه سبب لتمكينه من الملك وحياه يعقوب
وولده في سنين القحط والجدب التي كانت في ايام ملك مصر وامداده اهل
بيته منها بالميره ثم نقله لهم الى الخصب والسعه وليبنوا ثواب
يعقوب على ما ابتلي به والله غالب على امره مدبر ما شاء في خلقه بلا
اعتراض عليه فقدر ليوسف تبليغه ما بلغه المراوده معا علم
ما اشير هل تهاية يرود شيئا اي يطلبه هيت لك اي هلم قال ابو عبيد
في مصدره انشدني ابو عمرو بن العلا لشاعر يقوله في علي كرم
الله وجهه

ابلغ امير المومنين اخا العراق اذا اتينا
ان الحجاز واهله عنق اليك فهيت هيتا

وهيت يقال للذكر والانثى والواحد والجمع وروى هشام بن عمار عن ابن عامر
هئت للمعنى تهيأت لك وانكره ابو عمرو وهيت من هيب الداعي وانشد
ابو عبيد في الغريب المصنف

قد رابني ان الكري اسكتا لو كان معنيا بنا لهيتا

معاذ الله انه ربي يعني سيده الذي ابتاعه احسن مثواي منزلتي وذلك قوله
لامراته اكرمي مثواه ولقد همت به وهم بها تقديره عندنا على التقديم لولا ان
راى برهان ربه لهم بها كقولك قد كنت هلكت لولا ادراكها وقد تقدم لك
لولا ان فلانا لصدقني ولم يقع قيام ولا قصد وتحقيقه قول الشاعر

فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن لم اعجل ضربة او اعجل

في الطهارة والصيانة

والهم هاهنا الشهوة وبرهان ربه ما اتاه من ادابنا بابه ويجوز ان يكون
راى بما منا من رؤيته العلم ويكون تقديره انه علم من برهان ربه اي ادلة الله على تحريم
ذلك ما صده عن الهم وقيل ان البرهان انه اري صورة ابيه يعقوب
عاضا على ابهامه كالمنكر عليه والاول اولى وقيل نودي من جانب البيت
يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء واستبقا الباب
السيد الزوج وشاهد من اهلها صبي في المهد عن سعيد بن جبير والضحاك وقال

منهما

الحسن ذو راي اسنا ديرايه قال انه من يبلغ لم ابلغها لم تتعاطها على العادة
في ذلك لان الله اراد ان تشهد ليوسف وهو في السجن بالبراءة

التي لا يخفقها وشهد بها غيرها فارفع في طلبه الامهال لها والاستمهال عنها على

ان ابا مسلم يقول انها ما يحن يوسف لغطبة ليفعل زوجته عن الناس لفرط

ميله اليها شغفها دخل حبه الشغاف وهو غشاء القلب قال النابغة

وقد حال هم دون ذلك والج ولوج الشغاف تبتغيه الاصابع

وقال ابو جعفر شغفها حجبها عن الناس اشتغالا بحبه قال وهو من الشغاف

وهو حجاب القلب وهذا ما ويل يدع من ابي جعفر رحمه الله المتك

الاترج وليس بمعروف والمتكأ الطعام قال جميل

فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله

انه ما طعمنا قل حاش لله تقول العرب القوم حاشى زيد اي حاشى الله زيدا

بمعنى باعده كما قال وما احاشي من الاقوام من احد

اي لست في حشى وحشى اخر والحشى الناحية وقال حاشى زيد يجعلونه

حرفا فان يعدموه التصرف ويلتزموا استعماله في معنى الحرف الذي هو

اداة في غيره كقولهم ما حلا وانشد ابو عبيد وغيره

حاشى ابي ثوبان ان به ضنا عن الملحاة والشتم

ثم يقال حاشى لله بمعنى حاش الله اي جانب هذا الفعل امر الله وقضاه على وجه

التعبد والتنزيه والعرب تدخل اللام مع الفعل ابدا وبعضهم يقولون

هنا الله للعافية اي هنا الله العافية وقال ابو عبيد وقد قالوا

حشى

حاش الله فلم يدخلوا اللام قال ابو عبيد وقال حشى زيد بمعنى حاشى زيد

وحذفوا الياء من حاش لله وحاش الله اختصارا واذ كثفا على طرقهم قولهم

ولم يلد ولم ادر مراكا بملتى اي الزمن الحنا بملتى بانيان الخطيه

متهما ليدنو اصف الهرفية معنى الدعاء بعرف الجد راد والامات قد

القميص من دبره استعصم امتنع وبدا لهم ظهر لهم واي عيرا الاول

قال الشاعر

تدلك والموعود حق لقاؤه بدا الله في تلك القلاص بداء

نزال من المحتشرة في السجن يعود المريض ويوسع لمن ضيق عليه ويسل للمحتاج

تزركانه في منامهما الا انبأتكما بها وبتاويله في يقظتكما وقيل كان يخبرهما بما

ماياتيهما قبل اتيانه من علم اطلعه الله عليه كان عيسى يخبرهم بما ياكلون

وما يدخرون في بيوتهم اني اراني اعصر خمرا يعني استخرج خمر من العنب

يا صاحبي السجن تقولك يا رفيق الطريق اي يا رفيقي الطريق وقال صاحب

مائدة فرعون وساقيه من التوراة وقال الساقي رأى ان عنقودا في يده

فطلع فيه ثلثة قضبان وفي اكال الصعد نوارها ثم اينعت عناقيدها فاعتصرها

في كاس فرعون فقال له تاويل ثلثة قضبان ابدا ثلثة ايام تطلق

وقال الخباز رأيت على رأسي ثلث سلال حواري وفي السلة العليا من جميع طعام فرعون والطير تاكل منه فقال

الى الملك ايام تقتل وتصلب قال المفسرون لما فسر لهما منامهما قالا ما راينا شيئا
انما كنا نلعب قال قضي الامر في التوراة ان صاحب الصلب قال ذلك وقال
قال ابو جعفر قضي الامر فرغ منه فانساه الشيطان ذكر ربه اي انسى الذي
اطلق من السجن ذكر يوسف عند ربه كما تقول انسيت رقعة الامير اي الرقعة
التي الى الامير الحسن عن يوسف قوله اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع
سنين البضع ما بين الثلث الى العشر وبضع سنين كما تقول سنين كثيرة وعدة
ايام الضغث اصله ملء اليد حشيش قال ابن مقبل

خود كأن فراشها وضعت به اضغاث ريحان غداة شمال

واراد بقوله اضغاث احلام اي اخلاط احلام وانشد ابو عبيد

كضغث حلم غر منه حالمه   وهذه الاية تبطل قول من قال ان
الرؤيا على ما تعبر ولها اول متاول بعد قالوا اضغاث احلام وما ضر ذلك
ولا غير تاويل الرؤيا   وادكر بعد امة اي بعد مدة واصله الجماعة فكأنه
قال بعد جماعة من السنين والازمان وانما قال يوسف اذهب الى ربك
فاسأله ما بال النسوة ليصح عنده براءته مما قرف به قبل ان يلقاه ليكون
اعظم لقبوله منه واحسن لموقعه عنده   يغاث الناس يغاثون من
الغيث كما قال ذو الرمة   قلت الله امة بني فلان ما افصحها سألتها
لمن المطر عندكم فقالت غثنا ما شئنا   ووزن غثنا فعلنا ويغاث

الناس يفعل منه يحسنون يحرزون وفيه يعصرون قال المطرون
ماخوذا من المعصرات وهي السحاب وقيل يعصرون الثمار التي تعصر ايام
الخصب كالعنب والسمسم والزيت عن ابن عباس وقال الازهري يعصرون
ينجون ويخلصون من العصر وهو الملجأ والنجاة   حصحص وضح وتبين
وتمكن الظاهر به في النفوس ماخوذ من حصحص البعير اذا مكن ثفناته في الارض
للبروك او للنهوض قال حميد

وحصحص في صم الحصا ثفناته ورام بلبلى امره ثم صمما

فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين هذه الاية تدل على شرف البيان لان
يوسف على جماله وبهائه لم يعجب الملك منه حسنه وانما اعجبه بيانه من قوله
فلما كلمه قال انك اليوم لدينا ولم يقل فلما راه وهذا دليل على فضل ذلك
وحسن تحصيله   اجعلني على خزائن الارض يجوز في العمل مع الكفر والجائر
اذا علم انه يمكنه العمل بالحق حفيظ عليم كاتب حاسب   وقال الدلالة
لما فيها صلاح العباد وليمكن من تدبير امورهم في تلك السنين الشداد بما اوتي
من الحفظ والاستبداد   مكنا ليوسف بلطف الله وسببا حتى تمكن
ذلك في الانبياء لانه خارج عن العادات منه انكار اخوة يوسف ليوسف
وقد عرفهم وستر عنهم خبره عن ابيه على قرب الدار بينهما ما فرح به والد
جاز ليوسف ان يأمرهم باحضار اخيه وذلك يحزن اباه لما اراد الله

من امتحان يعقوب وقال الناقض على الناس ان يعقوب كان فارق اباه
لخوفه من اخيه العيص ومضى الى خال له بحران فتزوج ابنته واقام
اربع عشرين سنة مخفيا خبره عن ابيه فعاقبه الله باخفاء خبر يوسف
عنه اربع وعشرين سنة وذلك بعيد لا يجوز على يعقوب وقال التماس يوسف
لاخيه منهم انه اول ما راهم جبههم بالغلظة وقال انتم جواسيس من ارض كنعان
فقالوا نحن قوم مستورون مصريون انا عشرة اخوة مات منا واحد وكنا
عشرة وبقي واحد عند ابينا ما عرفنا الا بالسلامة والاستقامة فعلق
عليهم بذكر اخيهم وقال ان كنتم صادقين فاحضروه واسم اخيه الذي طلبه منهم
بنيامين وهو اخوه لامه وابيه ورد عليهم بضاعتهم لانه خاف او علم
انه ليس عندهم دراهم غيرها يرجعون بها وقيل رد دراهمهم وادوها
الى اصحاب يوسف وكذلك قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
اي قد عرفتم انا ادينا الامانة التي في البضاعة وقيل انهم كانوا اذا دخلوا مصر
شدوا افواه ابلهم لئلا ترعى الزروع فاحتجوا بصحة امانتهم في ذلك على دفع
التهمة عنهم لا تدخلوا من باب واحد خاف عليهم العين ولسنا ندفع
صحة العين من طريق النقل عن الرسول صلى الله عليه وعلى اله ولا من جهة العقل
فقد يجوز ان يريد الباري جلت قدرته تحقير امور الدنيا وتهوين زخرفها
باحداث التغيير لما يستحسن منها الا ما استعيذ له من التغيير بذكر اسمه

جل وعز عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وعلى آله ففي ذلك التعرف
العبرة واظهار القدرة ولله الحمد على كل نعمة نادى المنادي انكم لسارقون
على انه ما يعلم كان من يوسف فهو صادق على ما يظنه من انكم سارقون
زعيم كفيل قال امرؤ القيس
واني زعيم ان رجعت مملكا بسير ترى منه الفرانق ازورا
الصواع والصاع اناء يشربون فيه وذكر الجبي انه الطرجهارة وهو
الكوز وجام فضة كان يشرب به يوسف كذلك نجزي الظالمين كذلك سنتنا
فيمن سرق قال ابو جعفر كانت سنة اهل مصر ان يغرم السارق ضعفي ما سرق
وسنة اهل الشام ان يتخذ السارق عبدا يقضي بهم سنة بلادهم وقال
يوسف قد سرق في صباه صنما لبعض اقاربه فكسره وقيل كان يسرق
الطعام من المائدة للسائلين اسرها يوسف في نفسه قوله انتم شر مكانا
نجيا يقال للجماعة مثل الصديق استيأسوا يئسوا قال عبدة بن الطبيب
ما زال من هند خيال مؤرق اذا استيأست من ذكره النفس يطرق
القرية التي كنا فيها مصر فلن ابرح الارض مصر اوحى الله الى يعقوب
ان يوسف حي ولم يعلمه مكانه وكان يكاد يجد من لم ييأس وكظيم
كظيم على الحزن محتسبا ومكث بضعا وثلاثين سنة تنطف عيناه وقد قلنا
ما قوله الناس يؤتون في مدة ذلك فالحمد لله ما على الارض يومئذ اكرم على الله

من يعقوب إذ أنتم جاهلون بسلامة المبقى عليه من الباغي وحسن
عاقبة أمره وقيل أراد إذ أنتم صبيان ولذلك قالوا أرسله معنا نرتع
ونلعب تفتؤ تزال قال الشاعر

فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع

وما بعدها من إضمار لا إذا لم يذكر فالقسم مع الأيمان كما قال

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ... وقال آخر

فلا وأبي دهماء زالت عزيزة على قومها ما فتل الزند قادح

الحرض الفاني البالي قال العرجي

إني امرؤ لج بي حب فأحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم

أعلم من الله ما لا تعلمون أن يوسف حي ببضاعة مزجاة دراهم لا
تنفق إلا بوكس فذلك قولهم أوف لنا الكيل وقال سفيان بن عيينة سألوا الصدقة وهم
أنبياء والصدقة لهم حلال وإنما حرمت على نبينا عليه السلام وليس عندنا أن إخوة
يوسف أنبياء وكان مجاهد يكره أن يقال في الدعاء يا رب تصدق علينا لأن الصدقة
تكون ممن يبغي الثواب عليها وقيل البضاعة المزجاة خلق الغرارة والحبل
والخرص وهو القرط وأصل المزجاة من أزجيت البعير إذا أعيا فدفعته
في السير دفعا قال الشاعر

ومرسل ورسول غير متهم وحاجة غير مزجاة من الحاج

الأمة الجماعة وفي قوله ولتكن منكم أمة دليل على فرض الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وأنها واجبة على غير العام وأنه فرض يسقط بالكفاية
قال ابن مسعود إنه سيلون هنات وهنات فحسب امرئ إذا رأى ما لا
يستطيع له غيرا أن يعلم الله من قلبه إنكاره ولا تكونوا كالذين تفرقوا
هم أهل الكتاب واسوداد الوجوه وابيضاضها [illegible] والعلامة
والهوان والكرامة فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم
حذف على الاختصار ولله ما في السموات وما في الأرض جملة قائمة مستقلة
وجملة أخرى وإلى الله ترجع الأمور فلذلك ذكر اسمه جل وعز مظهرا ولم يضمر
كنتم خير أمة أي كنتم في الكتب المتقدمة خير أمة فحققوا ذلك الوصف بالفعل
وقيل يعني به أنكم كنتم في اللوح المحفوظ لن يضروكم إلا أذى قال النحي إنه
استثناء خارج واحتمل هو داخل لأن الأذى بالفم وأراد بالأذى
الكلام المؤذي وأهل الحجاز إلى اليوم يقولون آذاه إذا أسمعه كلاما يشتم
وما يجري مجراه المسكنة بالجزية لأن تذل جميعهم ويفقر بعضهم والحبل العهد
قال الأعشى

إذا أجوزها حبال قبيلة أخذت من الأخرى إليك حبالها

من أهل الكتاب أمة قائمة قوم آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله
بن سلام وقالت يهود لما أسلم هو وأشباهه ما أسلم إلا أشرارنا فنزلت

لبسوا سواً واسلم من يهود جماعة آخرون مرضيون وقد مثا هم في اخر هذه
السورة فلن يكفروه تحفظ لكم فلا تجحد ولا ينسى ولا يستر عنكم ثوابه
واصل الكفر الستر الصر البرد مع عصوف مثل ما ينفقون وصف ما
ينفقون اخبر ان كفرهم يبطل انفاقهم كما يفعل الريح بالحرث وقال ظلموا انفسهم
ليدل على انها ريح اسقام فقد بلغت بالزرع اقصى غاية الهلاك وقيل انها
نزلت في نفقة ابي سفيان وامثاله يوم بدر بطانة الا يالونكم خبالا نزلت
في المنافقين وقيل في اليهود وابو جعفر يقول انها في اليهود خاصة ويؤمنون
بالكتاب كله الكتاب هاهنا اسم جنس اي يؤمنون بالكتب المنزلة من الله
ان الله عليم بذات الصدور يجازيكم على ما في صدوركم من الغيظ فيعجل المكروه
به عاجلاً واجلاً ها انتم خطاب وتنبيه والاولى يعني به المنافقين
كما تقول انت زيد انجب ولا يحتمل ليصح فايدة التكرير وكذلك هانتم هما ولا
جادلتم تبوي المومنين مقاعد للقتال اي تقرر لهم مقاعد يستقرون فيها للقتال
وقد ظن ان التبوا كله وكل ما اشتق منه اصله التقرر والاستقرار وقال الراعي
يصف راعي الابل

لها امرها حتى اذا ما تبوات باخفافها مانا تبوا مضجعا

اذ همت طائفتان قال ابو جعفر وغيره هما بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
من الاوس وذلك يوم احد والله وليهما عصمهما على الفشل اي كيف تفشل

من الله وليه والهم غيرا العزم والله سميع عليم اي يسمع ويرى وعلم ذلك جيبك ورضاه
لم حضر بفاعلنا وحمدنا وروى بن هشام ان ابن الطايفتين قالتا ما يسرنا انا لم نهم
بما هممنا به لان الله تولانا في ذلك فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي ليبلون
تقواه شكرا لله على نعمته من فورهم وجههم وقيل غضبهم ثلثة الف من الملئكة
لم قال بلى ان تتقوا وتصبروا وقيل انما تكلمهم في عدة الملئكة التي تنصرهم
وزدنا عليها انا ممدك وانما علينا مسومين معلمين كانت سيما
الملئكة يوم بدر عمائم بيضا عن ابن اسحق الا بشرى لكم ذكرا للم انكم على حق
ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او هاهنا بمعنى واو العطف اشك
ويكبتهم اي يحزنهم بالخيبة قال ذو الرمة

ما انس من شجن لا انس موقفنا في حيرة بين مسرور ومكبوت

او يتوب عليهم او يعذبهم بمعنى حتى يتوب عليهم وقيل او عطف واخبار ان في
المهزومين من سيسلم فتاب عليه وكذلك كان منهم العاشر واخرون
وانزلت في امر النبي صلى الله عليه وعلى اله نعضب واراد ان يدعوا ما استبقا لهم
اضعافا مضاعفة كلما حل اجله زاد في الربا واخروه عرضها السموات
والارض خبر ان الجنة ليست فيها طي في قدرته حيث شا وقال ابو مسلم
عرضها في معنى ثمنها لو جاز بيعها من قولك عرضت المتاع للبيع ذهبا وطب
متعسف اذا فعلوا فاحشة الكبيرة او ظلموا انفسهم الصغيرة

جزن الكافر ومن يغفر الذنوب الا الله لما كان في الخلق من يغفر الذنوب
كان المعنى ومن يغفر العظائم التي لا يغفرها المخلوقون مثلها الا الله وذلك اخبار
لسعة مغفرته وفتح للآمال في رحمته رزقنا الله الحظ الجزيل منها بكرمه
واصرت على الذنب من الصرار وهو الشداد على ضرع الناقة لئلا ترضعها
ولدها نعم اجر العاملين يعظم لنعيم الجنة وتشويق اليه وهم يعلمون
ان ما فعلوه معصية فالمتدرج احسن من الرضاعة وهو لا يعلم قد خلت مضت
سنن اي سنن الله في الكافرين من الامم واستيفاء منهم هدى وموعظة
للمتقين لانتفاعهم به وان كان عاما الهداية والموعظة ورجع الى ذكر
القتال فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا فان الحزن من الشيطان وقد قال ويذهب
عنكم رجز الشيطان وانتم الاعلون اي قد اصبتم منه ببدر ضعف
ما اصابوا منكم باحد قال ابن اسحق وانتم الاعلون في العاقبة ان كنتم
مومنين اي ان كنتم صدقتم بقولي اي اظهر هذا الدين على الدين كله
القرح الجراح والقتل باحد والقرح مثله ببدر والله لا يحب الظالمين
لا نظلمكم اجور ما اصابكم في مداولة الايام من التمحيص والالام بل نظلم
وهو لا يحب الظالمين والتمحيص التخليص ويراد به ها هنا تصفية المومن
من الآثام بالالام وقيل التمحيص بدر الغرس اذا ذهبت سجية الصار
وبقي محه على الاصار وادا المحق الاهلاك في كلام العرب جاريا الى اليوم

على السيم ويقال مصرحة مقدرا ان تقوله لانه عن خلو ناى مثله
وهو مشهور فلم نشرحه ولما يعلم الله الذين جاهدوا يدل على حدوث معلوم
لا حدوث علم وزيادة ما على لم من قوله لما لما ذكرناه من معناها في التقليل
نقول ولم يعلم من جهاد لم شيا ولا شيا قليلا وغاب رجال عن بدر فتمنوا
الموت بها والشهادة فعوتبوا على التولي في احد فقد رايتموه وانتم
تنظرون السيوف بايدي الرجال عن الواقدي وغيره وما محمد الا رسول
صلى الله عليه وعلى آله انتشع موته يوم احد فقال قايلون لو كان نبيا لما مات
قال عمر لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى في احد كاني اروية
فانتهيت الى النبي عليه السلام وهو ينزل عليه وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وابو سفيان في سفح الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا فقال ابو اسيد الساعدي لقد
لقد رايتنا وانا لبلية لمن ارادنا من الحزن فالقى علينا النعاس فكنا حتى
تناطح الحجف وفزعنا انا لم نصب قبل ذلك نكبة قال الزبير بن العوام فاسمع
معتب بن قشير يقول واني لكالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا
فانزل الله قوله لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا الربيون الالوف
عن ابن مسعود وقال ابو جعفر الربي الواحد عشرة الاف وقال
غيره هم العلماء منسوبون الى الرب جلت قدرته وغيره بالاسر

يعبر المنسوب قالوا وروي باسين بكسر الهمزة في النسبة الى امس وكذلك الرباني
غيّروها قالوا في النسبة الى اللحية لحياني ويجوز عندنا ان يكون ربّي خاصّا بوزن
فعّيل مثل سكّين اريد به المبالغة في معنى الربو والربا وهو الزيادة والكثرة
ويكون هذا اشبه ما انشدنا ابو علي لابي جعفر وقال امية

حول شياطينهم ابابيل ربّيّون شدّوا سنّورا مسورا

لما استكانة قعود الرجل في منزله بعد المصيبة اسرافنا في امرنا الخطايا الكبار
عن الضحاك ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا اذ تحسونهم تستأصلونهم قتلا
قال جرير

تحسّهم السيوف كما تسامى حريق النار في الاجم الحصيد

وعصيتم لما عصى الرماة امر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وطلبوا الغنائم
والمراد هؤلاء منهم لما وعدهم صلى الله عليه وعلى اله عصوا افترقوا منكم من
يريد الدنيا النهب من عسكر المشركين ومنكم من يريد الاخرة الجهاد عن الدين
صرفكم عنهم لما صاروا الى اثرهم الى حمراء الاسد وقيل صرفكم عنهم اي قدر
هزيمتكم عنهم ليبتليكم فيقتل من يقتل منكم تصعدون تعلون طرق الجبل
وروي ان قوما من المسلمين استبطؤوا الشعب اخذوا طرق المدينة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم فوقهم في الجبل يدعوهم انا رسول الله فلم يلتفت منهم احد
غمّا بغمّ غمّ المشركين بما ظهر من قوة المسلمين على طلبهم الى حمراء الاسد فجعل هذا الغم عوض

غم المسلمين بما نيل منهم قال ابن اسحق لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة بعد
ان كانوا نحوه غيبا ثم انزل عليكم من بعد الغم يعني الغم الاول الذي لحقهم بظفر المشركين بهم
امنة نعاسا كانوا قد اشتد خوفهم من رجوع المشركين يوم احد فصلوا تحت
الحجف متحصنين فارسل الله النوم على المؤمنين خاصة دون المنافقين فامنهم
وقد امنوا ما خافوا عن ابن اسحق يغشى طائفة منكم في عدة مواضع وطائفة قد
اهمتهم انفسهم هم المنافقون حضروا للغنيمة وظنوا ظنا جاهليا ان الله لا
يبتلي اولياءه بالتمحيص والشهادة وقيل لعبد الله بن ابي قتل بنو الخزرج
فقال وهل لنا من الامر شيء وقال لو كان عندنا ما ماتوا وما قتلوا وليمحص
ما في قلوبكم مذهب الوساوس وشق الايمان وقد استقصينا شرحه في غير
هذا الموضع ولو علموا ان الله لبث المنافقين والمعتبين سلى ذلك من حزنهم
على من قتل من اخوانهم فبما رحمة من الله لنت لهم تقديره فبرحمة اي رحمة
من الله لنت لهم يعني اللينة فيما نقصه له من اللين لهم في ذلك المقام ولو غلظ
عليهم اذ ذاك لانفضوا من حوله مهيبة له فاطمع ذلك العدو وخرج الاستفهام
مخرج التعظيم لقوله السمح من ركب المطايا وشاورهم في الامر قال
الواقدي امره ان يشاورهم في الحرب وحدها وقال يوسف رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يشاور احدا الا في الحرب ما كان لنبي ان يغل نزلت عنه وكانوا
ظنوا انه استصفى يوم بدر قطيفة حمراء على انها حلال له فنظم القادر الغلول

بما دلّه قال ابن اسحق يغلّ اي يخفي شيئاً مما اوحي اليه أن لا يبلغه يقال غلّ
للامانة واغلّها اذا خانها قال النمر

جزى الله عني حمزة ابنة نوفل جزاء مغلّ بالامانة كاذب ١٠
بما سألت عني الوشاة ليكذبوا علي وقد اوليتها في النوائب

قلتم انى هذا ونحن مؤمنون وهم مشركون قل من عند انفسكم اذ بنتم معوقتكم
مثليها قتل ببدر سبعون واسر سبعون وقتل باحد سبعون
وليعلم المؤمنين اي ليعلم الله المؤمنين وعلم المنافقين هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان ليس انهم وبين المؤمنين شيئا ولا في القرب يوجب دخول الظه
افعل منهم وانما هو كما يقول الصادق للكاذب انا اصدق منك وابن قيد لت
في عبد الله بن أبيّ لانه قال لو نعلم قتالا لا تأخرنا عنكم قاتلوا في سبيل الله
او ادفعوا أي ادفعوا عن حريمكم وديارهم ان لم تقاتلوا اللذين بل احياء
عند ربهم يرزقون يجوز ان يكونوا احياء اليوم في الجنة ويجوز ان يكون المراد به
تكذيب المشركين في ادعائهم انهم لا يبعثون والاول اشبه بما جاءت به
الروايات ويرزقون ما أوى ارواحهم وما اعدّ لهم من نعيم الجنة فيستبشرون
بذلك روى ابن اسحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب
اخوانكم باحد اسكنت ارواحهم في قبة خضراء على بارق نهر بباب الجنة ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمارها فلما وجدوا طيب عيشهم قالوا ليت اخواننا يعلمون

ما صنع الله بنا لتشتد حرصهم على الجهاد فقال الله فانا ابلغهم ذلك عنكم فانزل
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ولما كان المشركون بالروحا قالوا لا
محمدا اسلم ولا الكواعب اردفتم ماذا صنعتم فرجعوا الى حمراء الاسد فندب
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الناس للخروج فنزلت الذين استجابوا لله
والرسول من في قوله للذين احسنوا منهم لتبيين الجنس لا للتبعيض الذين قال لهم
الناس جاء نعيم بن مسعود الاشجعي الى المسلمين يثبطهم ويفزعهم وقالوا
حسبنا الله وذلك في موعد بدر للسنة الثانية بعثه ابو سفيان يثبطهم
ليكون التاخر من المسلمين لا منه فخرج المسلمون وتخلف هو فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل كان بدر موسما فخرجوا اليه للموعد ومعهم تجارة فربحوا وعادوا ولم يلقوا
كيدا يقول فانقلبوا بنعمة في السلامة من اعدائهم وفضل في الربح في تجارتهم
وعندي ان قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل كما تقول قد احدث بارجل
مال الله ومعه فضل وعندك زيادة أن القليل من انعام الله جلت به
يجب ان يسمى نعمة وما زاد عليه يجب ان يسمى فضلا اي زايدا على قدر النعمة ك
يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه ودليل ذلك قوله فلا تخشوهم
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان الاول في المشركين وهذه في المنافقين
نحسبن التكرير ان الاملاء اي اطالة من ملاوة الدهر ليزدادوا اثما لام
العاقبة وقد فسرت في عدة مواضع وما كان الله ليجعل ليذر المؤمنين

من المنافقين بان نطلعكم على عيوب القلوب لان في ذلك دفع المحنة لكن يطلع انبياءه
على بعض غيبه ولا يحسبن الذين يبخلون اي لا يحسب البخل خيرا لهم لان المعنى معروف

ثم قال

اذا نهى السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف

وقال القطامي

هم الملوك وابناء الملوك هم والآخذون به والساسة الاول

اي الاخذون بالملك سيطوقون قال يطوقون من نار وذلك في الزكاة
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء لما نزلت اقرضوا الله قال فنحاص اليهودي
الله فقير يستقرض منا فضربه ابو بكر رحمه الله وجهه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فشكاه فسال النبي ابا بكر عن سبب ذلك فخبره فجحده فنحاص فنزلت تصديق
قول ابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ونزلت في غضب ابي بكر الله عند ما قال
فنحاص ليستقرض من الذين يدعوا الكتاب من قبلكم النار اسم جامع فاذا انهبت
في الحريق قالوا حتى يأتينا بقربان تاكله النار وليست الايات تجي على التعنت
والعبث للرعاع هو عز وجل اعلم بعينه من المصلحة الزبر جمع زبور وهو
الكتاب زبرت بزبر كتبت يفرحون بما اتوا بما اجمعوا عليه من الكفر والتكذيب
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من قولهم نحن ابناء الله واحباؤه قال ابو جعفر هي
في اليهود قالوا نحن اهل الكتاب الاول نحن اهل الصوم والصلاة والزكاة

ولم يكونوا كذلك واعيد لا يحسبنهم لتطاول الكلام بينهما قال مجاهد
يفرحون بما اتوا من تبديلهم التوراة قال غيره ويحبون ان يحمدوا على انهم
اطاعوا امر محمد صلى الله عليه وعلى اله وقد نبذوا ما اطاعوه والامر فيه على ذلك
سمعنا مناديا ينادي للايمان قال الواقدي المنادي القرآن
الابرار الذين لا يؤذون الذر وقيل الابرار بروا الاباء والابناء
ان للوالد حقا بعضكم من بعض اي المطيعة من النساء كالمطيع من الرجال
في استحقاق الثواب بصفة الايمان والثواب يعمهم فلذلك بعضكم من
بعض وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله مع ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وعلى اله
لانهم لم يكفروا بكفر والاية في النجاشي لما صلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله قال المنافقون نصلي على علج بنجران فنزلت هذه الاية
لسا قليلا الهدية قريش التي اهدتها للنجاشي على يد عمرو بن العاص ليرد
اليهم من جاء الى الحبشة من المسلمين فلم يفعل والله سريع الحساب
يعجل في الدنيا من الجزاء ما هو الاصلح الخشوع الخوف اللازم للقلب
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله عبد الله بن سلام ومخيريق
وثعلبة بن سعية وهو الذي بشر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
بالاسلام ويخانه من بني قريظة وبنيامين بن كعب النضري وكان من
انفق في جيش العسرة وزيد بن اللصيت من بني قينقاع وقد نافق

بعد ذلك الا انه كان على ظاهر الاسلام واسيد بن سعيه وعبد الله
بن صوريا واسد بن عبيد وابو سعد بن وهب اسلم هو وبنيامين
على اموالهما فاحرزاها من بني النضير قال ابو [illegible] ذكرهم ابو جعفر
وابن اسحق ولم يذكر ابن اسحق احاديث مشروحة قال ابن اسحق واسلم
معهم جماعة اخرون ومن طبقة دون ذلك وهب بن مانع ابو اسحق المسمى
كعب الاحبار اصبروا على طاعة الله وصابروا اعداء الله ورابطوا
في سبيل الله عن الحسن وقتادة وقال الواقدي لم يكن في عهد رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله رباط في الثغور انما كان الرباط انتظار الصلاة ٥

الحمد لله رب العالمين
وصلواته على سيد المرسلين
محمد نبيه واهل بيته الطاهرين

وحسبنا الله ونعم المعين

ابن عبد الملك

سمع الرسالة ابو محمد عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك المقدسي سماع علم
وعلي بن الواسطي ابراهيم ما خلا [illegible] احمد بن عبد الوهاب بن علي [illegible]
وما جاوره الاول [illegible] عبد [illegible]
[illegible] سنة ٦٧٨ بخط الواسطي واجازه واجازا

عاسه ملهمحمد بن احمد بن [illegible] بن محمد بن رزين ام ولده

الشيخ ابي بكر بن زين الدين سمع من لفظها [illegible] ع عمر بن رمضان سنة [illegible]

الحديث المسلسل بالاولية من لفظه بحق سماعه له [illegible]

سمع الشيخ [illegible] ناصر الدين باسانيده [illegible] محمد بن حسن الكاماني

وعمر بن رمضان الكاتب [illegible] واجازت لهم

[illegible] مستدعا [illegible] جامع الحديث [illegible]